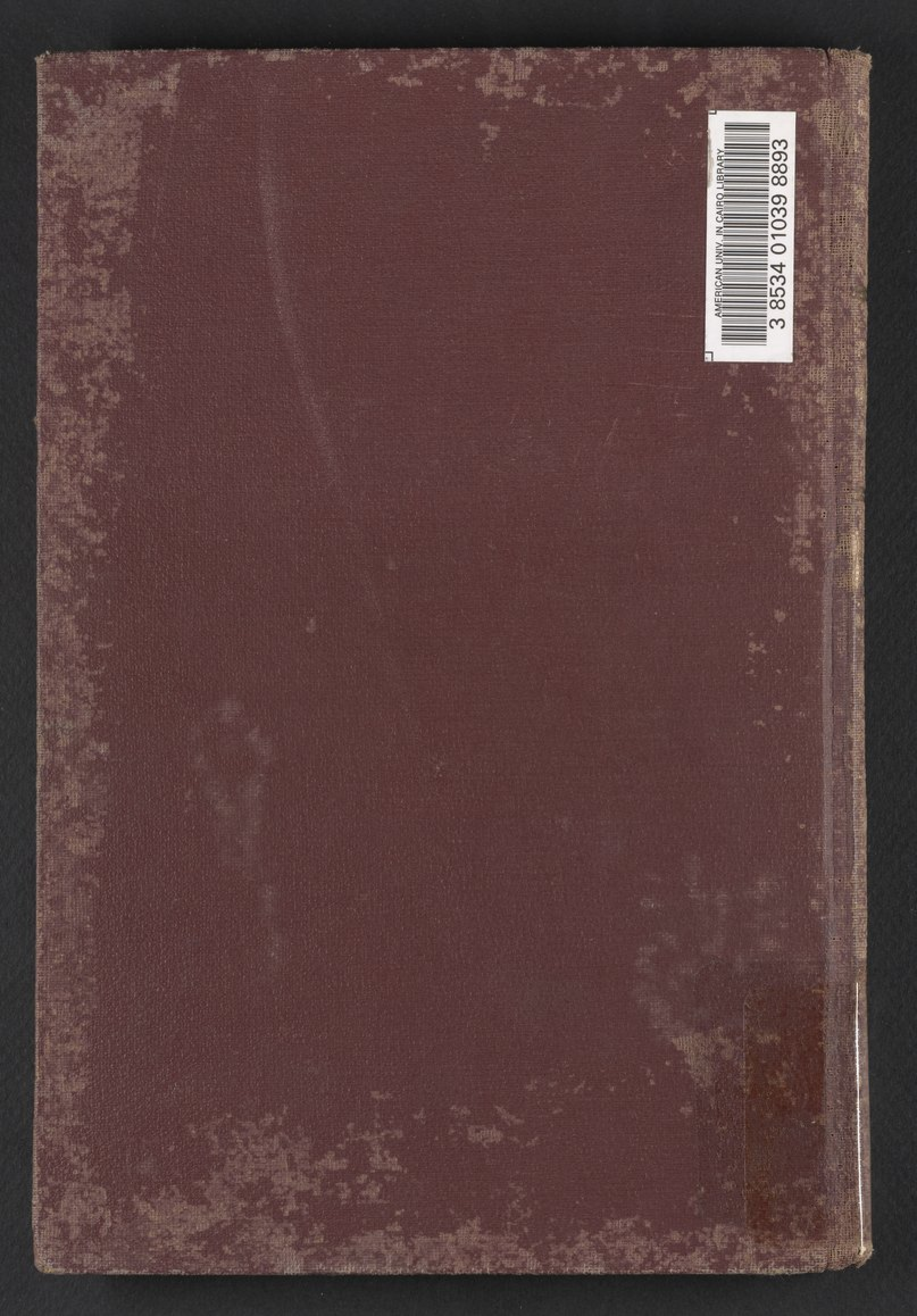

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY
3 8534 01039 8893

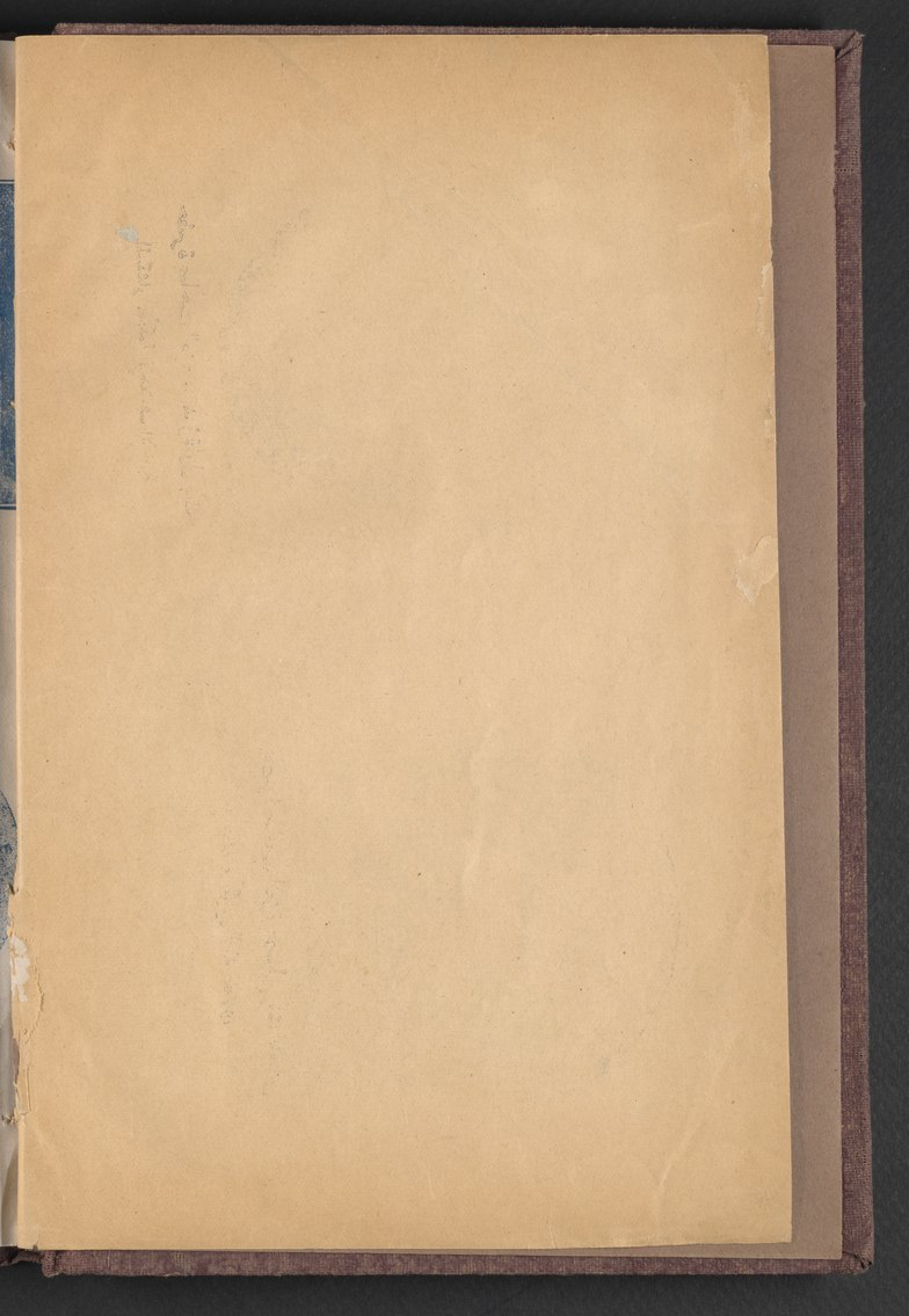


حضرة صاحب العزه سعد زغلول بك

المستشار بمحكمة الاستئناف الاهليه

حضرة صاحب العزة مصطفى بك النحاس

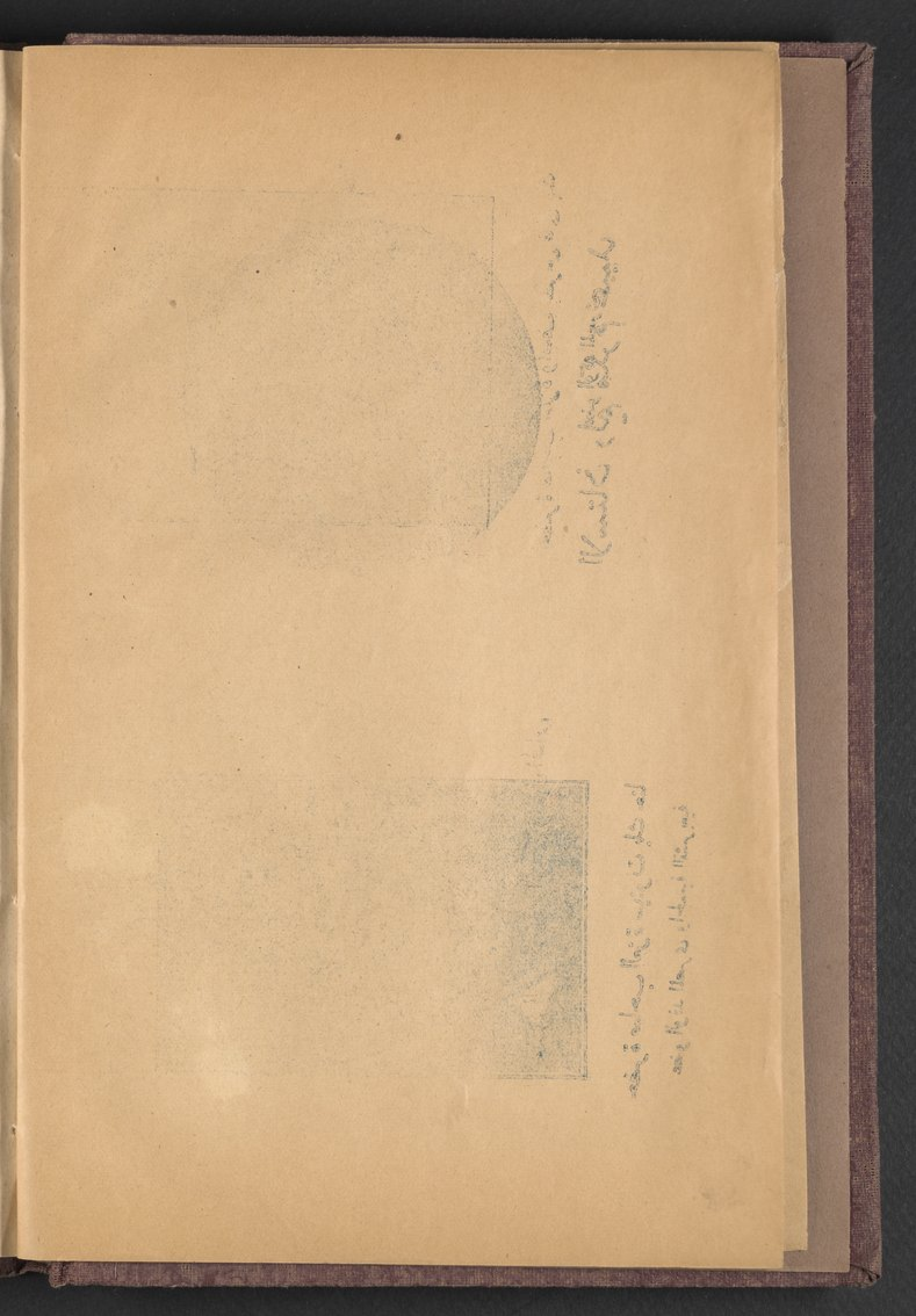
عضو وسكرتير الوفد المصرى



حضرة الاستاذ سعد افندى زغلول المحامى



حضرة صاحب العزة واصف بطرس غالى بك
عضو الوفد المصرى

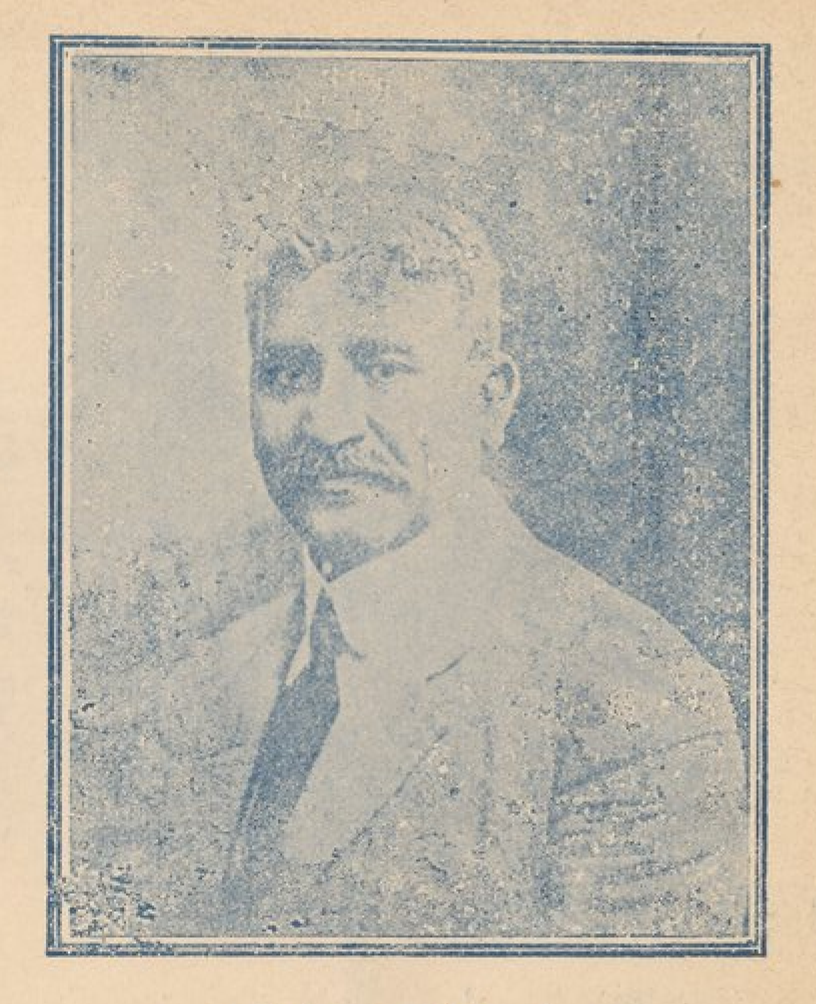




حضرة صاحب العزة سينوت بك حنا

عضو الوفد المصرى والجمعية التشريعية

الاستاذ وليم مكرم عبيد



حضرة صاحب العزة ويصا بك واصف
عضو الوفد المصرى



حضرة الاديب محمد افندى كامل سليم
سكرتير خاص حضرة صاحب المعالى سعد باشا زغلول رئيس الوفد المصرى

مجموعة خطب وأحاديث

صاحب المعالى سعد زغلول باشا

رئيس الوفد المصرى

وردود معاليه على جماعة المنشقين

بتصريح خاص من معاليه

الطبعة الاولى

مطبعة مطر بالمرور بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

الى الامة والتاريخ

اقدم هذا السفر الحافل بخطب رئيسنا المحبوب وردوده واحاديثه قياماً بالواجب على من استطاع . خدمة لابناء الجيل الحاضر والمقبل يرون فيه صورة من النبوغ المصرى والعبقرية النادرة ويتمشون فيه مع نهوض الامة من مرقدها الى مهبها عسى أن يقيض الله لكل عصر رجلا يسير على الدرب و(كل من سار على الدرب وصل)

اسأل الله أن يوفقنا لما فيه صلاح الامة واستقلالها ؟

الناشر

١

خطبة الرئيس في حفلة الشاي

بفندق الماجستيك فى يوم الاربعاء ٦ ابريل سنة ١٩٢١ بالاسكندرية

يا سمو الامير . اخواني . أبنائي .

أعذرونى اذا أنا لم أقدر أن أخاطبكم كما أريد لانى تعب . أضناني التعب من هذه الاحتفالات الساهرة . تلك المظاهر الساحرة هذا الاستقبال الذى لا نظير له . وانى بكل قوتي احتج على قول حضرات أبنائى بانى أنا الذى وحدى فعلت هذا الذى تمدحونني عليه . أحتج بكل قوتي لانى لست وحدى فيه بل للامة جميعاً أثر فيه

أريد فى وسط هذه المظاهر الهاتفة أن أوجه شكرى وثنائى الى الذين اشتركوا فى تأسيس مجدنا وتوفير سعادتنا وانعاش آمالنا

أتوجه والخشوع يملأ جوارحى الى تلك الارواح الطاهرة أرواح أولئك الابطال الذين نادوا بالحق والحق منكر

ففاضت ففاضوا والسنتهم تردد ذلك النداء . ففاضوا وشرفونا بأقدامهم والزموا الكل باحترام مصر واسمها وبيضوا وجوهنا والآن فليناموا هادئين فقد انبلج فجر الاستقلال مشبعاً بدمائهم وخلفوا من بعدهم من يستحق ذلك الفدا . بيض الله برحمة أجداثهم وأسكنهم جنات العلا وأرضي عن أعمالنا أرواحهم وأراحهم بتحقيق آمالنا

لله در الشبيبة ما فعلت فانها قد فتحت ما ضمت صدورها من كنوز الفتوة وملأت قلب البلاد عزة وحماسة وملأت رؤوسها حكمة وملأت حركاتها نظاما . تلك الشبيبة التى هى عماد الحركة الحاضرة ومبعث أنوارها الساطعة . أشكرها شكراً جزيلا وأرتاح جواً لان المستقبل سيكون بيدها وهى يد ماهرة

وأشكر العلماء والقسس الذين باتحادهم أبطلوا حجة في يد الخصوم طالما اتخذوها سلاحا قاطعة . أزالوا الفوارق وأثبتوا أن الديانات واحدة تأمر بالدفاع عن الوطن وأنه ليس لها تأثير الا فى عبادة الخالق جل وعلا أما فى الوطن فالكل سواء

وأشكر أيضاً الامراء الذين حملهم ما ورثوه عن آبائهم من المجد والفخر أن ينزلوا

الى صفوفنا وينضموا الى التاجر والصانع والزارع والعامل وكل من يخفى تحت تلك الثياب الزرقاء والبيضاء نفسا كريمة وقلبا أبياً انضموا الى هذه الصفوف لاجل أن يستحقوا بعنوان آخر ذلك المجد الذي ورثوه عن الآباء

فشكرا لهم ثم شكرا والحق ان كل انسان من المصريين قد قام بالواجب عليه وكل نافس اخاه فى القيام بهذا الواجب وزاد عليه ليكون ممتازاً عن أقرانه بشيء فى خدمة الوطن العزيز فكلكم شاكر وكلكم مشكور ومن مجموع هذه المساعي سارت قضيتنا الى هذه النقطة الحاضرة فانهم لكونتا قلنا الحماية لاغية واليوم هم أعلنوا أنها ليست باقية وأظهروا استعدادهم لاستبدالها بعلاقة أخرى راضية والفضل في هذا الفرق العظيم لسعيكم لا لسعيي والتمسك بالمبادىء السامية فاهنأوا بما نلتم واثبتوا حتى تفوزوا بالاماني الباقية

وبلغوا كل البلاد سلامنا وتشكراتنا ورجاؤنا فى الله حسن العاقبة



خطبة الرئيس فى وليمة العشاء

بفندق كلاردج في يوم الاربعاء ٦ ابريل سنة ١٩٢١ بالاسكندرية

سادتى

لست أملك بيانا يفى شكر كل ما رأيت فى هذا البلد الامين والاقرار بالعجز لا يفي بالشكر عجزى واضح جداً فاذا انا سكت كان ذلك خيرا لاني عاجز ولهذا لا أتعرض لهذا الشكر مطلقا لاني كما قلت عاجز والله هو الذي يمكنه أن يتولى شكركم

ماسعد واصحابه بالانبياء فيكم أتوبالمعجزات ولاهم بأولياء أتوا بالكرامات ولكنهم أفراد منكم . هم خدام مبادئكم . هم أفراد منكم شعروا بشعوركم وتشبعوا بمبادئكم فقاموا ليخدموها فكان لهم من ذلك الشعور أبلغ نصير وان كان للوفد المصرى بلاغة فهي منكم وان كان رفع ذكركم في بلاد الاجانب فذلك منكم وليس له الا فضل الاداة فى يد الكاتب فقط . انتم الذين أمليتم على زملائي وعلى ما أوجب نشر ذكركم فى كل بلد وفى كل مكان فلا فخر لنا عليكم بل الفخر لكم أجمعين . ولا يمكنني أن أتصور

لا أنا ولا واحد من زملائى ان كل ما رأينا منذ وصولنا الى هذه الساعة من الاكرام والاحتفال — لا أتصور ولا يمكن لواحد من زملائي أن يتصور أن هذه الاحتفالات وتلك الاصوات الهاتفات موجهة لاشخاصنا ذلك الاكرام . نحن خدامكم لا أنبياء فيكم وأنا الذى تشيدون بذكرى آخر واحد من زملائي خدمكم

حقيقة قمت بخدمة ولكنى ما ضحيت شيئا لاني كنت عاطلا كما يعطل كل شخص ترك وظيفة الحكومة عندنا ولكن زملائى لهم مراكز مخصوصة تركوها . تركوا أعمالهم وتركوا شئونهم وتركوا أولادهم وليس لى ولد (أجابه بعضهم كلنا أبناؤك) فقال وان كنتم كلكم أبنائي ولكني أعتبر أن هذه الاكرامات وتلك الاحتفالات الى شيء آخر أعلا واسمى من سعد ومن أصحاب سعد . موجهة الى ذلك المبدأ السامي الذى اتخذتموه راية لحياتكم وهو مبدأ الاستقلال التام

أنى أرى تلك الروح الوطنيـة التى تجلت فى جميع هذه المظـاهر يحيي ذلك المبدأ المقدس في أشخاصنا وكما أفرح بهذه التحية اذا وجهت الى أشخاصنا افرح كذلك اذا وجه عكسها الى أشخاصنا اذا انحرفنا عن هذا المبدأ الجليل

لهذا أصارحكم القول ولست بعـابئ فيما أقول أنى أمر وكنت مر ولا أزال أمر لصحيفة تنتقدنى ولو كذباً لانى خالفت مبدأكم كما قالت وفى هذا سرور وما بينى وبين عدول هذه الصحيفة عن قولها الا ان يثبت لها اني ثابت على مبدئى ولهذ انا ممتن من الصحافة حبيبها وعدوها بل لست أعتبر لى عدواً فيها لانها تخدم مبدأ واحد هو مبدئي هو مبدأ الاستقلال التام

الآن يمكننى أن أقول لكم انكم تشعرون بسؤال تتساءلونه فيما بينكم : لماذا حضرت اليكم ؟ هل أتممت مأموريتي ؟ جئت اليكم لا لان مهمتي تمت بل لا يزال باقيا منها الشيء الكثير ولكنى جئت لاقوى بعزائمكم عزمى وأشد أزرى باتحادكم ولهذا لم يكن منظر أبهى فى ناظرى ولا رمز أكرم لقلبي من ذلك العلم رمز الاتحاد رمز الاتحاد بين المسلم والقبطى . بين العنصرين اللذين يؤلفان الشعب المصري المجيد

سلمني العلم وأنا أعده أن احافظ عليه بكل قوتى ومادامت لى فى الحياة انفاس فانى اعمل على تأييد هذا المبدأ مبدأ الاتحاد بين العنصرين القبطي والمسلم بل يسرني أن لا يكون هناك عنصر واحد ؟ ولقد دعاني أول الخطباء لان اكون مخلصاً اخلاصكم وهذا أسهل

الاشياء عندي بالنسبة لاصل الاخلاص لا مقداره فاني لا يمكنني أن أجمع كل هـذا الاخلاص فى نفسى ولكنى مخلص مثلكم

جئت ايضا لان حالا طرأت على القضية المصرية التي شرفتمونا بأن نكون وكلاءكم فيها . القضية المصرية واقفة عند حد تعلمونه وهو المفاوضات الرسمية

انتهت المفاوضات الرسمية فى لندره على ما تعلمون جميعا أعنى كان هناك مشروعا هو الذى عرض عليكم فأبديتم فيه تحفظات عرضت باسمكم على لجنة لورد ملنر فأبت أن تبحث فيها وأحالتها على المفاوضات الرسمية وقد قلنا وأيدتم ما قلنا انه لا يمكننا أن ندخل في مفاوضات رسمية قبل أن يعدل المشروع بالتحفظات التى ابدتها الامة لانه يكون حماية اذا لم يعدل بهذه التحفظات ولذلك قررنا بالاجماع ان لا ندخل فى مفاوضات رسمية على هذا الاساس قبل أن يعدل ذلك بالتحفظات قررنا ذلك باجماعنا وأعلناه للامة فأيدتنا فى قرارنا . فماذا حدث ؟ حدث ان اللورد ملنر نشر تقريره ذلك التقرير الذي شرح المشروع كما تعلمون بطريقة كشفت النقاب عن كونه مشروع حماية مستورة لا استقلال تام ثم حصل ان الحكومة البريطانية دعت عظمة السلطان لان يعين وفداً رسمياً لتأخذ رأيه الحكومة البريطانية فى شأن مقترحات لورد ملنر ثم ان اللورد اللنبى قدم مع هذه الدعوة التى رفعها الى عظمة السلطان كتابا منه جاء فيه ان الحكومة الانجليزية تنازلت فيما يختص بالغاء الحماية قبل المفاوضات الرسمية وان هذا يدل على حسن نيتها وتلا ذلك ان سقطت الوزارة وزارة توفيق نسيم باشا وتشكلت وزارة عدلى باشا مكانها وجاءت الوزارة الجديدة ببيان كلكم قرأتموه جاء فيه وعد بانها ستتمشى مع ارادة الامة وتسترشد بارشاداتها وجاءت فيه دعوة للوفد المصرى بان يدخل فى المفاوضات الرسمية والوفد ورئيسه ليهنئون انفسهم بانهم يرون وزارة تتربع أو تتولى الاحكام فى مصر وتريد أن تتمشى على ارادة الامة فانه لا شيء أحب الى الوفد الذى يمثل الامة من أن يرى على منصة الاحكام وزارة مستعدة أن تتمشى مع هذه الارادة وكذلك يتقبل هذه الدعوة بكل حسن استعداد للاجابة عليها متى تحقق ان اشتراكه فيها ينطبق تمام الانطباق على مبادئه التى تعلمونها وهي الغاء الحماية ليس فقط فيما يتعلق بالعلاقة بين مصر وانجلترا بل الغاء الحماية مطلقا فيما يتعلق بين مصر وانجلترا وبعلاقة مصر بسائر الدول

هكذا أردتم وهكذا قررنا وهكذا نريد قررتم أو أيدتم ما قررنا من أنه يجب قبل الدخول فى المفاوضات الرسمية قبول التحفظات هذا كان شرطكم وهو شرطنا ونحن عند ما كنا .

اشتققنا من هذه المبادىء مبادئكم شروطا بلغناها للوزارة وهى الى الآن تحت النظر تجئنا للمباحثة معها فى هذه الشروط ونري ونشعر أنها مستعدة لقبولها لان رئيسها كان معنا واشترك فى المفاوضات وهو يعلم خطة الوفد ومبدأه وانه لم يقرر الدخول فى المفاوضات الرسميه الابناء على هذه الشروط فدعوته الوفد الى الدخول فى المفاوضات الرسمية بمثابة قبول هذه الشروط ولذلك فنحن نري أننا على باب الاتفاق نعم الاتفاق ولكن على النزول على ارادة الامة لا على ما يتوهم المتوهمون من أن الوفد يتنازل عن هذه الارادة كلا والف مرة كلا لم تنشر هذه الشروط فيكم ولكنها نشرت فى أوروبا ولكونها تتعلق بكم لان المرجع اليكم وانتم اهل الشأن فيها فليس من الحكمة أن تعلم فى اوروبا وتكتم عنكم

انى فرح بان اتفق مع الوزارة انا وزملائى اتفق مع الوزارة على ان تضم السلطة التى تمثلها على السلطة التى يمثلها الوفد لتشتغل القوتان معاً ولكن لافى معني السلطة الاخرى بل فى معنى سلطتكم أى سلطة الامة

ومن توهم ان هذا الاتحاد اذا حصل يكون معناه ان الوفد مسلم للحكومة كان واهما ومخطئا خطأ عظيما ولكن اذا رأيتم الوفد ورئيس الوفد سار بالاتفاق مع الحكومة فسنلعنكم بهذه الشروط واذا رأيتم ما يخالف مبادئكم فاسقطوا سعدا وأصحاب سعد

بعد ذلك عندي كلام كثير اريد ان اقوله لكم ولابد أن يكون عندكم كلام كثير تريدون أن تسمعوني اياه ولكنى الآن تعب جداً كما ترون فاسمحوالى فى الختام لا اقدر أن اشكركم ولكني اسلم عليكم

٣

خطاب سعد باشا زغلول

فى حفلة تكريم نقابة المحامين بفندق شبرد فى ١٥ ابريل سنة ١٩٢١

حضرة الاستاذ النقيب

حضرات الزملاء الافاضل

قبل الدخول فى الموضوع بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عن حضرات زملائى أقدم لحضراتكم مزيد تشكراتنا على هذا الترحيب وعلى هذه الحفلة التكريمية

ثم اني أبدى باني لا يصح لى مطلقاً ان افتخر بأى عمل من الاعمال فى القضية المصرية لانى ما كنت اعمل فيها وحدى بل بمشاركة زملائي واعترف لكم علناً بأني لم أكن العامل الاكبر فيها بل كنت العامل الاخير (تصفيق)

فى المحاماة

لا أباهي بهذا الفضل لان حصتى فيه تافهة ولكن الذي أباهي به واستسمحكم ان اقول بأنى افتخر به كل الافتخار هو دخولى في صناعة المحاماة (تصفيق)

نعم افتخر بهذا افتخاراً كبيراً ولا ينبغي ان ينسب لى أنانية فى هذا الافتخار لانى اعرف كيف كان الدخول فى مثل هذه الصناعة صعباً جداً

دخلت المحاماة أيام كان الدخول فيها ليس مشرفاً كما هو الآن بل ملوث لمن دخل فيها . لم تكن صناعة المحاماة شريفة فى بلادنا كما هى شريفة فى ذاتها بل أسيء استعمالها الى حد ان كان اسم المحامى مساوياً لاسم المزور . نعم كان هذا شأن المحامي وكان لا يستطيع أن ينسب لاى بيت من البيوت العاليه . كان الصدق غير معروف فيمن يشتغلون بهذه المهنة ومع ذلك فقد أقدمت على هذه الصناعة مع انها كانت مخالفة فى ذلك الوقت للذمة والشرف وكان لا يقصد المحامى لعلمه بل لتزويره . فالاقدام على الدخول في هذه

الصناعة في الظروف التى شرحتها بعد شجاعة واقداماً وقد دفعني الى الاشتغال بها اعتقادى انها صناعة شريفة لها صفات جميلة جداً لانها تساعد العدالة فى توزيعها فيجب رفع شأنها (تصفيق)

دخلت فى هذه الصناعة وتحملت ماتحملت ولم يكن هناك نقابة تدافع عن حقوقها بل كانت المحاماة تحت الاحكام العرفية حقيقة وكان يكفي ان رئيس محكمة يغضب على وكيل فيحرمه من صناعته

واذكر يوماً كنت أدافع فيه امام محكمة بنها فطلب وكيل النيابة تأجيل القضية لاستيفاء بعض الاجراءات فقلت لايجب تأخير الدعوى لانه لايصح اطالة سجن المتهمين فقال لى الرئيس اسحب كلامك فان المحكمة لا يجب عليها شيء ولم يكن فى هذا الوقت نقابة يرجع اليها ولكن شدة جرأتي دفعتنى على أن اقول له بأن لا أسحب كلمة أعتبرها حقاً فتداول مع زملائك وقرروا رفض طلبي أو عدم رفضه قلت هذا وانا متخوف ان يجر الى حرماني من صناعة المحاماة ولكن قدر القدر ان يكون بين القضاة قاض كان صديقا لنا أخيراً وهو المرحوم على بك فخرى فعفوا عنى

نعم لم تكن المحاماة شريفة فى ذلك الوقت كما هي شريفة فى ذاتها وكان المحامون مشهورين بمهارتهم فى ان يشتموا بعضهم بعضاً وقد أصابنى فى أول مرافعة أمام محكمة الاستئناف ان زميلى كان رجلا قديماً وكنت صغير السن اذ كان عمري ٢٢ سنة وكان مستأنفا فأخذ يطعن على بدون ان يعرفنى أو أعرفه ونسب الى انى كنت محامياً قديماً وما كنت كذلك وبعد ذلك الهمت القول بأن كلام زميلى ينحصر بعد حذف المطاعن فى كذا وما جاريته فى شتائمه وجريت على هذا الاسلوب وجرى آخرون

أقول لكم هذا لأدل حضراتكم على أن صناعة المحاماة لم تكن شريفة وكان الدخول فيها يحتاج الى أقدام وشجاعة وتضحية والمتشرف بمخاطبتكم تحمل هذه التضحية وهو يستحق ان يفتخر بها ولقد جاهدت حتى علا شأن المحاماة وأصبح فيها من هم صادقون وأصحاب ذمة وشرف ولكن قبل هذا الدور كان لا ينبغى لقاض ان يجالس محامياً ولقد صدر منشور من النائب العمومى يمنع اختلاط المحامين بالقضاة ولكن هذه الصعوبات ذللت حتى صار القاضي يري من شرفه ان يخالط المحامي ويعاشره ويسلك معه كل مسلك (تصفيق)

ثم كان من هذا السير أن قضاة انتخبوا من المحامين وكنت أول انسان فى المحاماة انتخب قاضيا واني افتخر بهذا ثم حصل اني اشتركت فى تأسيس نقابتكم التى هى الآن ملجأكم والحامية لحقوقكم واني أشكر النقيب الفاضل على انه ذكر هذا بأنها مفخرة لى وأتقبلها بغاية كل الشكر

*
* *

الوفد والوسائل السياسية

ولانتقل الآن الى المسألة السياسية التى قال حضرة النقيب انه يمتنع عن الخوض فيها وهذا أدب جميل جداً أراد به ان يساعدنى على الصحافة وحقيقة ان هذا لايصدر الا من حضرات المحامين لانهم يقدرون هذا الامر قدره فالمحامي اذا تولى قضية للدفاع عنها فلا يود أن زبونه يراقبه فى الاجراءات التى يقوم بها فالزبون يعطي القضية للمحامى قضية استرداد بعشرين فدانا مثلا أو المطالبة بألف جنيه والمحامي يقدم القضية للمحكمة المختصة وليس للزبون الحق مطلقا فى ان يرشد محاميه الى محكمة الاختصاص أو الاجراءات التى يتبعها وعلى كل حال فصناعة المحامى تخوله ان يسير بالدعوى بنفسه ولا يحق للزبون ان يعترض المحامى فى هذه الاجراءات

ونحن وكلاء الامة فى قضية كبري وللامة حق في أن تراقبنا بعد ان تشعرنا بمطالبها وقد أشعرتنا بها وعلمناها وهي الاستقلال التام فلها الحق فى ان تراقبنا لتعلم ما اذا كان المشروع الذى نجيء به اليها يفي بهذه المطالب أم لا فاذا أتينا بمشروع ينافيها رفضته وعزرتنا أيضاً وفعلت ما تشاء واذا وجدت انه واف بمرادها فهمت اننا أدينا واجبنا ولكن ليس لها ان تقول لا تذهبوا الى لندرة بل الى باريس وادخلوا على هذا الشرط ولا تدخلوا على الشرط الاخر فان هذا يكون صعبا وكثيراً فاذا مشينا على هذه الطريقة نرى أن أمين بك الرافعي يقول لاتدخلوا المفاوضات والاهرام يقول ادخلوا والحزب الديموقراطى يقول توسطوا فى الامر فكيف نجمع الاصوات على الرأى الذى يتبع

فالطريقة الوحيدة ان تقول لنا الامة انا وكلتكم فاعملوا ماتشاءون بشرط ان تأتوا لنا بالاستقلال التام أما اذا ألزمتمونا بأن نخبركم عن كل حركة نقوم بها فاننا لا نستطيع ان نعمل ولا تستطيع الامة ان تباشر مصالحها الاخرى

يقولون أنت قلت للامة عن هذه الخطة فهل كفرنا ؟ لقد قلنا ذلك من قبيل الاحاطة لسنا ممن يعارضون فى ايقاف الامة على حقائق اعمالنا ولكن يجب الانتظار حتى تظهر هذه الاعمال فنحن لا نريد ان نشوش على الامة بل سنخبر الامة بعد تمام العمل أما الآن فازلنا فى الطريق ولكن لايستطيع احد ان يطالبنا بأن نقول له عن كل مقابلة نقابلها وكل كلمة نقولها فعقلاء الامة وأغلبيتها لايحرماننا من شرط حرية العمل فى هذا الامر فأرجو من اخواننا الصحفيين وقد كنت زميلهم قبل ان اكون محامياً ان يتأنوا قليلا ولما يحصل الاتفاق على أمر نعرضه عليهم ولهم ان يوافقوا عليه واذا لم يوافقوا فيمكنهم ان يهيجوا الامة ضدنا

واني أطلب من المحامين وأنا أقدمهم ان يكونوا وكلاء عني عند الصحافة ليحققوا طلبي وهذه هي الخدمة التى اطلبها منهم

*
* *

الاتفاق مع الوزارة

ولانتقل الآن الى مسألة الاتفاق مع الوزارة . نعم لقد صرحت بالامس وقبل الامس اني أمد يدي الى الوزارة ما دامت الوزارة تريد ان تجرى على شريطة الوفد والوزارة تظهر لنا ذلك فاذا كانت تريد الاتفاق معنا على ان تكون مصلحة الامة مستوفاة ومرعية وان تتكاتف معنا لنصل الى هذه المصلحة فأنا أول المؤيدين لهذه الوزارة اما اذا لم تكن تريد الاتفاق على مصلحة الامة بل لمصلحة أخرى لا تفى بمرام الامة فانى لا أتفق مع هذه الوزارة ولا أية وزارة أخرى (تصفيق)

ولنتكلم الآن على مشروع ملنر فقد درستموه وفحصتموه حق الدرس والفحص وجاء تقريره كاشفا لحقيقة مرماه وتبين أنه لا يفى بمطالبنا بل هو بعيد عنها بل هو يرمى الى ان يجعل شرعا ما هو غصب فلا يمكن لنا تأييده واذا كان صح لبعض الصحف الانجليزية أن تقول انه يلزم لزغلول وزملائه ان يعملوا على عقد اتفاق يكون مؤسسا على تقرير ملنر والا ضاعت الفرصة من أيديهم فأنا بصفة كوني وكيلا عن الامة أنا وزملائي نتحمل هذه المسئولية ونرفض هذا المشروع بتاتا (تصفيق طويل حاد) فليعلموا من الآن انه اذا كان قصدهم ان يؤسسوا معاهدة بيننا وبين انجلترا على أساس مشروع ملنر

قبل تعديله بالتحفظات التي أبدتها الامة فهذا بعيد أن ينالوه منا ونؤكد لكم أن في رأينا أن الحالة الحاضرة بمراقبتها بأحكامها العرفية هى خير من التصديق على ذلك المشروع (تصفيق حاد طويل)

والوزارة تعلم حق العلم منا هذا. تعلم ذلك ولا يمكنها أن تطمع فى أن تحملنا على أن نتفق على هذا المشروع أساساً لمعاهدة بيننا وبين انجلترا . قلت وأكررما قلت اننا نتفق مع كل هيئة تساعدنا ولكن على الاستقلال الحقيقى : تساعدنا على أن يكون الغاء الحماية عاماً لانسبيا . عاماً لجميع العلاقات بيننا وبين الدول لانسبياً بيننا وبين انجلترا فقط وأن يكون الاستقلال لا موضوعاً خارج الشك فقط بل يكون تاماً كاملا فى الداخل والخارج

المراقبة والاحكام العرفية

أما من جهة المراقبة والاحكام العرفية فقد قال حضرة النقيب عنهما كلمة موجهة الى الوزارة ولكنى أعتبرها موجهة للوفد لان الوفد اشترط هذا الالغاء قبل الدخول فى كل مفاوضة وقد قيل لى بأن الاحكام العرفية فيها عقدة ويجب أن تعالج وهى مسألة الخفر والايجارات لان الاحكام العرفية تجعل الزيادة في الايجارات بنسبة ٥٠ ٪ وتلزم الاجانب بدفع رسوم الخفر وقد كان جوابى أنه لا يصح ولا ينبغى لكرامة أمة أن تتنازل عن حريتها فى مقابل مبالغ من النقود مهما كان شأنه . (تصفيق حاد) فلنحرم من كل لذة مادية . من كل سعة في العيش . ولكن لا نحرم من الحرية التى وهبها الله لنا (تصفيق حاد)

واذا قلتم ذلك فيما يختص بالاحكام العرفية فماذا تقولون فى المراقبة علي الصحف ثم قال مازحا « ولكن هذا دفاع عن الصحف على شرط أن لا يستعملوا الحرية ضدنا »

فهذه العلة غير موجودة وليس هناك لا ايجارات ولا خفر وخصوصا اننا رأينا فى المجلس النيابي الانجليزى انه كلما يوجه سؤال للحكومة بشأن المراقبة تقول ليس لنا دخل في ذلك بل الامر منوط بالحكومة المصرية فلتستند الحكومة على هذا الاعلان ولتلغ الرقابة ولتقل ان الاحكام العرفية ليس لها الآن موضع . فانا وزارة الامة ولا أحتاج للاحكام العرفية . أنا وزارة الامة ولا أخشي انتقاداً ولذلك ألغي الرقابة على الصحافة ولقد قلت في بياني أني سأتمشى مع ارادة الامة واني استرشد بهذه الارادة ولا يمكنني أن

إعرف هذه الارادة اذا كانت الصحافة مكممة نعم ما دامت الصحافة مكممة وهي مرآة الرأي العام فلا يمكن ان استرشد برأى البلاد فلابد من الحصول على الوفاء بوعد الوزارة من الغاء الاحكام العرفية والمراقبة واني أعاهدكم أنى لا أدخل فى مفاوضة رسمية ولا أؤيد من يدخل فيها حتى يحصل هذا الالغاء (هتاف)

واسمحوا لى الآن أن أستسمحكم وأن أوجه أيضا تكرار شكرى لكم

(تصفيق هتاف)

— ٥ —

خطاب

الرئيس في وليمة الهيئات النيابية المصرية

برئاسة صاحب المعالى احمد مظلوم باشا رئيس الجمعية التشريعية مساء ١٦ ابريل سنة ١٩٢١ (بالقاهره) بفندق شبرد الذى كتب على مظلته العليا بأحرف من النور الكهربائي الاحمر « سعد باشا زغلول »

يا معالى الرئيس

حضرات الاعضاء الكرام

سادتي

باسم زملائى وباسمى أقدم لمعاليكم ولحضرات شركائكم فى هذا الاحتفال عبارات الشكر على ما تفضلتم به من الترحيب بنا واكرامنا ونعد هذا الترحيب وذلك الاكرام علامة على رضا الامة عنا . وهذا الرضا أكبر نعمة يفتخر بها أي انسان من أية أمة واني أهنيء نفسي بأن أكون فى وسط تمثل فيه كل طائفة وكل صناعة وكل هيئة وكل أداة اجتماعية من كل ما يمثل مجموع الامة .

الطبقات والامة المصرية

الامة ليست الا قسما من الانسانية ذا تاريخ واحد . ذا ذكر واحد ذا تقاليد واحدة . وذا عوائد واحدة يتكلم بلغة واحدة وينبض قلبه بشعور واحد ويجيش في صدره آمال واحدة . تلك هي الامة . والآمال التي يجيش في صدور الامة الآن هي (الاستقلال التام) (تصفيق)

ليس فى الامة طبقات يمتاز بعضها عن بعض بل كلها طبقة واحدة. ليس فيها فلاح ولا باشا بل كذب من زعموا ان للباشاوات طائفة خاصة تريد بهذه الحركة أن تحكم البلاد بالظلم والاستبداد كذب هذا الزعم فينا ليس فينا . طبقة تسمى طبقة الباشاوات ولا طبقة تسمى الفلاحين بل كلنا طبقة واحدة فالباشا يجوز أن يكون فلاحا والفلاح يجوز أن يكون باشا وليس هناك طبقة ممتازة عن الاخرى فاني أنا واخوتي وكثيراً من أقاربي فلاحون وأغلبهم من أصحاب الجلاليب الزرقاء وانا باشا . وكذلك كثير من الحاضرين الآن باشاوات اخوتهم ، آباؤهم ، اخوانهم ، اقاربهم من حملة الجلاليب الزرقاء أيضا (تصفيق)

الدين . الاجانب . الامة الانجليزية

وكما أنه ليس فينا أثر للطبقات كذلك لا أثر عندنا مطلقا لاختلاف الاديان . فمن يوم ان ظهر فجر النهضة الحاضرة رأينا فى أفق مصر الصليب يعانق الهلال . رأينا هذا التعانق رمزاً للسلام والاخاء . ليس رمزا للسلام والاخاء بين القبطي والمسلم فقط بل بين المسلم وغيره ممن يدين بديانة أخري . بين المسلم وكل من يدين بديانة أخري سواء كان فى مصر أو فى خارج مصر . سواء كان وطنياً أو أجنبياً .

ليس عندنا أثر للاختلاف بين الاديان كما قلت وهذا التعانق رمز لذلك الاتحاد الذى لا يحد بحدود بلادنا بل يمتد الى ما وراء حدودها ولذلك كنا متشبعين بروح التسامح نحو كل اجنبي ونحفظ للاجانب عندنا من الاحترام والرعاية ما يستحقونه بما عطفوا به علينا لانى اعترف علنا كما يعترف أبناء جنسى واخواني بأن الاجانب أظهروا عطفاً جميلا على النهضة الحاضرة

واني بلسانكم بل بلسان الامة جميعاً أوجه لهم عبارات الشكر على هذا العطف كما

أبدى لهم أجمل عبارات التشكر على الترحيب بقدومنا كالوطنيين أيضاً ، ونؤكد لهم أن مصر المستقلة ستكون — ستعمل — ستبذل جهدها فى أن تكون صديقة كريمة لهم وأنها تبذل وسعها فى أن تستحق الشرف بان تكون محل صداقتهم وولائهم (تصفيق)

وكلامي هذا اذا قلته عن الاجانب جميعاً أقوله عن كل لاجانب وفى مقدمتهم الامة الانجليزية الكريمة فانتا كد هذه الامة وشعبها أن مصر تكون صديقة ، ان مصر المستقلة تضع يدها بعزة وبكل حرية في يد انجلترا لتعقد اتفاقاً معها مبنياً على العدالة واحترام الحقوق (تصفيق حاد)

مشروع لورد ملنر — الصحافة

فهل مشروع لورد ملنر واف بهذا الغرض أم لا (أصوات من كل مكان . كلا ! كلا) وكذلك أقول كلا وألف مرة كلا ! (تصفيق)

كنت أحب أن أقدم لكم حسابا دقيقاً . أن أقدم حسابا دقيقاً بصفة كون الوفد وكيلا عنكم في المأمورية التي كلفتموه بها وهى السعى فى الاستقلال التام .

كنت أود أن أقدم لكم حسابا دقيقاً عن المفاوضات التى جرت بيننا وبين لجنة لورد ملنر لتقفوا كل الوقوف على كنه هذا المشروع حقيقة ولكن يظهر ان الوقت لم يأت بعد خصوصاً وان الصحافة واقفة لنا بالمرصاد (ضحك)

الصحافة متحفزة قوى مش قادره على الحكومة بسبب الرقابة بتطلع غلبها علينا

الصوفاني بك — غير الصحافة اذن هى التى بالمرصاد

سعد باشا — ما دامت الصحافة ملجمة من ناحية الحكومة فهي عاوزة تتنفس وتطلع همها فينا احنا

ونحن ساعون فى الغاء المراقبة حتى يتحول التيار لجهة أخرى

صوت — هذا كلام طيب

سعد باشا — هذا كلام فيما بيننا — وعشمى أن تزول هذه المراقبة قريباً وكل يبدي فكره بكل حرية وكل يحاسب نفسه على كل عمل يبديه قبل أن يباشره . وحقيقة ان مراقبة الصحافة من أنجع الوسائل ليمتنع الانسان عن مباشرة الاعمال التى لا يصح له مباشرتها لو كان حراً من المراقبة ، اعترف بذلك

قلت ان مشروع ملنر لا يحقق هذا الغرض ولأبين ذلك بطريق الاجمال وأترك التفاصيل لفرص أخرى . اننا نطلب الاستقلال الداخلى والخارجى ، ومشروع ملنر يقضي فيما يختص بالشؤون الخارجية أن تكون مصر تابعة لانجلترا تبعية مطلقة فلا يمكنها أن تعقد معاهدة بغير رضاها ولا يمكنها أن تجري على سياسة مخالفة لسياسة انجلترا وقال هذا لورد ملنر فى تقريره . ان هذا أمر واجب محتم لا مفر منه وان وضع العلاقات الخارجية موضع المراقبة للحكومة الانجليزية أمر محتم وقضي به مشروع ملنر ونحن بالطبيعة لا نريد هذا — هذا فى الشئون الخارجية — لا نريد أن تكون مصر تابعة تبعية مطلقة للدولة الانجليزية ولكن لا نريد أن نتحالف مع دولة أخرى بدون رضا الدولة الانجليزية وفى هذا القدر كفاية : اذا حالفتنا انجلترا فلا ينبغي أن نحالف دولة أخري الا برضائها . ولكننا نكون أحراراً فى عقد أى معاهدة سياسية أو اقتصادية أو تجارية حسبما تقتضيه مصالحنا — انما ان يكون التمثيل الخارجى على حساب تقرير ملنر قاصرة وظيفته على كم أفواه المصريين الذين يشتكون من الادارة الداخلية هذا لا نقبله مطلقاً لانا لا نريد أن نصرف مصاريف لان نمتنع شكوانا من الظلم والاستبداد — اذا أرادوا أن نمتنع عن الشكوى فيبلغوا لنا ارادتنا ونحن لا نشكو ونكون أصدقاء أوفياء لهم

ولكن التمثيل الخارجى الذى يضع المصريين تحت المراقبة فاذا اشتكوا أعيدوا الى بلادهم ولا سحب القنصل المصرى فهذا لا يمكننا أن نفعله

فى الشئون الداخلية

ذلك فيما يتعلق بالشئون الخارجية أما فيما يتعلق بالامور الداخلية فالمشروع يقضى بان يكون للحكومة الانجليزية مراقبة تامة فيما يتعلق بجميع المصالح التى لها مساس بالاجانب وانا استعمل العبارات التى استعملها لورد ملنر فى تقريره — كل مصلحة لها مساس بمسائل الاجانب يجب بمقتضي مشروع ملنر أن تكون تحت المراقبة الانجليزية

أروني . نبئوني . أى مصلحة خالية من المساس بهذه المصالح ؟ ؟ حتى الاوقاف ، حتى الازهر ؟ أى مصلحة تتصورون أنها خالية من المساس من المصالح الاجنبية ؟ ؟ لا تجدون

حينئذ لا يمكننا أن نقبل بأن مراقبة انجليزية تكون فى جميع الادارات التى لها مساس بالمصالح الاجنبية

وكذلك يراد أن يكون للانجليز دخل فى التشريع الاجنبي والقضاء الاجنبي بمقتضى مشروع هرست وسأتكلم عنه قليلا لانى نسيت أن أتكلم عنه في الليلة السابقة مراقبة فى القضاء والادارة وكل ما له مساس بالاجانب وليس هناك مصلحة خالية عن هذا المساس فحينئذ تصبح جميع الادارات المصرية باختيارنا ورضانا مراقبة بالحكومة الانجليزية — ليست هذه حماية مطلقة — بل هذا اشتراك فى السيادة الداخلية — نحن نرفض الحماية ولكنهم يريدون أن يستبدلوها بالاشتراك فى السيادة الداخلية وهو مالا يرضاه الوفد المصرى ولا يقبل أن يتوكل فى الغاء الحماية فيعود بمشروع هو اشراك الانجليز في الادارة المصرية أو السيادة الداخلية — هذا ما لا يمكننا أن نقبله قبل أن نلغى عقولنا وقبل أن نعتبركم أنعاما ! (تصفيق)

ومن حاول أن يجعلكم تقبلون مشروعا يقضى بهذه المراقبة على هذه الطريقة فانما يحاول محالا كما تبينته منكم ومن اجماعكم . فاذا كانت دعوتنا للمفاوضة القصد منها أن نوافق على معاهدة تكون مؤسسة على هذه المراقبة فليبشروا بان سعيهم خائب لاننا لا ندخل في مفاوضة تكون نهايتها تأسيس هذه المراقبة واني بالاصالة عن نفسى وبالنيابة عنكم جميعاً وباسمكم وباسم الامة المصرية أرفض كل اتفاق يكون هذا الغرض منه (تصفيق حاد)

خطة الوفد

ولذلك لما عرض علينا مشروع ملنر وتبينا عنه هذا القصد وذلك المرمى لم نقبله وصرحنا باننا لم نرض عنه وأعلناكم بذلك فى بيان نشر عليكم . ولما دعينا بعد أن استشرتم وأبديتم من التحفظات ما أبديتم وعرضناها على لجنة لورد ملنر وأبت أن تبحث فيها واحالتها على المفاوضات الرسمية وقالت ان هذه المفاوضات ستجرى على أساس مشروع ملنر قلنا لا يمكننا مطلقا أن ندخل فى هذه المفاوضات على هذا الاساس قبل تعديله بتلك التحفظات ولا يمكن للوفد أن يقبل هذا الدخول كما لا يجترىء أى مصرى للامة ثقة به أن يتفاوض على هذا الاساس قبل تعديله بالتحفظات (تصفيق)

هذه خطة رسمناها مستأنسين بمبادئكم التي عاهدناكم على أن نلتزمها وتنفذها ـ علمنا بمبادئكم ومقاصدكم فجعلنا هذا على القول باننا لا نقبل ولا نسمح لاي انسان كان أن يدخل على هذا الاساس قبل تعديله بالتحفظات

ولقد حبذتم رأينا وأيدتم خطتنا وعاهدناكم على متابعتها

حالة جديدة

ولكن بعد ذلك صدر تصريح من الحكومة الانجليزية قالت فيه ان نظام الحماية ليس علاقة مرضية ـ كويس قوى ـ ويجب السعى فى استبدالها بعلاقة اخري عباره علاقة أخرى لا تعجبنى قوى كاننا يجب ان نرتبط بعلاقة ما ـ ويجوز ان هذه العلاقة تؤدي وصفها (الحماية) ولا يكون لها اسمها ـ اسمها وأمها ـ واعتمدوا فى ذلك على ما قيل لهم وما ضللوا به من ان المصري يفرح باللفظ ـ يكره اللفظ ولا يعتنى بالمعنى اضلالا لهم كبير ! انكم لستم ممن تغرهم الالفاظ وبهرجتها . سيان ان كان استقلالا حقيقياً وسموه الحماية أو كان حماية وسموها الاستقلال • انما تريدون استقلالا حقيقياً مهما كان اسمه وترفضون الحماية مهما سموها استقلالا أو سياده أو ما شاؤا من الفاظ ضخمة فخمه

لسنا عباد الفاظ • لسنا طلاب عبارات • لسنا نخدع بهذه المسائل ولكننا طلاب معان طلاب حقائق • طلاب الحرية ليس الا (تصفيق حاد)

حق شائع

فالمشروع يؤيد المراقبة على كل مصلحة ويجعل لانجلترا حصة شائعة • حقاً شائعاً فى السيادة المصرية ـ حقاً شائعاً لاحماية . كلكم تعرفون ما هو الحق الشائع وما يفعله صاحبه اذا كان قويا وانتم فلاحون فاذا كان القوى حصة شائعة فى أرض أو فى مكان فانكم تعلمون ما يفعله هذا القوى ـ هكذا يراد أن يكون حكم بلادنا بالاشتراك مع الامة الانجليزية ويكون لها حق شائع فى السادة • أترضون ذلك

(أصوات كلا ! كلا)

خصوصاً وهذا الحق الشائع الذى نقبله ونرضاه باختيارنا وبعدان نهضنا هذه النهضة وضحينا ماضحينا - استعمال هذا الحق سيكون مستنداً ومرتكزاً على قوة تعسكر في بلادكم ما الذى نصنع اذا جاءنا هذا الشريك وقال الامن مختل فى مديرية الغربية • السبب المدير • الاجانب مضطربين • اعزلوا المدير - يعزل المدير

أو قال السكة الزراعية لا تمر من هنا لانها تضر بالاجانب - لا تمر السكة الحديدية لا يمكن ان تمد الخ ولا أستطيع ان أشرح جميع المضار انما الذى استطيعه هو أن أقول أن هذا المشروع يقضى بترتيب حق شائع لانجلترا فى السيادة الداخلية مرتكن على قوة عسكرية وما وكانم الوفد ليأتيكم بهذا الشريك القوي لينازعكم فى كل قول فى كل عمل • واذا رضيتم أو رضيت اغلبيتكم بشيء من ذلك فلسنا معكم مطلقاً

قالوا تغيرت الحال

قالوا أنه بعد التصريح الانجليزى تغيرت الحال لان المفاوضة لا تكون على اساس مشروع ملنر وانما يؤخذ رأيكم فيه •

هذا جدير بالاعتبار وان كان صاحبي أمين بك الرافعى لايشاركني فى الرأي واذا كان وحده وأنتم معنا نغلبه

اذا كان الاساس ليس مشروع ملنر وانما المراد أخذ رأى المفاوضين المصريين أخذ رأيهم عن مشروع ملنر - أفرضوا ان المتشرف بخطابكم هو المفاوض المصرى وأنى سئلت رأيي فيه - أقول رأيي فيه لانقبل ولا تقبل مصر ان يكون هناك مستشار في الحقانية - ولا نقبل ولا تقبل مصر أن تكون مراقبة فى الامور الخارجية ولا تقبل مصر ان يكون تنفيذ المشروع معلقا على قبول الدول حلول انجلترا محلها

يجرى ايه ، جناب مكاتب التيمس جاءني وتكلمت معه وقال لى ماذا تريد فقلت له ما أريده . واذا ذهبت الى لندره وقابلت اللورد كرزون وقال عاوزين ايه تقول عاوزين الاستقلال - ليس هناك ضرر

انما الضرر اذا دخلنا المفاوضة على أساس المشروع قبل تعديله أما الدخول على غير هذا الاساس فلا ضرر منه - ان قدموا لنا مشروعاً ليس فيه مشاركة فى السيادة الداخلية قبلناه

وما دمنا غير مرتبطين بهذا الاساس ندخل واثقين حريصين للحصول على الاستقلال

فان وجدناه عندهم تعاقدنا معهم عليه وقبلناه والا نسلم عليهم ونعود - هل فى هذا ضرر ؟
هل أنتم موافقون ؟ ؟
(أصوات كثيرة موافقون وأصوات أخرى غير موافقين والباقون سكوت)
هل توافقون يا صحافيين ! ؟
امين بك الرافعي - لا
سعد باشا - امين بك وحده فى الفكرة

القاعدة

القاعده عندنا ان كلام أو مخابرة أو مفاوضة لا يترتب على الدخول فيها سقوط حق أو فوات حق فهي جائزة ما دام المفاوض موثوقا به
أما اذا كان الدخول في المخابرة أو المفاوضة أو المحادثة يستلزم سقوط حق أو فوات منفعة فلا يصح لاي مصرى وفداً كان أو غير وفد أن يباشرها وعلى كل مصرى اذا وجد شخصاً يتقرب منها عليه أن يحاربه سواء كان سعد زغلول أو عدلي باشا يكن
ولذلك اسمح لنفسي -
مناقشة وضجة
على بك المنزلاوى - نريد ايضاحا ان كنت تريد أخذ رأى نواب الامة .
سعد باشا - نواب الامة ؟ علي ايه ؟ ؟من هذا (فقيل له على بك المنزلاوى)
مظلوم باشا - لا نطالب أخذ رأي هذه ولمة (وقد قال الكلمة الاخيرة بالفرنسية)

Cést un banquet

صوت - احفظ لنا الحق فى كلمة بعد الخطابة
سعد باشا - طبعا
صوت - أريد بيانا شافيا
سعد باشا - من أنت ؟
الصوت - أحد النواب المصريين .
سعد باشا - لقد ختمت الكلام

صوت آخر - انه يريد ايضاحا

سعد باشا - اذا كان هنالا ايهام أو اشتباه فانا مستعد أن أقابل في بيتي من يشاء - مستعد لكل ذلك

وخلاصة جملتي اني أقول - في كل موطن . في كل محل . في كل فرصة لا يترتب علي كلام المصري فيها سواء كان وفداً أو وزارة أو صحافيا أو أي انسان ضياع حق لمصر يجب عليه أن يتكلم

وفي كل موطن وفي كل فرصة يرى فيها المصري سواء كان وفداً أو غير وفد فائدة للكلام فليتكلم

أنتم وكلتمونا للسعي في الاستقلال التام فيجب علينا أن نسعي للاستقلال التام متى وجدنا للسعي سبيلا (تصفيق وضجة اختلطت فيها الاصوات ولما هدأت عاد فقال)

الوسائل مسلمة للنواب

وطريقة هذا السعي ووسائله وما يتعلق به مسلمة لنوابكم فاذا وجدنا فرصة للسعي سعينا كما هو توكيلنا وان لم نجد أحجمنا

هذا الذي نفهمه منكم ونعاهدكم عليه ونسعي فيه (تصفيق)

واني اكرر في الختام فائق تشكراتي لكم جميعاً حتى المخالفين منكم في رأيي (تصفيق) وأرجوا - - -

(ضجة شديدة)

انما الذى اقول (استمرت الضجة فكف عن الكلام)

صوت - عاوزين نفهم

صوت آخر - عاوزين بيان

صوت ثالث - برج بابل كل واحد بيتكلم

وأراد على بك المنزلاوي أن يتكلم فصيح به اقعد اقعد وأسكت فوقف معالى مظلوم باشا وخرج هو والرئيس وتبعهما الناس وهم يهتفون وفي طليعتهم الطلبة يهتفون ليحي سعد باشا وكيلنا سعد وانتهت الحفلة بهذا في منتصف الساعة الثانية عشرة

٥

خطاب معالى الرئيس

في حفلة الطلبة بالقاهرة

التى أقاموها بفندق شبرد فى يوم ١٩ ابريل سنة ١٩٢١

سادتي

اخواني

ابنائى الاعزاء

أتقبل والخشوع يملأ جوانحي تحية أولئك الاطهار الذن وهبوا أرواحهم لمجد البلاد وكتبوا صحيفة وهبها بالدماء (تصفيق) رضوان الله عليهم ورحمته فقد كانوا أول من اشترك فى بنيان مجد مصر وتأسيس النهضة الحاضرة

ثم أتقبل والسرور يملأ نفسى تحية الاحياء — تحية أولئك الابناء الذين هم عماد النهضة الحاضرة . هم أنتم . هم الشبيبة التى نشتغل لهم

وأتقبل والسرور أيضاً يملأ جوارحى ان أكون على رأس أمة لا تساق سوق الانعام ولكنها تسير خلف المبادىء لا الاشخاص (هتاف وتصفيق)

أفتخر بان أكون على رأس أمة حية شاعرة مفكرة ذات آمال قوية في الاستقلال التام (تصفيق حاد)

وأتقبل أيضاً ان أعاهدكم عهداً لا أحيد عنه بأني أموت في السعي فى استقلالكم التام فان فزت به فذاك . والا تركت لكم تتميم ما بدأت فيه (تصفيق وهتاف ليحي سعد باشا)

وليس لرئيس جنوده مثلكم ان يلحقه ضعف أو يميل به مميل الى غير الخطة التى رضيتموها حرام علينا وكبير وزر (تصفيق) حرام علينا وكبير جرم أن نأتى أكم

بمشروع يخلد ذلكم (تصفيق) جناية كبرى - نعم جناية كبرى أن تسلموا لنا أموركم وان نجعل المستقبل مظلماً في أعينكم (تصفيق) يجب علينا اما ان نحفظ حقوقكم أو اننا نترك العمل لكم ولذلك يهمني ان أقول لكم ان مشروع لوردملنر لا يمكن قبوله مطلقاً قبل تعديله بتحفظاتكم أن يكون أساساً لاتفاق بيننا وبين الامة الانجليزية (تصفيق حاد) ومن يحاول ان يجعل هذا أساساً لاتفاق فانما يحاول اضلالكم - يحاول أن يضرب عليكم الذل الى يوم الدين !

وصية للطلبة

ولقد أبنت لسامعين آخرين لم تكونوا بينهم شيئاً من تفصيل هذه الحقيقة وأشعر بباعث من نفسي وأنا بين أيديكم أن ألم بطرف مما قلته لتكون الشبيبة التى نشتغل لها والتى هى صاحبة الشأن فى مستقبلها على بينة من أمرها

واذا مت قبل انتهاء الامر فى هذا فوصيتي اليكم ان لا تقبلوا هذا المشروع مطلقاً (تصفيق وهتاف ليحي سعد باشا)

نقد المشروع — الامور الخارجية

ليس الامر لعبة لاعب بل هو جد أمة - جد شعب - ليس الامر مسألة حزب بل هو حياة أمة بتمامها

مشروع اللورد ملنر قضى بان تكون الامور الخارجية تحت مراقبة الدولة البريطانية بحيث لا يمكن مصر أن تعقد أية معاهدة بدون رضاء الحكومة الانجليزية وحينئذ لا فائدة لنا مطلقاً فى أن يكون لنا ممثلون فى الخارج لانهم لا عمل لهم

ولكن الانجليز أبانوا لنا عملا لهؤلاء الممثلين اذا وجدوا - ما هو ذلك العمل ؟ أظنكم قرأتموه فى الجرائد ولو لم يكن واضحاً

قالوا ان الفائدة من وجود ممثلين لمصر فى الخارج بناء على ذلك الاتفاق هو ان قناصل مصر وسفراءها يشتغلون فى انهم اذا رأوا واحداً يتكلم (كلام بطال وساعي سعي وحش يشتكي) مثلا من الظلم الحائق بنا يعيدونه الى بلاده يعني يكونون عبارة عن بوليس يضبط كل من يرفع صوته بان بلاده مظلومة

هذه هي وظيفة القناصل فى رأى اللورد ملنر اذا أمضينا هذا الاتفاق فاذا كان

شاب منكم (وأشار الى أحد الطلبة) موجوداً خارج بلاده وجعل يتكلم ويلقى محاضرات ويقول ان هؤلاء القوم يظلموننا ويحكمون على الناس ظلماً وعدواناً (تصفيق) فان القنصل يقول له لا نريد هذا الكلام لانه معاكسة للسياسة الانجليزية ويجب أن ترجع الى بلادك . هذه هي الوظيفة التى أرادوا أن يجعلوها لقناصل مصر . فنحن نصرف المصاريف لماذا ؟ لاجل أن نساعد الظالمين على ظلمهم (تصفيق)

كلا ؟ لا يليق بكرامتنا أن تكون نتيجة سعينا فى أن يكون لنا مظهر خارجي امام الدول — هذا المظهر الخارجي وظيفته كم أفواه الذين يشكون من ظلم يحل بنا

كلا ؟ هذا لا يليق بكرامتنا ولهذا يجب علينا أن نرفض هذا الوجه رفضاً باتاً — (تصفيق ·)

الامور الداخلية

هذا فيما يتعلق بالامور الخارجية . أما فى الامور الداخلية فماذا قضي به مشروع لجنة لورد ملنر ؟ قضى بان تكون هناك قوة عسكرية — ما وظيفتها ؟ ·— وظيفتها تأمين المواصلات بين الدولة الانجليزية وأملاكها فى الشرق الادنى والشرق الاقصى وهذا التأمين يستلزم أن تمر عساكرها من الارض ومن السماء ومن الماء أي ان تصبح أرض مصر وسماء مصر وماء مصر ممراً للجنود الانجليزية

ولا يخفى عليكم ما يترتب على هذا من الضرر البين . ليس هذا استقلالا لان بلداً يكون ممراً ومعسكراً لجنود دولة أخرى لا يمكن أن يكون مستقلا بل هو مهدد على الدوام بهذه القوة العسكرية

نتج من هذا ان مصر تكون تحت مراقبة حربية بمقتضى هذا المشروع ونحن لا نقبله (تصفيق)

قضى أيضاً مشروع لورد ملنر بان انجلترا ومصر تشتركان فى تعيين مستشار مالى انجليزي تكون له خصائص صندوق الدين وفضلا عن ذلك يكون تحت تصرف الحكومة المصرية فى ان يشير عليها بكل ما يمس المصالح المالية

والانجليز فى التعبير لطاف جدا وشاعرون باننا أناس تأخذنا العبارات — يقولون « تحت تصرف الحكومة المصرية » — كلمة تنفخنا وهم فاهمون انهم اذا قالوا لنا هذه العبارة الفخمة الضخمة يجعلوننا نقبلها ! ! لكن لماذا نقبل هذا ؟ هل طلبنا هذا الطلب

كلا! ان كنتم تريدون جعل هذا الموظف تحت تصرفنا حقيقة فقولوا له هذا فيما بينكم وبينه فقط حين تعيينه ولكن لماذا تلزموننا بهذه العبارة الجذابة فى معاهدة مع اننا لم نطلبها؟ اننا نرتاب فى هذه العبارة مهما كان باطنها لانها لو كانت بناء على طلبنا نحن المصريين لكان ممكناً ان لا نسيء الظن ولكن هذه الملاطفة غريبة ومع ذلك فاني قلت لهم هذه كرامة وملاطفة منكم أشكركم عليها ولا لزوم لها فقالوا « لا لازم تخذوها غصب عنكم » (ضحك وتصفيق)

وقالوا يجب أن يكون فى الحقانية موظف انجليزي يعين باشتراك الحكومتين وتكون وظيفته ملاحظة القوانين الماسة بالاجانب ويكون له حق الدخول على الناظر المصري — هذا شيء لطيف جداً فقد احتاج الدخول على الناظر الى مثل هذا النص؟ طيب أليس كل واحد له هذا الحق؟؟ هل الناظر محجوب؟؟ لماذا يكون الانجليزي في المعاهدة له هذا الحق؟؟ قالوا نريد تنويركم وربما احتجتم الى استشارة فالاحسن ان يكون له حق الدخول عندكم ويجب وضع هذه العبارة فى المعاهدة!! قلنا لا نقبل قالوا لا لازم تقبلوا!!

ما عمل هذا الموظف؟ وظيفته الاصلية هى المراقبة على تنفيذ القوانين الماسة بالاجانب وهم يريدون ان يحلوا محل الاجانب ويمكن أن نرضى بذلك تحت شروط خاصة. ولكن هل الاجانب لهم الآن هذا الحق؟ هل لهم موظف في أي نظارة من خصائصه ان يلاحظ تنفيذ القوانين الماسة بالاجانب؟ كلا! فاذا أراد الانجليز أن يحلوا محلهم فلماذا يطلبون ذلك الحق الذي ليس للاجانب الآن؟ لماذا يخلقون لانفسهم هذا الحق؟ هذا أمر لا يمكننا أن نقبله!

ان هذا مشروع فى تقرير ملنر!! وهو ان له الحق في المراقبة على جميع المصالح التى لها مساس بالاجانب. حينئذ اذا قبلنا هذا المشروع فاننا نقبل بطوعنا واختيارنا وبعد أن ضحينا بما ضحينا به وبعد أن قلنا اننا أمة حية نريد أن تعيش معيشة الاحرار — نقبل باختيارنا ويقبل سعد زغلول والوفد المصرى ان الانجليز تكون لهم مراقبة على كل المصالح الماسة بحقوق الاجانب يعنى جميع الادارات المصرية كما قلت فى غير هذا الجمع حتى الازهر حتى الاوقاف!!

مصالح الاجانب غير مفروزة بل شائعة فى الامن وفي الرى وفى الادارة — شائعة

مشتركة بيننا وبينهم فالموظف الذى يكون من خصائصه مراقبة المصالح التى للاجانب مساس بها أو لهـا مساس بالاجانب يتدخل فى كل شي لان مصالحهم ليست منقسمة — ليست منعزلة ، ليست مفروزة ، بناء على ذلك اذا قبلنا هذه المراقبة كما قلت وكما أقول وأكرر نكون قد قبلنا أن يكون للانجلز حق شائع فى السيادة الداخلية المصرية فهل لهم هذا الحق الآن ؟؟ لا ! فان أعطيناه لهم فانهم ينازعوننـا فى كل شيء وهم أقوياء ونحن ضعفاء خصوصاً وان الدول والاجانب سيرحلون عن مصر ولا يكون لهم شأن في أمور مصر ويكون الامر محصوراً بيننا وبين الانجليز أي بين قوى وضعيف فلمن نشكو ظلمهم اذا ظلمونا ؟ ؟ لعصبة الامم ؟ ؟ «مفيش» . وقد كانوا عرضوا علينا مشروعاً فيه عصبة الامم ولـكن عادوا فاستكثروا هذا علينا وحذفوا حقنا في الشكوى اليها

وما دامت الدول نفضت يدها منـا فلا يمكننا ان نأخذ منهم لا حقاً ولا باطلا لأن طبيعـة الكون تقضى بان يتغلب القوى على الضعيف اذا شاركه وعلى كل حال ستكون هذه الشركة كشركة الحصان مع الخيال — من يركب ؟؟ الخيال بلا كلام (ضحك شديد وتصفيق حاد)

لا نخادع انفسنا وانا لو كنت مكانهم لفعلت هذا وركبت ما دمت قويا ومهما قال الانجليزى غير ذلك الان وربما كان صادقا اليوم ولـكن متي رأى انه لاحد بيننا وبينه وانه هو قوى فلماذا لا يركب (ضحك وتصفيق)

حينئذ لا يمكننا ان نقبل هذه المراقبة التى تؤول الى ان يكون لانجلترا حق شائع في السيـادة الداخلية المصرية ولهذا أؤكد لـكم ان الامة المصرية جميعها لو قبلت هـذا المشروع فاني أنا لا أقبله مطلقا (تصفيق حاد)

يمكن هناك من يخالفوني من اخواني الشيوخ أو من هم أكبر مني سنا وان كان بعضكم قال ان عمرى سبعون ! ! ضحك . ولـكن انتم لا تقبلون ولا أصغر منكم يقبل ولا أكبر منكم وكان احب شيء الى بصفتي تشرفت بان عينت زعيما لـكم — انا كنت أول محب لان ينتهى الامر — ألستم تريدون الاستقلال ؟ ؟ هذا هو جئنا به لـكم فلنعمل الافراح والليالى الملاح وليحى سعد زغلول . لـكن سعد يقول هـذا ليس استقلالا حق ليس حماية . هذا اشراك فى السيادة الداخلية المصرية

احدي اثنتين : اما انى انا مجنون أو من يريدون القبول مجانين لـكن انا لست

مجنونا لانكم تقولون انني رئيسكم (ضحك وتصفيق حاد وهتاف)
لهذه الاسباب فمشروع ملنر لا يمكننا ان نقبله أبداً

التحفظات

عرض هذا المشروع على الامة فأبدت فيه تحفظات ونعم ما أبدت وفرحت انا جداً وكنت على الحياد ولكني اشرت فى بياني الذى تشرفت بعرضه على الامة الى أنه مخالف لامانينا وخارج عن حدود توكيلنا ولذلك رفضناه واعلنا لجنه اللورد ملنر بعدم رضانا عنه وسلمنا اليكم الامر فى قبوله أو رفضه

ولما أبدت الامة هذه التحفظات فرحنا جميعا وحملنا هذه التحفظات الى لجنة لوردملنر وعرضناها عليها وهنا أرجوا ان تلتفتوا جيداً الى هذه النقطة وأدعو الصحافة على الخصوص الى الالتفات الشديد

قالت لجنة لورد ملنراني لا أبحث الآن فى هذه التحفظات وارجأتها الى المفاوضات الرسمية وقالت انه يجب الدخول فى المفاوضات الرسمية على هذا المشروع - وهذا المشروع منف للتحفظات فلو يقضي مثلا بمستشار مالى وظيفته ما شرحنا وموظف في نظارة الحقانيةأختصاصه ما بينا فاتخاذه اساساً للمفاوضات الرسمية تنزل عن التحفظات واذا قبلنا الدخول فى المفاوضة على أساس هذا المشروع حينئذ لا يمكن ان تقبل تلك التحفظات لانها منافية لاحكام المشروع

لذلك قلنا للورد ملنر و كتبنا اليه أيضا أنه يستحيل عليناالدخول فيالمفاوضةالرسمية على اساس هذا المشروع قبل تعديله بالتحفظاتالتي أبدتها الامة. لاننا اذا قبلنا الدخول على هذا الاساس كان هذا قبولا منا لاحكام المشروع ولسنا قابلين له حينئذ لا تقبل الا اذا عدل بتحفظات الامه

وقد عرضوا عليّ ان أؤلف وزارة تحت رياستي لهذا الغرض فأبيت وقلت لا أقبل مطلقا (تصفيق وهتاف ليحى الرئيس الأبي) أبيت لانى لا أقبل مطلقا وظيفة رسمية بعد أن احللتموني ذلك المحل الرفيع من قلوبكم (تصفيق) ولاني لا أقبل مهما كان الحال أن أخطو خطوة فيها ضرر لكم. رفضنا وأعلنا خطتنا للامة والامة أيدت هذه الخطة وهي ان لا ندخل في المفاوضة الرسمية على أساس مشروع لورد ملنر قبل ان يعدل بالتحفظات

حالة جديدة

فهل حدث حادث بعد ذلك يستوجب ان تغير هذه الخطة؟؟ حدث ان الحكومة الانجليزية صرحت تصريحا حديثا بأن علاقة الحماية غير مرضية وانها تبغي ان تستبدلها بعلاقة أخرى يكون الغرض منها ضمان مصالح انجلترا الخصوصية وتمكين انجلترا من تقديم الضمانات الكافيه للاجانب والتوفيق بين هذين وبين أماني المصريين الشرعية ودعي عظمة السلطان لان يؤلف وفداً رسميا ليؤخذ رأيه فى تقرير ملنر وتألفت الوزارة العدلية لاجل المفاوضة

رؤى ان هذه خطوة للامام وان كانت ليست المطلوبة ولكنها خطوة لان الحماية التى نفيناها لاننا قلنا أنها لاغية، هم أنفسهم أصبحوا يقولون انها علاقة غير راضية فهذه خطوة الى الامام

وقالوا لنا ان المفاوضات لا تكون على اساس مشروع لورد ملنر حينئذ لا يعد دخولنا فى المفاوضة قبولا لمشروع لورد ملنر ولا لاحكامه لانهم يريدون ان يأخذوا رأينا فى اقتراحاته واذا كنت أنا المفاوض أقول مشروع ملنر لا أقبله ولا يحرجنى انى ذهبت لابساً الحلة الرسمية فأقول لهم لا نقبل ونبين لهم أنا الحكم الفلاني والحكم الفلاني والفلانى الذى هو موضوع التحفظات

وما دام الامر كذلك والمفاوضة لا تقيدنا بشيء ولا تربطنا بشيء ولا تستلزم اسقاط حق لمصر أو اضاعه ولا فوات منفعة عليها فلا أتأخر عن الكلام مع أى انسان كان حائزاً لصفة رسمية أو غير حائز واعتمادى فى ذلك أولا على ثقتكم بي وثانياً على ثقتي بنفسى (تصفيق)

وليس لقائل ان يقول ان هذا تغيير للخطة لان الخطة مبنية على الامر الذى شرحناه وهو أن المفاوضات تكون على أساس مشروع اللورد ملنر أما الآن فليست كما يقال على مشروع اللورد ملنر بل أخذ رأى فى مشروعه

يقول أمين بك الرافعى الدعوة لاى غرض؟ لغرض استبدال علاقة الحماية بعلاقة أخرى . ونحن نقول أننا من بادىء الامر عندما الفنا الوفد نادينا باننا نريد الاستقلال التام مع المحافظة على مصالح انجلترا ومصالح الاجانب فى مصر وهذا برنامجنا نقبل ما اتفق

معه ونرفض ما عداه فاذا ذهبنا اليهم قلنا لهم ما هي المصالح التي تريدون المحافظة عليها ؟ ان عندنا لكم جميع الضمانات . وقد أقمنا لهم الدليل على كل ما قلناه ففي مسألة قنال السويس مثلا قلنا أننا يمكننا أن نحافظ عليه ولا أحب أن أدخل فى التفاصيل فقد تكلمنا معهم كثيراً على قنال السويس وذكرنا لهم كل ما يجيش فى صدوركم من الحجج لدفع ما طلبوه من اقامة معسكر لهم على القنال ولا فائدة من تكريره الآن

يقولون حفظ المواصلات - نقول لهم كلا لا نقبل هذا لانكم لم تحتلوا مصر لهذا الغرض بل لغرض آخر بدليل أنكم وعدتم بالجلاء عنها والا لما وعدتم بالجلاء وأنتم قوم صادقون في وعدكم ولا يتفق جلاء العساكر مع بقائها لحفظ المواصلات . واذا كان هذا الحفظ يهمكم فلا نوافقكم عليه لان الفائدة من الشيء لا تكسب الحق فيه ففائدتي فى مافى هذا الطبق مثلا لا تجيز لى أن يترتب لى حق واذا كانت لانجلترا فائدة فليست هذه الفائدة بصالحة لان يتأسس عليها حق من الحقوق فلا نقبل أبداً (تصفيق حاد)

هذا فيما يتعلق بمصلحة انجلترا الخاصة أما تمكين انجلترا من الحلول محل الدول وتقديم الضمانات للاجانب فقد عرضنا لهذه المسألة حلا مرضياً فى هذا المشروع الذي قدمناه للجنة اللورد ملنر ولا نزال نصر عليه

اذا دخلنا فى المفاوضات الرسمية بناء على أن الدخول فيها ليس على أساس مشروع ملنر وقلنا ان هذه الاغراض نوفيها بهذه الكيفية يقول أمين بك الرافعى لا تدخلوا لان دخولكم فى المفاوضات الرسمية مخالف لخطتكم - خطتنا أيه ؟ هل هي عقائد دينية ؟ هذه خطة كانت موضوعة لعلة وقد زالت هذه العلة . وهى أن المشروع كان أساس المفاوضات ولكن الآن المشروع غير موجود وليس أساساً للمفاوضات ولسنا مقيدين به وما دام ان المشروع ليس أساساً للمفاوضة فلا معنى للكلام على التحفظات وانما حينما يقولون لنا نريد موظفا فى الحقانية نقول لانقبل أو تعليق التنفيذ على رضى الدول نقول لانقبل . أي أن المفاوض المصرى يستأنس بالتحفظات ويجعلها نصب عينيه لاباسم التحفظات بل بعنوان طلبات من الامة ولكن أمين بك يقول امتنعوا أنتم واتركوا الحكومة لنأتي لكم بالتحفظات أولا - أيه الكلام ده ما دام المشروع ليس أساساً للمفاوضة

فاذا اتفقت الوزارة العدلية مع الوفد المصرى فى أن السعى لدى الحكومة الانجليزية يكون للغايات الآتية

أولا الغاء الحماية التى وضعت سنة ١٩١٤ والتى ورد ذكرها فى معاهدات الصلح .
ثانيا الاعتراف باستقلال مصر التام الداخلى والخارجي مع ملاحظة ارادة الامة التى أبدتها فى التحفظات

اذا قبلت وزارة عدلي باشا أن تصرح هذا التصريح ويصدر به مرسوم سلطاني فلا أتأخر عن المفاوضة مطلقا (تصفيق حاد وهتاف لبحي الرئيس الاكبر)

هناك أيها السادة وأيها الابناء نضع أيدينا فى أيديهم ونكون كسبنا أن الامة المصرية بتمامها والحكومة وفى رأسها السلطان يطلبون الاستقلال التام

هذا ما أردت عرضه عليكم وأنا أشكر هذه الفرصة لانها مكنتنى من أن أبدى كل ما أفتكره فى هذا الموضوع مما يهمكم معرفته وأترك لله سبحانه وتعالى عاقبة الامور

— ٦ —

خطاب معالى الرئيس

فى حفلة لجنة الاستقبال تكريما لمعاليه وزملائه

التى أقيمت بفندق شبرد فى يوم ٢٠ ابريل سنة ١٩٢١

سعادة الرئيس !

حضرات أصحاب الدولة والمعالى الوزراء !

سادتى !

أقدم أجل عبارات الشكر لسعادة رئيس لجنة الاحتفال وحضرات أعضائها الكرام لما قاموا به من الترحيب بنا ومن أكرامنا على الوجه الذى رأيتموه

أقدم هذا الشكر بالنيابة عن حضرات زملائي وبالاصالة عن نفسي وانى لسعيد بأن حضرة صاحب السعادة رئيس لجنة الاحتفال وحضرات أعضاء لجنته هيئوا لى فرصة. هيئوا لى فرصة الوجود بين حضراتكم أنتم - أنتم كرام الامة - وجهاءها - أعيانها - أدباءها وكل مافيها من قوة أدبية

حقيقة أن هذه الفرصة تستحق أن أشكر عليها كل الشكر حضرة صاحب السعادة

رئيس لجنة الاحتفال وأعضاء لجنته الكرام

أشكرهم لانهم هيئوا لي هذه الفرصة لاتمتع بمرأى هؤلاء الكرام وأناجيهم بشيء مما يدور في نفسي من يوم أن عدت الى بلادى

مصطفى كامل وفريد بك

عدت الي هذه البلاد فرأيت كل مافيها تغير عما كنت أعهده . كنت أعهد حقيقة ان فيها قوى كامنة ولكن ما كنت أظن أن هذه القوي الكامنة من زمان طويل تظهر بهذا المظهر الذى رأيته وملأ قلبي سرورا وملأنى أملا في الرجاء بحسن الاستقبال

كنت أعلم أن البلاد تصبو الى الاستقلال وان حركتها الاستقلالية بدت من زمان طويل خصوصاً من يوم ان ظهر فيها المرحوم مصطفى كامل (تصفيق حاد طويل) وتلاه المرحوم فريد بك (تصفيق حاد طويل) هؤلاء الذين أسسوا أو أيدوا ماأسسوا فى النهضة الحاضرة

ظهرت هذه القوي الكامنة التى بثها تلك الارواح الطاهرة — ظهرت بمناسبة العودة الى هذه البلاد . ماوجدت فرعا من فروع الحياة خاليا من هذه القوى الجديدة بل كل الفروع رأيت فيها هذه الحياة منبثة كل الانبثاث ورأيت لسان العواطف تغير تغيرا كليا وهو الشعر وكذلك المغانى

رأيت هذه المغاني تعبر عما يجيش في صدور القوم من الآمال — تعبر عن ان البلاد تصبو الى امل واحد هو الاستقلال التام (تصفيق)

فعدت بهذا الشعور الى الفتوة . وحقيقة أن هذه الحياة التي أشعر بها كلما وجدت في محفل ، كلما وقع بصرى على مظهر ، كلما حادثت فتى أو شيخا كل هذا يعيدني الى الفتوة ويقذف في قلبي قوة لا يمكنني ان اعبر لكم عنها

الاعجاب بالطلبة

ولقد راقني وملأنى اعجابا أو عجبا أنه مع هذه الحياة الجليلة — مع هذه الحركات الجليلة رأيت نظاما واحتراماً لكل مساكنيكم من الاجانب (تصفيق)

زيور باشا — براڤوا

سعد باشا — ليست هذه الحكمة فى رؤوس الشيوخ منكم ولكنها فى رؤوس شبيبتكم قبل كل انسان (تصفيق) ولقد كرموني باحتفال امس فرأيت فيه النظام يتجلى وما رأيت أمامى شبانا بل رأيت أمامي شيوخ الحكمة والنظام (تصفيق وهتاف ليحي سعد باشا)

كانت أنوار الحرية تنبعث من أبصارهم وحرارة الوطنية الصادقة تتصاعد من أنفاسهم وأفواههم ، رأيت كل هذا يتجلى ورأيت فى خطواتهم ، حركاتهم ، سكناتهم نظاماً جميلا جداً يستحيل على أى جيش أن يتحلى به (تصفيق شديد)

ورأيت أو علمت بأن تلك الشبيبة هي التي فى ذلك الزحام الشديد ، فى تلك المظاهرات الهائلة ، هى التى قامت بحفظ ذلك النظام الباهر فاعجبت كل الاعجاب وأعجب مثلى كل من رأي ذلك النظام ومن وجده منسوبا الى أولئك الفتيان رجال المستقبل

فانا أهنيكم — حضور هذه الحفلة — بابنائكم وأقول انكم ستطمئنون على المستقبل لانه سيكون بيد أولئك الفتيان الحكماء (تصفيق)

اطمئنوا على هذا المستقبل واعملوا له . اعملوا له لا بشيء كبير بل بشيء صغير هو أن تحفظوا حقوقكم ولا تفرطوا فيها (تصفيق) وأنتم مفرطون فى حقوقكم اذا قبلتم مشروعا يخلد الحماية أو يجعل الاجنبى شريكا فى حق شائع فى سيادة بلادكم (تصفيق)

نقد المشروع

ولو انكم حضرتم تلك الحفلات السابقة لما كنت أعيد القول فى هذا الموضوع لانه يكون تكراراً لما فات واذا استثنيت رجال الصحافة فانى أرى سماعا جدداً ربما اشتاقوا سماع رأيى فى هذا الموضوع ولذلك أسمح لنفسى بأن اناجيكم بشيء منه

قلت ان ما تعملونه هو أن تجتنبوا أن تقبلوا شيئا يضر باستقلالكم وأشير الى أن المشروع الذى عرض عليكم وأبديتم فيه ما أبديتم من التحفظات — هذا مشروع ليس فقط يؤيد الحماية بل يجعل للاجنبي حقاً فى سيادة بلادكم

أما فيما يتعلق بالامور الخارجية فانه يجعل أموركم ليست لكم بل هي تابعة للدولة الانجليزية فلا يمكنكم أن تتحركوا بحركة تجارية ، اقتصادية ، سياسية ، الا برضا

الدولة الانجليزية . وليس لكم مطلقـا فائدة فى أن تكونوا مستقلين اسما فى الخـارج وليس لـكم من الفعل شيء الا أن قناصلكم وسفراءكم يكون شغلهم الشاغـل جمع من يرفعون أصواتهم بالشكوي فى الخارج من ادارة البلاد الداخلية

هذا مالا يمكن أن ترضوه أو أرضاه لـكم . وأما فى الامور الداخلية فالمشروع يقضى بأن تكون مراقبة أجنبية على جميع المصالح التى لها مساس بالاجانب وأن يكون هناك جيش يكون تحت تصرف المندوب السامى الذى يكون له مركز ممتاز عندنا . ثم ان الدول الاجنبية تنفض يدها من عنـدكم ويكون الامر محصوراً بينكم وبين الدوله الانجليزية

محصل ذلك أنه يكون هناك مراقبة عامة على سائر المصالح المصرية يديرها موظف سام يستند على قوة حربية فى البلاد .

هذه ليست حماية فقط بل هي اشتراك في حكم البلاد أى تقرير لسيادة أجنبية فى بلادكم ولهذا فان الوفد المصرى الذى انتدبتموه عنكم قد رفض هذا المشروع ابتـداء ولم يرد أن يقبله وعرضه عليكم فأبيتم قبوله الا بتحفظات عرضت على لجنة لورد ملنر فأبت بحثها كما تعلمون فرأى الوفد المصرى عدم الدخول في المفاوضه الا بعد تعديله بالتحفظات .

دفاع عن الحكومة

هذه حقيقة علمتموها جيـداً . ولا أريد أن أطيل القول فيها :

قرر هذا الوفد وأيدتم قراره ان لا يدخل فى المفاوضات الرسمية الا اذا عدل المشروع بالتحفظات . وهنا كلامي يكون دفاعا عن الوفد والحـكومة . ـ الاثنين معاً ولا بأس على اذا دافعت عن الحـكومة وهى ساكتة لانها حكومة جاءت لان تتمشى على ارادتكم فعلينا ان نسندها كما كان فى سندها مصلحة لنا

جاءت هذه الحـكومة وتقول بانها تريد ان تتمشي مع ارادة الامة ـ رحبنا بهذا الاعلان كما رحبتم ولذلك يجب علينا أن نفهموان نفهـم (بتشديد الهاء) بأن المفاوضات التى رأت الدخول فيها يصح ان تدخل فيها بنفسها أو معنا بنفسها أو مع الوفد

قلنا أن الوفد قرر انلا يدخل في المفاوضات على أساس مشروع ملنر كما رغبت لجنته الا اذا عدل هذا المشروع . واذا لم يعدل فلا يمكن للوفد ولا لاي مصرى للامة

أقل ثقة فيه أن يدخل فى المفاوضة

هذا كان قرار الوفد وهذا أيضاً ماقبله صاحب الدولة عدلى باشا وسار عليه (تصفيق)

الحالة الجديدة

ما الذي حدث بعد ذلك؟ حدث ان الحكومة الانجليزية صرحت تصريحاً يؤخذ منه :—
آن الحماية علاقة غير مرضية . ولم يكن يجسر أحد ان يتكلم فى حقها والدليل على ذلك اننا لما تكلمنا فى حق الحماية قالوا افوهم ، لا مناقشة ، ما دمتم ناقشتم فى الحماية فيجب نفيكم (قال معالى الرئيس هذه العبارة بالفرنسية)

حينئذ نفونا لقولنا ان الحماية لاغية واليوم أصبحوا يقولون انها علاقة غير راضية هذه خطوة كبيرة

ودعونا للمفاوضة لاعلى أساس تقرير ملنر — لا على أساس يعد الدخول بناء عليه قبولا لحماية او لاحكام هذا المشروع بل قالوا نريد ان نأخذ رأيكم فى هذا المشروع

يظهر ان الدخول على أساس مخصوص وأخذ الرأى فى موضوع خاص التبس فهمها على بعض الافهام ولهذا أبين هذا وان كانت الحكومة ساكتة ولكنها تشترك معي قلبا فى هذا (والتفت معاليه الى صاحب الدولة عدلى باشا بجانبه فأومأ برأسه بالايجاب)

الدخول فى المفاوضة على أساس معين معناه قبول هذا الاساس وانما يتناقش وتتبادل الاراء في التفاصيل التى تبنى على هذا الاساس فاذا قلت ادخل فى المفاوضة على أساس معين فلا يجوز لى عند الكلام في هذا الموضوع أن أناقش في الاساس أو ان اطلب نقضه وان فعلت كنت جاهلا احمق لا أعرف شيئا ويمكن ان يقول بصفة مسألة فرعية ان هناك دفعا بعدم قبول الدعوي fin de non recevoir كما يقول اخواننا المحامون . انهم يقولون لايمكن أن تتكلم فى الاساس لانك داخل على هذا الاساس فاذا كان عندك شيء فوق الاساس تكلم فيه

هذا هو الذي يمكن أن يعارضني . ومتى قبلت الاساس فلا يمكنني أن أنقضه . ولكن اذا دخلت في موضوع لان يؤخذ رأيى فى ذلك الموضوع — مارأيك فى هذا المشروع ؟ أهو مفيد أم غير مفيد ؟ كله أم بعضه فيمكن أن أبدى رأيي فيه بكل حرية أقول معيب من جهة كذا مقبول من جهة كذا . أنه مستحق للتعديل . أنه يجب

حذفه أو استبداله — لى حرية تامة أن ابدى فيه ما يعن لى من الآراء وما أراه

حينئذ اذا كانت المفاوضة على هذا الوجه أى لاخذ رأيي فى موضوع فلى الحق بل على الواجب ان كنت شخصاً منتدبا للسعى للوصول الى هذه الغاية — وجب أن أبي الطلب واجيب السائل بكل حرية وان امتنعت عن ابدائه بعد أن عرض على كنت مقصراً فى الواجب بل كنت خائناً لبلادى

على هذه القاعدة يجب الدخول فى المفاوضة — على هذه القاعد أى قاعدة أن أبدى رأي بحرية فى مشروع مانر

ومتى كانت الحرية التامة مضمونة لى فلا أتأخر مطلقاً عن أن ابدى رأيي كما قلت أمس لثقتكم بى ولثقتى بنفسى

قبول المفاوضة

فانا وزملائى لا نخطىء الحكومة اذا كانت تدخل فى المفاوضة لتبدى رأيها فى هذا الموضوع ولتبديه بالتطبيق لآمال الامة ولمبادىء الوفد — لتقول انى اطالب بالاستقلال التام وبرفع الحماية عن بلادى . وأرى كما يرى كل عاقل ان الطرف الآخر وهو الامتناع عن اجابة هذه الدعوة مادام ابداء الرأى حراً ومادام ان الدخول لا يستلزم اسقاط حق أو فوات نفع — ان التأخر جريمة لا تغتفر

وبناء على ذلك أحل للحكومة واحل لنفسى أن أشترك فى المفاوضة مادامت شرائطنا التى اشترطناها وهي تحت النظر الى الآن تكون مقبولة

وما كنت لأ كلف نفسي أن أتكلم بكل هذا الكلام لولا انا عرضنا وسائلنا فى الاول على الامة بطريقة الصحافة « وقالوا حيث انكم عرضتم فى الاول لازم تمشوا للاخر قانا لهم « ما كفرناش » قالوا « لأ كفرتم ولازم تقولوا عن هذه الوسائل »

فنحن نعتقد ان فكرتنا حكيمة صالحة يقول بها كل محب لبلاده . اما اذا كان القصد نصر مذهب على مذهب أو الظهور برأي مخالف فهذا شيء لا نعرفه ولا يمكن مطلقاً مهما كان قائل ذلك الرأى ومهما كان مبديه أن اجرى عليه

وأظن انني بعد هذا قد بلغت منكم ما اريده وليس على الا أن اكرر شكرى لحضرة صاحب السعادة رئيس لجنة الاحتفال واعضاءه الكرام واشكركم أيضا على صبركم على سماع كلامي (تصفيق)

ثم خرج معاليه والوزراء بين الهتاف والتصفيق .

— ٧ —

خطاب معالى الرئيس

في ٢٢ ابريل سنة ١٩٢١

فى الحفلة التي أقامها اهالى قسم السيدة زينب

بالسرداق بشارع المبتديان تكريماً لمعاليه وزملائه

سادتى :

سادتى الناخبين : أقدم لحضراتكم وافر شكرى ، وجميل ثنائي ، على ما تفضلتم به عليّ وعلى حضرات زملائي من الترحيب بنا واكرامنا اكراماً فاق كل حد ، اكراما فاق كل وصف

ولقد ابنتم بهذا الاكرام عن فضل لكم سابق على فى حياتى النيابية . وهو انكم كنتم أول من اظهرتموني فى ميدان العمل النيابي (تصفيق) فانتخبتموني نائباً عنكم وبهذا حزت شرف النيابة فى هذا القطر (تصفيق)

اذا كنت قد نفعت وحققت ثقتكم بي فذلك الفضل راجع اليكم لا عائد الى ولهذا أجدد لكم شكرى على هذا الانتخاب (تصفيق)

ولقد تفضل الخطباء الذين تكلموا فى هذه الحفلة فأثنوا على هذا العاجز ثناء جميلا يشعر من نفسه بانه لا يستحقه كله وانه لا يجد كلمة يعبر بها عما فى نفسه وان له شركاء ربما كان نصيبهم من هذا الشكر أوفر من نصيبه (تصفيق)

أومأتم الى انني أول من رفع الصوت في الوكالة الانكليزية باستقلال مصر (تصفيق) ولم اكن وحدي فى هذا العمل بل كان لى شريكان أحدهما حاضر الآن عن يميني وهو حضرة على شعراوى باشا (تصفيق) فكان له كلمات مؤثرة جداً اذ قال : اننا نريد الاستقلال التام « نريد أن نكون أولياءكم ولاية الحر للحر لا ولاية العبد للسيد »

وكذلك كان معي حضرة عبد العزيز فهمي بك (تصفيق) وكان له أيضا مثل هذا القول وكان الاثنان أكثر منى جرأة على القول وكنت آخرهم في الكلام (تصفيق حاد وهتاف)

فاذا كان هناك فضل في هذه الآونة . في هذا العمل ان كنتم تعتبرون هذا العمل جليلا وتذكرونه لى فاذكروا معى هذين النبيلين (تصفيق)

أما الاعمال التى تشيرون اليها بعد ذلك فقد اشتركنا جميعاً فيها ، وكان لكل واحد نصيب كبير فيها وكان لى أيضاً نصيب ولكنى اعتبر انه أقل من أنصبتهم (تصفيق حاد وهتاف)

لهذا يجب على وأنا الذى أعرف قبل كل انسان هذا الفضل أن أدعو حضراتكم لان تقولوا معى (فليحى زملائى) فقال الحاضرون « ليحي زملاء الرئيس » (أصوات فليحى سعد ومن معه ثلاثاً)

واشكر حضراتكم أيضاً شكراً آخر فوق الشكر السابق على انكم حددتم الثقة بنا . ونعاهدكم عهداً . عهداً يجب علينا الوفاء به أن نسعى وأن نستمر على السعى فى استقلالكم ولا نرجع اليكم حتى يتم هذا الاستقلال (تصفيق حاد وهتاف متكرر ليحى سعد باشا . ليحى رمز التضحية)

واذا كنا قد قمنا وسيوف الاحكام العرفية مسلولة فوق رؤوسنا ولم نكن نشعر بان وراءنا قوة مثل القوة التي رأيناها فانه لا يحل لنا مطلقاً أن نتقاعد أو نضعف ، وهذه القوة الهائلة وراءنا (تصفيق حاد جداً)

اطمئنوا على موقفنا . فسنثبت الى النهاية . فان لم نبلغها فلكم أن تعملوا على بلوغها . وتكون ثمرتها لكم أنتم . ولأنجالكم ولأبنائكم . ويكون لنا فضل اننا ضربنا أحسن الامثال لمن بعدنا (تصفيق حاد) ولقد أشار بعض الخطباء الى المعارضين . هؤلاء المعارضون لا نغالبهم . ولا نخاصمهم فالزمان سيتولى اقناعهم بأن خطتنا هى المثلي . وانهم أخطأوا فى أن عارضونا (تصفيق حاد) . ولى يقين بان اخلاصهم للقضية ووضوح الحق من جانبنا سيثنيهم عما قريب عن خطتهم ويساعدوننا في الغاية التى ننشدها جميعاً

ولقد ذكرتم أيضاً انه يجب على الوزارة ان تسير معنا أو على الوفد ان يسير مع الوزارة ونحن نكرر ماقلناه اننا نعيدنا لكل هيئة تعمل على ما نعمل عليه من السعي الي الاستقلال التام . ولذلك لما عرضت الوزارة علينا الاشتراك فى المفاوضات لبينا الطلب واشترطنا شروطاً ولا ادري ان كنتم جميعا تعلمونها أو كثير منكم لا يعلمونها ولكن واجبي وانا في وسط ناخبي أن أعلمهم بها (تصفيق حاد)

شروط الوفد على الوزارة

الشروط التي اشترطناها هي :ـ

أولا ـ أن تكون الغاية من المفاوضات الحصول على الغاء الحماية بوجه عام أي فيما يختص بعلاقة مصر بالدول جميعاً لا بعلاقتها مع الدولة الانجليزية فقط . الغاء الحماية التى وضعت على مصر فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٤ ووردت فى معاهدة فرساى وما تلاها من معاهدات الصلح

ثانياً ـ الوصول الى الاعتراف بالاستقلال التام الدولى الداخلي والخارجى مع ملاحظة ارادة الامة التى أبدتها بالتحفظات التي قدمها الوفد للجنة ملنر

ثالثاً — الغاء الاحكام العرفية والمراقبة على الصحافة قبل البدء فى المفاوضات

رابعاً ـ ان تكون للوفد أغلبية المفاوضين وان تكون له الرئاسة « تصفيق حاد وهتاف ليحي الرئيس سعد باشا » وان يصدر بتحديد مأمورية المفاوضين على هذا الوجه وهذه الكيفية مرسوم سلطاني يبين ويحدد هذه المأمورية حتي بذلك تضم قوة الحكومة الى قوة الامة وتكون القوتان قوة واحدة تسعى لغاية واحدة . هي الغاء الحماية والحصول على الاستقلال التام

وضع الوفد هذه الشروط وانما اشترط الوفد الاغلبية والرئاسة لانه كما تعلمون هو الساعي لاستقلالكم والمسئول امامكم عن هذه المهمة

ولا يمكنه بحال من الاحوال ان يتحمل هذه المسئولية الكبرى حتى تكون ادارة العمل بيده وحتى يكون بيده وصل المفاوضة وقطعها على حسب ما يبدو من ظروف الاحوال (تصفيق حاد)

قدمت هذه الشروط للوزارة ولغاية الان لم يحصل الاتفاق عليها

ان حصل الاتفاق على هـذه الشروط وضعنا جميعاً يدنا فى يد الوزارة وسعينا الى هذه الغاية . فان بلغناها فذلك ما ينبغى وتبغون وأن كانت الاخرى نرجع اليكم لنعمل على حفظ حقوقكم كالسابق (تصفيق حاد)

ماذا يقال

يقال بأننا قررنا سابقاً بان لا ندخل فى المفاوضة الا اذا عدل مشروع ملنر بالتحفظات قول جميل . ونحن مع هؤلاء القائلين

الوفد هو الذى قرر هذه الخطة من نفسه ومن غير ايحاء عند ما كان فى لندره وعرض التحفظات على لجنة ملنر لبحثها فقالت انى لا أرى مناسبة لبحثها فى الدور الحالى وانما يكون بحثها فى المفاوضات الرسمية ، وقالت أيضاً ان المفاوضات الرسمية ستكون على أساس مشروع ملنر أي ان هذا المشروع يجب أن يكون مقبولا من الطرفين وان المفاوضات تحصل على ما يبني على هذا الاساس من التفصيلات فلم نرد أن نقبل هذا لان الدخول على أساس ما — عبارة عن الارتباط بهذا الاساس وقبوله مبدئياً

نعرف ذلك من أنفسنا وبدون أى ايحاء

قلنا لا نخاطر بحقوق الامة لاننا اذا قبلنا الدخول على هذا الاساس فاننا اذاً قابلون لهذا المشروع الغير المقبول فى نظرنا .

فلا نقبل الا بعد تعديله بالتحفظات

قررنا ذلك وعرضناه على الأمة فنال استحسانها ونحن ممتنون منها

ما الذى جد

جد انهم قالوا وأكدوا بأن المفاوضة ستكون حرة لا على أساس . وان الحكومة الانجليزية الى الآن لم تتخذ قراراً فى مشروع ملنر أى لها الحق فى قبوله أو رفضه

اذا كان الأمر كذلك فالمفاوضون المصريون الرسميون يكون لهم مثل هذا الحق بمعنى انهم فى حل من أن يقبلوا هذا المشروع كله أو بعضه أو يرفضونه

ولا يعد دخولهم على هذا النحو قبولا لمشروع اللورد ملنر

أما اذا كان الامر بالعكس وقالوا بان الدخول فى المفاوضة هو على أساس مشروع ملنر فمحال أن نقبل الدخول فيها من غير تعديل الاساس بالتحفظات . ولكن الامر بخلاف ذلك فان المقصود ابداء الرأى فى مقترحات ملنر من غير أدنى تقييد بانها أساس المفاوضات . ولذلك فلا مانع مطلقاً ولا ضرر فى أن الحكومة المصرية تبدى رأيها بواسطة من تثق فيه

بناء على ذلك اذا دخل الوفد فى المفاوضات الرسمية على هذا النحو فانه لا يضيع حقا وكيف يضيع حقا هو مؤتمن عليه وقد وضعت الامة ثقتها فيه (تصفيق حاد)

انى أبرأ الى الله من الوطنية اذا دعتنى لان اقدم على أمر سيكون فيه أى ضرر بحق

مصر (تصفيق حاد)

ولهذا الوضوح فاني مملوء من العشم بان المخالفين سيعتنقون هذه الفكرة وسيدافعون عنها كما يدافعون الآن عن خطتهم

يقول بعضهم لا يدخل الوفد فى المفاوضات بل يدع الحكومة تفاوض

هل تقولون بأن الوزارة تفاوض بتوكيل منكم أى بثقة خاصة منكم أولا . فان كنتم تقولون بأنها تفاوض بثقة خاصة منكم فليس لكم حق فى أن تقولوا بأن لكم ثقة بالوفد لأنكم تكونون قد أعطيتم هذه الثقة لغيره في أهم شؤنكم وفى أخص المأمورية التى عهدتم بها الى الوفد

أن هذا تناقض لا أفهمه ولكن اذا كنتم تقولون بأن الوزارة تدخل بغير ثقتكم فهذا لا ينفع بشيء

والوفد لا يمكنه ان يتصرف بهذه الثقة مطلقا الا اذا كانت الوزارة تفاوض على شروطه وكان المفاوضون من الذين وثقتم بهم ثقة تامة (تصفيق حاد جداً)

هذا كل ما أردت أن أعرضه على ناخبي وأشعر ان الأمة قلقة لان الحكومة لم تبد للان رأيا قاطعاً وأنا مثلكم قلق ولا بد أن ينتهي الامر بسرعة فاما قبول شروطنا فاضع يدي فى يدها ونعمل معاً لتحقيق مطالبكم . والا فكل يعمل على شاكلته

ولا يسعنى فى النهاية الا أن أكرر تشكراتى لحضرات الناخبين والمحتفلين وأرجو الله ان يوفقنا جميعاً لان نعيش حتى تجددوا انتخابي فى الجمعية الوطنية (تصفيق حاد وهتاف لاثقة الا بالوفد ولا رئيس الا سعد)

— ٨ —

خطاب معالى الرئيس

في الحفلة التكريمية التى اقامها اهالى قسم شبرا

التي أقيمت لمعاليه فى ٢٥ ابريل سنة ١٩٢١

برياسة سمو الامير عزيز حسن

أصحاب السمو الامراء :

سادتي :

أقدم أجل عبارات الشكر لحضرة صاحب السعادة رئيس لجنة الاحتفال ولحضرات أعضائها الكرام . أقدم هذا الشكر الجميل لحضراتهم على هذا الترحيب الجميل . على هذه الفرصة الجليلة التى هيأوها لنا لكي نبدي مزيد اغتباطنا بهذه المظاهر الباهرة

ان لسكان هذه الجهة فضلا كبيراً علىّ لانهم فى سنة ١٩١٤ اشتركوا فى انتخاب عضواً للجمعية التشريعية فكان لهم علىّ بهذا فضل كبير لا أنساه لانه كان سبباً فى حياتى النيابية

نعم ان النظام قضي بان اتخلي رسمياً عن نيابتهم ولكن قلبي لا يزال مرتبطا بهم

واني أشارك حضرة الخطيب الاول فى الثناء على أمراء البيت السلطاني لاشتراكهم فى الحركة الحاضرة وانضمامهم لصفوف الأمة وعملهم على تحقيق جهود الجميع فى الاستقلال التام (تصفيق) تلك الجهود التى اشترك فيها العامل والزارع والصانع والتاجر والمحامي المهندس والطبيب وكل طبقة من طبقات الامة من أصغر صغير الى اكبر كبير فيها وأؤكد لكم أن هذا الاتحاد هو أساس نجاحنا في هذه القضية العادلة (تصفيق)

ولقد اشار الخطباء الى الوزارة واتحادها مع الوفد . وقالوا ان الوفد أنجز ما وعد به وعلى الوزارة أن تنجز ما وعدت . وهو قول صائب ولا يمكنني أن أتركه بدون تعليق عليه جاءت هذه الوزاره عقب وزارة كانت تعاكس آمال الامة وتجتهد في قهر ارادتها

واكراهها على مالا ترضى . جاءت هذه الوزارة واعلنت انها ستتمشى مع ارادة الامة وانها ستشترك في المفاوضة مع الوفد

جاء هذا الاعلان موافقاً لهوى فى نفوس الامة فحيتها تحية طيبة ولاتزال تحياتها والهتاف لنا مقروناً بان الوزارة تشتغل مع الامة

ولقد قلت وأعلنت من يوم أن تشرفت بالعودة الى البلاد أني اضع يدى فى يد كل هيئة تعمل على تحقيق إرادة الأمة. وبلغت الوزارة شروطنا للاشتراك معها فى المفاوضات الرسمية . وهى شروط وضعناها لضمان مصلحة الأمة

هذه الشروط ترمى الى الغاء الحماية التى اعلنت فى ١٨ دسمبر سنة ١٩١٤ الغاء تاماً لا بالنسبة لعلاقة مصر بانكلترا فقط بل بالنسبة لعلاقة مصر مع جميع الدول والى الحصول على الاعتراف بالاستقلال التام الدولى فى الداخل والخارج مع عدم الخروج عن ارادة الامة التى أبدتها بالتحفظات التي وضعتها على مشروع ملنر

وطلبنا كذلك فضلا عن هذا ان يصدر مرسوم سلطاني محدد لهذه المأمورية على هذه الطريقة

وأن تلغى الاحكام العرفية والرقابة على الصحافة . وان تكون اغلبية المفاوضين من الوفد والرئاسة فيه

وأظن حضراتكم تعلمون هذه الشروط فقد أوضحتها في غير هذا المكان ونشرت في الجرائد . فلما علمت الوزارة بها قالت انى لا أقبل ان يكون تحديد المأمورية بمرسوم سلطانى . ولا أن تكون الاغلبية والرئاسة للوفد . وأظنكم قرأتم حديث عدلى يكن باشا الذى نشر اليوم في جريدة الاهرام . فالوزارة لاتريد ان يصدر مرسوم سلطانى بحدد مأمورية المفاوضين الرسميين واحتجت على ذلك بقول يخالفها فيه كل مطلع على أصول القانون وهو ان التقاليد الدستورية تتنافر كليا مع تحديد المأمورية بمرسوم سلطانى

وإني أخالفهم مخالفة كلية فى هذا القول لأن هذه المأمورية يرتبط بها مستقبل البلاد وما دام المفاوضون الرسميون يجب ان يعينوا بمرسوم سلطانى فيجب اذاً ان يكون تحديد ماموريتهم فى هذا المرسوم نفسه ، لان عظمة السلطان هو المختص بتعيين المفاوضين فهو المختص بتحديد ماموريتهم . وتحديدها من جهة اخرى لايكون له قوه مطلقا هذا ليس مرا بل هو معلوم للجميع وحقيقة ثابتة

فالوزارة فى مصر لاتمثل الأمة لاحقيقة ولا حكما : بل فوق كل مسئولية . هذه القاعدة يعرفها كل عالم بالقانون وأصوله .

فزعم رئيس الوزارة بان تحديد المأمورية بمرسوم سلطاني مخالف للتقاليد الدستورية في غير محله ولا اشاركه فيه . ولا يجرأ أي متشرع أن يشاركه فيه مطلقاً

الامر ليس بهين حتى يقبل الابهام . الامر أمر أمة بتمامها . الامر هو تعيين مهمة المفاوضين الذين طلب الي عظمة السلطان ان يعينهم . فيجب ان يكون المرسوم مشتملا على تحديد مأموريتهم والا كان الامر قابلا للتلاعب والتلاعب لا أقبله مطلقاً

وقال عدلي باشا في حديثة أيضاً عما يتعلق بالغاء الاحكام العرفية والمراقبة على الصحافة — اسمعو ياسادتي ما قال —

قال: «انه لاشيء أدعى الى تحقيقه من المحافظة على الهدوء والسكينة واحترام حرية الاراء»

غريب جداً من رئيس الوزارة أن يقول «أن الاحكام العرفية والرقابة على الصحافة هي سبيل احترام الاراء »

غريب ان يقول« إنه للحصول على هذه الحرية تجب المحافظة على الاحكام العرفية وعلى مراقبة الصحافة » .

عيب أن تكون المراقبة على الصحافة من اسباب احترام حرية الآراء

عيب أن تكون الاحكام العرفية من أسباب احترام حرية الآراء

كانه يجب أن نستمر تحت يد الاحكام العرفية حتى لا يكون هناك ضغط على الآراء

هذا كلام له خبيء معناه   ليست لنا عقول

ان كانوا يريدون حقيقة الغاء الاحكام العرفية والمراقبة على الصحافة فليلغوها حالا ولكنهم انما يستبقون المراقبة على الصحافة لتنشر ما يتفق مع آرائهم وتمتنع عن نشر ما يخالفها

هذا مخالف لما وضعوه فى بيانهم من انهم يتمشون مع ارادة الامة

قالوا فى الشرط الخاص بأن تكون اغلبية المفاوضين من الوفد : « ان الامر ليس أمر احزاب وشيع ولكن يجب ان يكون المفاوضون متشبعين بمبدأ واحد متفقين على خطة واحدة »

كلام جميل جداً . ولكن رئيس الوزراء فاته ان الوفد المصري ليس شيعة فيكم ،

ولا حزباً منكم ، بل وكيلكم أجمعين فاذا ما طلب ان تكون له أغلبية فانما ذلك ليتحقق ان تكون الامة التى يمثلها الوفد ممثلة فى المفاوضين تمثيلا حقيقياً . فالمسألة ليست مسألة احزاب ولا شيع بل مسألة أمة بتمامها . يراد ان تكون ممثلة في المفاوضين الرسميين تمثيلا حقيقياً

وأما عن الرئاسة فقد اجابوا بجواب لا مبرر له

ان الرئاسة لم تطلب لغاية شخصية ولا ارضاء لشهوة فى النفس فان الضعيف الماثل أمامكم قد أحلتموه محلاليس فوقه محل يؤمل . وإني أشعر بكل مافيّ من قوة ان هذه المنزله لا يتوفر فيها شيء مطلقاً فلا يزيد فيها ان أكون رئيساً لعدلى ورشدي مادمت متشرفا بتفضلكم عليّ بأني رئيسكم

ولكن صحبي وانا اشترطنا هذا الشرط لان عليه معولا فى المفاوضات الرسمية فان الرئيس له أن يدير المفاوضات. بمعني أنه يتكلم مع الفريق الآخر، ويتلقى الدعوة ، ويجب عليها، وله وصل المفاوضات أو قطعها لا برأيه وحده بل بالاغلبية التي اشترطها الوفد ان تكون له ليعتمد عليها فى القطع وفى الوصل فاشتراط الاغلبية انما هو لهذه الغاية

قالوا «أن اعطاء الرئاسة لغير رئيس الحكومة مخالف للتقاليد المعروفة »

هذا تهجم على التقاليد كما تهجموا على الحقائق القانونية فيما يختص بالمرسوم السلطاني الذى تكلمت عنه

ما هذه التقاليد ؟ ! لكل بلد تقاليدها فهل في مصر مايمنع ان عظمة السلطان يعطي الرئاسة لمن يشاء . ؟ كلا ! ثم كلا !

هذه دعوي منهم لم يقيموا عليها بينة فلا اعتبار لها

على انه اذا صح فى البلاد الاوروبية ان رئيس الحكومة يجب ان تكون له الرئاسة دائما فلا يصح ذلك فى مصر مطلقا بالنسبة للمهمة السياسية التى نحن بصددها. فان مصر ليست بلدا دستورياً ووزارتها لا ينتخبها الشعب بل هي معينة من طرف الحاكم . فلا يمكنها ان تدعي أنها وزارة دستورية نائبة عن الامة فهي معينة من عظمة السلطان بل أجاهر بالحقيقة الآتية : ـ (المندوب السامي أيضا)

ومتى كان المرسوم السلطاني ممضى من رئيس الوزارة والوزراء فانهم يكونون هم المسئولين عنه . لان عظمة السلطان يمثل سلطة الحماية المضروبة عليكم رغم أنوفكم

ليس لمصر وزارة خارجية الآن وسياستها الخارجية بيد الدولة الحامية فلا يمكن لرئيس الوزارة ان يدعي انه يدير سياسة مصر الخارجية حتى يكون له وجه في ان يكون رئيسا لمأمورية سياسية متعلقة بمستقبل الامة وبعلاقتها مع الحكومة الانكليزية

فرئيس الوزارة ليس الا موظفاً من موظفي الحكومة الانكليزية يسقط ويرتفع باشارة من المندوب السامي وهو بهذه الصفة لا يمكنه أن يكون بأزاء رئيسه وزير خارجية انجلترا حراً في الكلام لانه مدين له بمركزه

فاذا طلبنا الرياسة فانما نطلبها ليكون الرئيس حراً مرتكزاً على قوة لا تهاب شيئاً مطلقا في المطالبة بحقوقها وهي قوة الامة. لا ان يكون مرتكزاً على قوة مستمدة من الحكومة الانكليزية لان ذلك يجعل المفاوضة بين الأصل وفرعه، أي بين الحكومة الانكليزية وبين .... الحكومة الانكليزية أيضاً

ليست هذه أول مرة ذكرت فيها هذا المعنى الذي تشرفت بعرضه الآن عليكم ولكني رفعت الصوت به في وزارة المستعمرات الانكليزية فقلت للجنة ملنر في جلسة ١٢٥ كتوبر سنة ١٩٢٠. من ذا الذي يعين المفاوضين المصريين؟ فاجاب الحكومة المصرية فقلت اذاً جورج الخامس يتفاوض مع جورج الخامس قلنا في غير هذا المكان اذا عينت الحكومة رئيسا من غير الحكومة فمن ذا الذي يشكو من هذا التعيين؟ نبئوني!!! خبروني!! أهي الحكومة الانكليزية وقد أعلنت انه لا شان لها في تعيين المفاوضين المصريين؟ أم هي الامة المصرية وهي تصيح صباح مساء بان لها رئيسا آخر غير رئيس الحكومة وتقول لا مفاوض الا الوفد ولا وكيل الا الوفد ولا رئيس للمفاوضة الا الوفد

الامة لاتشكو ولا تتضرر من ان تكون الرئاسة للوفد في أمر متعلق بحياتها المستقبلة وباستقلالها التام

الوزارة كما قالت جاءت وقالت انها تتمشى على ارادة الامة وتشترك مع الوفد في المفاوضات الرسمية وخلبت عقول الامة بهذا البيان. والآن تقول «لا بل افاوض وحدي دون الوفد». للحكومة رأيها، وهذا شأنها، ولكن الوفد الممثل للامة لا يمكن ان يولى ثقته من تفاوض على غير شرطه

الوزارة تظهر امام الامة في بيانها بانها تريد ان تسير بارادتها وتشترك مع الوفد.

في المفاوضات ولكن المحيطين بها ورجال الصحافة الموالية لها يعملون ليل نهار على منع الوفد من الاشتراك فى المفاوضات

وهذا امر لا نقبله مطلقا . أن الوزارة التى قالت انها تتمشى مع ارادة الامة وتشترك مع الوفد فى المفاوضات ففرحت بها الامة — هى التى تأتى فى الوقت نفسه وتعمل على ابعاد الوفد عن المفاوضة ويشتغل اتباعها بطرق شتى لهذه الغاية لا يمكنني أن أقبلها وأقول ان مهمتى فيكم هي أن أفضح كل ما يحصل من خديعة أو غش لكم . وان يسير كل أمر طبق ارادتكم فاذا تمكنت من ذلك نجحت والا فقد قمت بواجبي والسلام

— ٩ —

خطاب معالى الرئيس فى ٧ مايو سنة ١٩٢١

فى حفلة الشاي التى اقامها معاليه

بفندق الكونتننتال

لممثلى الهيئات التى كرمته شكراً لها

أيها السادة

أتشرف باسم زملائي وباسمى أن أقدم لحضراتكم أجل عبارات الشكر على تفضيلكم بتشريفنا فى هذه الحفلة . وقد قمنا بها لحضراتكم لاجل أن نشكركم على الترحيبات التى تفضلتم بها علينا . ولو كان فى إمكاننا أن نجمع القطر كله فى صعيد واحد ونتكلم معه ونقدم اليه آيات الشكر لفعلنا . ولو كان فى إمكاننا أن نزور كل واحد في القطر فى بيته لاجل أن نتشرف بشكره لفعلنا بكل سرور

ان الحفاوة التى قوبلنا بها لم تكن من طائفة ولا من هيئة معينة بل من أفراد القطر جميعاً لا فرق بين واحد وواحد • واشتركت الامة كلها فيها ولم تشترك فيها الوزارة كما ادعت • والذى اشترك فيها هو الشعب بأجمعه • (تصفيق) ولو استطاعت الوزارة

أن تقلل من تلك الاحتفالات وأن تخفف شيئاً من تلك الترحيبات لفعلت . ولكن قوة الأمة وقوة أعانها وعقيدتها فى ممثليها ووكلائها لم تمكن تلك الوزارة من أن تفعل بنا ما تريد (تصفيق حاد) . ولن يمكنها إجماعكم من أن تفعل بالامة ماتشاء وأن تتصرف فيها حسب الاهواء لا حسب المصلحة العامة

ليست الامة المصرية اليوم كالامة المصرية فيما مضى وإنما هى أمة اتحدت أفرادها وجماعاتها . اتحد مسلموها وقبطيوها على أن يكونوا يداً واحدة . وأن يكونوا أحراراً لا يطيعون الاضمائرهم . ثم تأتى هذه الوزارة وتقول : « لا . بل أطيعوني أنا وحدي » بئس ما تفعل ! !

أن الامة المصرية التي اتحدت هذا الأتحاد الكلى الذي أعجب به كل انسان لا يمكنها أن تسلم أمورها لبضعة أشخاص يتصرفون فى دمائها وحريتها كيف يشاءون

كلكم علمتم أنه أقيمت حفلة بالامس . من أي طريق علمتم ؟ عندنا الجرائد وقد قرأتم جرائد اليوم فهل وجدتم كلمة عن هذه الحفلة ؟ لا . لماذا وقد كانت حفلة من أعظم الحفلات تجلت فيها الوطنية الصادقة بأجمل مظاهرها من موظفى الحكومة الذين تعتبرهم خداما لها وترى أنه لا يصح أن تكون لهم آراء خلاف آرائها

لما شعرت الوزارة أن هؤلاء يريدون ان يكرموا رجلا أحبوه لانهم وجدوه رمزاً لامانيهم وعنوانا لمبادئهم وقامت فى وجوههم وقالت : لا تفعلوا لان هذا الرجل عدو لى فلا ينبغى أن تكرموه

أجابوا كلا . نحن أناس مصريون قبل كل شيء ولنا آراء يجب أن نبديها وأن نكون احراراً فيها وان ظنت الحكومة انها تحولنا عن آرائنا بما تملكه من قوتنا فلا كان قوتنا ولا كانت حياتنا

لم يبالوا بهذا التهديد ولا بذلك الوعيد وأقاموا حفلتهم (١) ونظموها وخطبوا فيها

---

(١) حصل ذلك رغم أن معالى سعد باشا كتب لهم خطابا يرجوهم فيه بالعدول عن الحفلة والح عليهم بعد وصول هذا الكتاب اليهم مرات عديدة في ألا يقيموها اكتفاء بما أظهروه من كرم العواطف نحوه فأبت عليهم وطنيتهم الا أن يقيموها وهذا هو نص الخطاب :

خطبا تدفقت الوطنية منها وأعجب بها كل من سمعها . ولا تزال تهز أعصابي هزا . ما احتفل بنا وبترحيباتنا احتفالا جديراً بالاعتبار أكثر من هذا لاحتفال لان أصحابه أقاموه وسيوف الارهاب معلقة فوق رؤوسهم فلم يبالوا بها وقالوا يجب أن نظهر أراءنا والا كنا عبيدا لا نستحق هذه الحياة

فانا اجدد لهم شكري . وأقول ان بلدا تحوى أمثال هؤلاء الكرام . هؤلاء الاحرار . لا ينبغي ان عدلى وشركاءه يطمعون أن يحكموها بالشدة والقوة (تصفيق حاد وهتاف بسقوط الوزارة) وليعلموا أن سعيهم فى اخضاع شعب لارادتهم لا يتفق مع الاستقلال الذى زعموا أنهم يسعون لتحصيله للبلاد

تناقض كلي . يقولون انهم يعملون بارادة الشعب ثم هم يغالبون هذه الارادة فاذا هم غلبوها وأظهروا للخصم أنهم غلبوها فلا يمكنهم أن يأتوا بعشر معشار هذا الاستقلال ليس الاستقلال لعبة . ولا حرية الامم لعبة . ولم تكن مصر هازلة يوم أن ضحت تلك الضحايا ولا تزال تضحيها للآن . ولم تفعل ذلك لكى تمهد الطريق لعدلى ومن معه ليطلقوا الرصاص على كل من هتف لعنوان الاستقلال

شعرت الوزارة بتزعزع مركزها فالتجأت الى وسائل القهر والاجبار لكى تسلب ثقة الناس منهم . وما عهدنا ان تسلب الثقة ولكنها تعطي . وكما قال صوفاني بك : « الثقة تعطي لا تلتمس » وهذه الوزارة لا تبحث ان تلتمس الثقة التماساً

حضرة صاحب العزة صادق بك حنين

علمت ان الوزارة غضبت من حفلة التكريم التي شرعتم مع اخوانكم فى اعدادها ونبهت بالعدول عنها وأنكم صممتم على عزمكم رغم تهديدها لكم فكتبت هذا شاكراً حسن قصدكم وجميل صنعكم راجيا بكل الحاح أن تعدلوا عن عزمكم خشية أن تتكدر خواطركم بسببي وهو ما يؤلمني ايلاما شديدا

وأؤكد لكم أن شعوركم المضغوط عليه بتلك السلطة أرقى فى نظرى من كل شعور آخر وأنه اذا حجبت القوة مظاهر الترحيب بى فلا تستطيع أن تحجب ما انطوت عليه جوانحكم من عواطف الحب والاكرام التى يشعر قلبي برقتها وتمتلىء نفسي سرورا بلطفها وانى أحيي ذلك الشعور الكامن وأقدم لكم عليه الشكر الوافر والسلام ؟

القاهرة فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٢١ — سعد زغلول

ولكنها تريد أن تقهر الناس عليها • وهذا ما يضحكني • كيف ان الوزارة بواسطة المديرين ورجال الادارة تجبر الناس على أن يكتبوا رسالات برقية وبريدية لاهم واثقون بها . وكيف تستعمل هذه الرسائل ولمن تقدمها ؟

أللامة وهي عالمة انها مأخوذة بطريق الاكراه ؟ أم للانكليز وهم بها أعلم ؟ أم يقدمونها لي وأنا أعرف أنها مزيفة

كلكم يعلم أن الوزارة منعت الموظفين من حفلتهم وقالت إنها فعلت ذلك لانه لا ينبغي ان يكون للموظف رأى غير رأى الوزير . فهي تريد أن يكون للموظف كل يوم رأى يتغير بتغير الوزارة ومشاربها . ولكن بعض الصحف التي تنطق باسمها قالت إنها أباحت للموظفين الحرية بأن يعقدوا اجتماعهم ويقيموا حفلتهم

قول في غير محله لان حجرها على الجرائد أن تشير الى هذه الحفلة دليل على عدم اباحتها • تريد أن لا يعلم الشعب بها وتريد أن تعتقد هي انها لم تحصل . ولكنها حصلت وحصلت بكل معنى وطني و غاية ما يحبه كل وطني لبلاده

ولو كانت بلادنا دستورية لهبطت الوزارة من مركزها لانها لا تعتمد الا على قوة الامة . أما هذه الوزارة فانها تعتمد على قوة اخرى . لان الوزارات التي تعتمد على قوة الامة من المحال أن تبقى في منصبها دقيقة واحدة بعد أن تظهر ارادة الامة ضدها

على من تعتمد هذه الوزارة ؟ أعلى الامة وقد اظهرت عدم ثقتها بها • أم على غير الامة ؟

أنها اما أن تعتزل الاحكام واما ان تعلن أنها تستمد سلطتها من قوة أخرى بيننا وبينها حساب !

ليس بيني وبين أشخاص الوزارة شيء شخصي بل يمكنني أن أقول ان قلبي لا يحمل عداوة لشخص من خلق الله . ان العداوة خلق الضعيف وقد منحتوني قوة ليس وراءها قوة (تصفيق حاد)

فلا أحمل لاحد في فؤادي حقدا ولا حسدا ولكني أحمل في عهدتي أمانة كبرى حملتني الامة اياها • فلا يمكنني أن اتفق مع اشخاص يتلاعبون بهذه المصلحة حسب اهوائهم (تصفيق حاد)

كلكم يعلم الشروط التي عرضناها على الوزارة للاتفاق معها على المفاوضة وقد

تداولنا معها فأظهرت فى أول الامر استعدادها لقبول بعضها دون البعض الآخر •
ولكنها بعد ذلك صرحت فى حديث جرى لرئيسها مع جريدة الاهرام بما يفيد انها
لم تقبل أغلبها . فقال هذا الرئيس فى حديثه : أما ما يختص بالمرسوم السلطاني
فالتقاليد السياسية تمنعه

وقد لاحظنا ونلاحظ أن هذه التقاليد لا تمنع هذا المرسوم بل توجبه . وانه
مادام المرسوم يحمل امضاء رئيس الوزارة والوزراء فان مسئولية تنفيذه لا تقع الا على
الوزارة لا على عظمة السلطان الذى هو فوق كل مسئولية

هذا ما يعلمه كل عارف بالقوانين والاصول الدولية ولكنهم لا يزالون متشبثين
برأيهم !

وقالوا فيما يختص بالرياسة أقوالا غريبة • قالوا انه لا يليق بكرامة الحكومة
أن لا يكون رئيسها رئيسا للمفوضين

باطل ما قالوا ! فالسيادة هي فى الامة وهي تعطيها لمن يشاء • فللامة وكيل
أجمعت عليه رغم أنف كل معارض • ومن التواضع أن لا أقول انى رئيس ولكن
الامة هتفت ولا تزال تهتف بأني رئيسها (هتاف طويل « لا رئيس الا سعد »)

هل يخل بكرامة الحكومة أن رئيسها يكون مرءوساً لوكيل الامة ؟

رئيس الحكومة لم تنتخبه الامة وانما تعين بالطريقة التى أشرت اليها من قبل كما تعلمون
إنه يقول إن ترؤس وكيل الامة على رئيس الحكومة يخل بكرامة الحكومة ونسى
أن ترؤسه على وكيل الامة يخل بكرامة الامة نفسها

إن كان الامر أمر إخلال بالكرامة فلتحفظ كرامة الامة قبل كل شيء (تصفيق حاد)

ماهذه التقاليد التى يستندون عليها وقد رأينا فى تاريخ مصر ان رئيس الوزارة
كان مرءوساً لمدير الاوقاف في لجنة حفظ الآثار العربية . ولم يقل أحد إن التقاليد
تمنع رئيس الوزارة من أن يترأس عليه مدير الاوقاف الذى هو أحد رجاله . وكان
أيضاً مصطفي باشا فهمى رئيس الوزارة عضواً فى لجنة الآثار المصرية وكان مسيو
ماسبرو رئيساً لها ولم يكن ذلك ليمس بكرامة الحكومة فى شيء . فلا تستتروا وراء
التقاليد بل اظهروا حقيقة الامر ولا تدعوا عليّ بأنها مسألة شخصية لى فانى قلت وأقول
وأتلذذ بأن أقول قد أحلتني الامة محلا ليس فوقه مطمع لمؤمل (تصفيق حاد وهتاف

ايحي رئيس الامة وهتاف بسقوط الوزارة)

هـذا الشرط لم يقبلوه كما لم يقبلوا شرط المرسوم السلطاني . ولـكن حلالهم أن يقولوا بواسطـة أعوانهم وأتباعهم أننا قبلنا الشروط كلهـا ولم يبق الا مسألة شكلية ، وزغلول متشبث بالرياسة . هذا زعم باطل ! ولست ممن يتشبثون بالاشكال ولـكن بالجواهر ومصلحة البلاد . فان كنتم صادقين فى هذا الزعم فلماذا ـ وأنتم معتبرون مرنين ـ تتمسكون بالشكل ولا تتساهلون (تصفيق)

أن كان هذا اعتقادكم فبرهنوا على اخلاصكم بتنازلـكم عن هذا الشكل إنـكم تتشبثون به وتلقون على غيركم مسئوليته . تناقض غريب لم يقبله أحد حتى مرءوسوكم

قلتم قبلنا كل شيء فهل ألغيتم الاحكام العرفية والمراقبة على الصحافة ؟

قالوا بعد الاتفاق يمكن الغاؤها . غريب جدا . كأن الامر رجع الى هذا : يجب على الوفد أن يتفق والا فتبقى الاحكام العرفية والمراقبة على الصحافة . هذا تهديد . كأن الاحكام العرفية والمراقبـة الصحفية لم توضع الا للوفد مع أنها موجودة من زمـان . فكيف يمكننى أنا وزملائي أن نتفق بطريق التهديد ؟ ان كان الامر كذلك فلا كان الاتفاق ولا كانت نتائجه

لا يمكن ان نتفق الا اتفاقا مؤسسا على الحـرية والاختيار الصحيح . أما الاتفـاق بالاكراه فلا أقبله ويأباه زملائى معي كل الاباء

تشعر الوزارة (ولا أقول الحـكومة) بأنها لا يمكنها أن تبقى فى مناصبها بدون المراقبة على الصحافة والاحـكام العرفية التى تستعملها ضد كل من يبدي رأياً ضد رأيها . فقد استعملتها فى حادثة طنطا لمنع المظاهرات البرئية على الطريقة التي تعلمونها واستعملتها ضد الطلبة فهجم البوليس اليوم على المدرسة الخـديوية وأصاب بعض طلبتها بجروح بعضها خطر كما بلغنا وربمـا كان منهم من يلفظ الان النفس الاخير . وكذلك حـدثت اليوم حوادث أخرى من هذا القبيل فى مدرسة الرشاد وأمام وزارة الداخلية

لما حدثت حوادث طنطا رفعت هذا الاحتجاج باسم الامه المصرية الى وزارة عدلى باشا وهو :

حضرة صاحب الدولة رئيس الوزارة بمصر

باسم الامة المصرية أحتج بكل ما فى من قوة على تداخل البوليس فى المظاهرات

البريئة التي جرت أمس بمدينة طنطا واطلاق الرصاص على المتظاهرين الابرياء حتى زهقت الارواح وسالت الدماء وبلغ عدد المصابين مبلغا جسيما كما تدل عليه التلغرافات الكثيرة التي لاتزال تتوالي على من مصادر متعددة . ومما يزيد حزني على هذه الفاجعة انها حصلت بسبب التصدى لمنع التظاهر لي والهتاف باسمي

وألفت نظركم الى أن مصادرة الامة في شعورها بمثل هذه القسوة البالغة مما يملاء قلوبها سخطا واستياء ويترتب عليه من النتائج ما أترك لكم تقديره

أرسلت باسم الامة هذا البلاغ الى رئيس الوزارة التي تدعي وزارة الامة فلم يتنازل حضرته أن يجيب وكيل الامة على هذا الاحتجاج

لماذا ؟ لان وكيل الامة الذي يخاطبه هو وكيل الفلاحين أو وكيل الرعاع في نظرهم فقد نقل عن بعض الوزراء أنهم يقولون تقليلا لاهمية حادثة طنطا أن القتلى من الرعاع

فالوزارة لم تجب على هذا الاحتجاج وخالفت بذلك التقاليد الادبية والسياسة التي تستند عليها في أن تحتكر الرياسة لها . وهي تقضي بأن كل مخاطب بكتاب أو تلغراف يجب عليه أن يجيب عليه ولو كان مرسله عدوا له

تضرب الوزارة باحتجاجي عرض الحائط فهل هذا يرضى الامة ؟ (هتاف كلا)

حدثت حادثة طنطا ولم تحرك الوزارة ساكنا بل علمت بها ولم تعمل أية ترضية بخصوصها . فقارنوا بين هذه الحادثة وحادثة وقعت في فرنسا يوم أن راح مفوضو الصلح الالمان أعداء الفرنساويين مدينة فرساى حيث صفر لهم وألقي عليهم بعض الحصا فبادرت الحكومة الفرنسوية قبل كل تحقيق وسؤال برفت مدير الجهة وقد كان غائباً عن مكان الحادثة

قارنوا بين ما فعلته الحكومة الفرنسية عندما أهين أعداؤها في بلادها وبين ما فعلته الوزارة المصرية عند ما قتل المصريون وسالت دماؤهم في الشوارع ولقد حضر عندي اناس أجلاء وأخبروني بأن هناك كثيرين يشهدون بأن المدير كان مع الحكمدار وقت ضرب الرصاص وأن هذا الحكمدار هدد أحد الوجوه بل عين أعيان طنطا بالرصاص عند ما طلب منه الامتناع عن قتل الارواح البريئة

هذا الحكمدار الذي اعلن قبل المظاهرات أنه تلقى أمرا بمنع المظاهرات بالقوة وضرب الرصاص ثم ضرب الرصاص فعلا بنفسه على مواطنيه فازهق روح واحد

أواثنين . وأمر العساكر بان يضربوا الرصاص على الباقين . هذا الحكمدار يبقي طليقاً ويكون الاهالى (الرعاع على قولهم !) فى القبور وفى السجون ثم تأتى الوزارة بعد ذلك فتقول أنها مصرة على تدخل البوليس فى قمع المظاهرات لانها مخلة بالنظام . وما اخل بالنظام الا البوليس فان فى جميع الاحتفالات التى لم يتدخل فيها البوليس لم يحصل شىء مطلقاً مخل بالراحة العمومية . ولقد أعجب الناس جميعاً بهذا النظام الذى يرجع الفضل فيه للشبان الراقين حتى تأثر بذلك قضاة السلطة العسكرية والاحكام العرفية فبرأوا بعض المتهمين لانهم من ذلك الشباب الذي تولى حفظ النظام

وكل ما أبدت الوزارة من الترضية على هذا الحادث الفظيع أنها اظهرت فى بيانها الاسف عليه

أنهم يأسفون على هذا الحادث لا لأن رعاعا قتلوا أو جرحوا بل يأسفون لان السياسة التى اتبعوها وترتب عليها هذا الحادث كانت أشأم سياسة عليهم لانها أبعدت القلوب عنهم وعممت السخط عليهم فى كل أنحاء البلاد كما تدل عليه التلغرافات الكثيرة التى تتوالى علينا بالاحتجاج على هذه الحادثة . وحسنا ما فعلوا . بل لازما ما فعلوا . لان أمة ترى دماء أبنائها تراق لانها تنادى بالاستقلال وتسكت ليست جديرة بشىء من الاستقلال . ولو كنا فى بلد دستورى لسقطت الوزارة بلا كلام . ولكنها تقول أنها تأسف وتتوهم أنها بهذا الاسف تمحوا ذلك الاثر من نفوسكم . هيهات هيهات أن يمحى ذلك الاثر خصوصاً ما دامت السياسة التى انتجته متبعة فى البلاد . وهي متبعة الى الآن

قرأتم بيان الوزارة واشتغل الوفد بالرد عليه وأتمه ولكن وزارة الثقة . وزارة الامة التى تريد أن تمشى على ارادتها أوقفت نشره بعد أن نشرت بيانها . تريد بذلك أن تمنع وكلاء الامة من أن يتكلموا مع الامة وأن تنفرد هى بالكلام معها . ومعنى ذلك أن تخضع الامة لارادتها

كلا ! ان كانت الامة بعد أن ضحت ما ضحت . وتحملت فى سبيل حريتها ما تحملت . ستخضع لاوامر نفر يحكمها على غير ارادتها فعلى الدنيا العفاء

وبما أن الوزارة منعت نشر بياننا فليس لنا من حيلة الا أن نتلوه عليكم . وأرجو حضرة مصطفي بك النحاس أن يتلوه هو وبعض نماذج من المستندات التى تدلكم على

أعمال الوزارة ثم أقول كلمة بعد ذلك (وجلس بين الهتاف والتصفيق)

ثم قام حضرة مصطفى بك النحاس وتلا تلغراف الاسكندرية ، فاحتجاج الاسيوطيين فاحتجاج مدرسة الرشاد فاحتجاج المدرسة الخديوية فرد الوفد على بيان الوزارة

تلغراف الاسكندرية

« الاسكندرية فى ٥ مايو سنة ١٩٢١ »

« حضرة صاحب المعالى سعد باشا زغلول بمصر »

« نحن الاعيان والتجار والمحامين والاطباء والمهندسين وممثلى كافة الطوائف »

« والهيئات قد اجتمعنا اليوم بدائرة حضرة صاحب السعادة احمد يحى باشا »

« بالاسكندرية وقررنا ما هو آت »

« حيث أنه قرر فى اجتماع يوم الثلاثاء ٣ مايو سنة ١٩٢١ التحرى عما نبهنا »

« اليه بعضنا من أن الادارة تلقت أوامر بالضغط على أعيان البلاد وعمدها واهاليها »

« لحملهم على توقيع عرائض وتلغرافات يقررون فيها الثقة بالوزارة وتوكيلها فى »

« القضية المصرية وأن الاعيان والعمد والاهالى يشكون من ذلك مر الشكوى »

« وحيث أنه تقرر فى يوم الثلاثاء المشار اليه بحث هذه المسألة والوقوف على »

« ما يؤيدها من المعلومات وعرض ذلك فى اجتماع اليوم »

« وحيث أنه قد ثبت لنا اليوم بأدلة ووثائق عديدة صحة ما أتته الوزارة »

« من ذلك العمل »

« وحيث أن تصريح معالى رئيس الوفد سعد باشا المنشور اليوم بالجرائد »

« يؤيد ذلك كل التأييد »

« وحيث أن اتجاه الوزارة بطريق الاكراه لمحاولة كسب ثقة الناس مضر »

« كل الضرر بمصلحة الامة فضلا عن مخالفته الصريحة للعهود التى قطعتها »

« الوزارة على نفسها يوم تولت مركزها »

« وحيث ان الوزارة ترمى بعملها هذا الى محاولة الحصول على تفويض من »

« الامة تؤثر به فى توكيلها لسعد باشا فى المطالبة باستقلالها التام »

« وحيث أن الامة كلها مجمعة على التشبث بتوكيلها لسعد باشا ولا تتحول »
« عن ثقتها به وكل محاولة ترمي الى غير ذلك هي تمويه لا نرضاه »
« وحيث أن الوزارة باتجاهها هذا المتهج قد أضاعت ثقة الامة بها ضياعاً »
« لا مرد له وانها اصبحت فى كل تصرفاتها الآن خارجة على ارادة الامة »
« التى أعلنت أنها نازلة على ارادتها »
« وحيث أن المنشقين على وكيل الامة الحائز لثقتها التامة لم ينالوا شيئاً من »
« هذه الثقة الا بانضمامهم لسعد باشا فالامة تعتبرهم منشقين عليها ايضاً »
« وأصبحوا لا يستحقون شيئاً من ثقتها فهي تنزعها منهم »

فبناء على ما تقدم

« نعلن نحن الموقعين على هذا أن الامة المصرية لا تعرف لها وكيلا غير »
« سعد باشا وان وزارة عدلى باشا أصبحت غير حائزة لشيء من ثقة الامة »
« وان كل ما قد تزعمه من مظاهر الثقة هو زعم باطل لان الامة أنما ناطت »
« بسعد باشا ومن معه من المخلصين ومن يثق بهم الدفاع عن حقها فى »
« الاستقلال التام لمصر والسودان. ونحتج على اتجاه الوزارة للقوة واستعمالها »
« السلطة الادارية والعرفية لاكراه الناس على الثقة بها ونكلف حضرة »
« صاحب السعادة احمد يحي باشا أن يبلغ قرارنا هذا بحيثياته الى معالى »
« وكيل الامة سعد باشا زغلول ليتخذ معاليه ما يراه لاتقاء نتائج العمل الذي »
« نحتج من اجله احمد يحي

رد الوفد المصري

على بيان الوزارة

القاهرة فى ٢٧ شعبان سنة ١٣٣٩ - ٢٨ برموده سنة ١٦٣٧ - ٦ مايو سنة ١٩٢١

ملأ بيان الوزارة الجديد قلوبنا أسى وحزناً اذ دل دلالة واضحة على أنها لا تقدر المسؤولية الملقاة على عاتقها حق قدرها فى الوقت الذي يتقرر فيه مصير البلاد

انها بدل أن تأتينا ببيان واضح تزيه للحالة السياسية أعلنت بياناً مملوءاً بالمجادلات الشخصية وعوض أن تشتغل بالدفاع عن مصالح البلاد وتدبير شؤونها قصرت همها عن الدفاع عن نفسها وتبرير أعمالها المخالفة لاقوالها . وبدل أن تقوم بواجبها الاول من تقوية رابطة الاتحاد بين الجميع واحترام ارادة الامة تخلت عن هذا الواجب وطلبت من الامة أن تهيء لها جواً صالحاً يسهل عليها المفاوضة

إنها فقدت نفوذها في الامة فكيف تلاقى الأجنبي وعلى أي قوة تعتمد أمامه ؟

اذا كان عدلى باشا فى شك من هذا فليرجع البصر الى عمله ويقارن بيانه الأول وبيانه الثانى يجد الفرق جلياً . اذلم يمض خمسون يوما على ما عاهد الناس عليه من الاسترشاد برأى الامة والنزول على ارادتها حتى تبين أنه يقاوم تلك الارادة ويعمل على محوها . فلم تلغ الاحكام العرفية ولا الرقابة الصحفية وكثرت عوامل التفريق فى الامة وتقسيم وحدتها . وانتهى الامر به الا اظهار عدم الحاجة الى الاستعانة بالوفد الذى هو ممثل الامة ومظهر ارادتها

اضاعت وزارة الثقة كل اعتبار لها حتى عنوانها بالتجائها الى اكراه الناس بواسطة المديرين والمأمورين وغيرهم من رجال الادارة على أن يبدوا ثقتهم بها وان كان اكثرهم لا ينصاعون لهذه الوسائل ويشكون منها كما تدل على ذلك مئات التلغرافات التى تتوارد علينا يومياً من جميع الجهات

وكيف يسوغ لوزارة تألفت لتضع نظاما دستوريا للبلاد على أرقى المبادىء العصريه يضمن حقوق الجماعات والافراد والحريه السياسيه ان تفاخر برسائل التأييد التى لم تحصل عليها الا بافساد الاخلاق القوميه بحمل الناس على ذلك ان يظهروا خلاف ما يضمرون ويبدوا الثقة فيمن لا يثقون به ! ! !

أضاعت الوزارة الثقة بها بقهر الموظفين على أن يغيروا الاراء التي أبدوها تأييداً لخطة الوفد وبالحجر عليهم حتى لا يكرموا رجالا امتلأت نفوسهم ثقة به ولا يؤيدوا خطة ليست هي خطة الوزارة بل خطة ممثلي الامة

أضاعت الوزارة الثقة بها لانها لم تف بشيء من عهودها وخالفت بيانها . لم تقبل شروط الوفد وتظاهر أعوانها بمناوأته والعمل على افساد خطته . فاصرت الامة على تأييده . ولما قامت المظاهرات السلمية معبرة عن ذلك غضبت الوزارة ونبشت القيود

من القوانين الاستثنائية التي وضعت فى أثناء الحرب لتطبقها فى زمن السلم . واتهمت المظاهرات السلمية بانها مضرة بالحالة الاقتصادية للبلاد وهو ما اعتاد خصوم الحركة الوطنية ترديده كلما انتعشت بقصد اطفائها

ولقد كنا أول من دعا الناس للعودة لاعمالهم فلبوا نداءنا ولم تتجدد المظاهرات السلمية الا بسبب اعمال الوزارة

وقعت مظاهرة طنطا البريئة فقوبلت بضرب الرصاص وازهاق الارواح . ولا يمحو أثر هذه الحادثة السيء من النفوس ما أعلنته الوزارة من الاسف لان السياسة التى جرت عليها هى التى سببت وقوعها . وهى مصرة على اتباع هذه السياسة كما يدل عليه تصريح رئيسها المنشور فى جريدة الاخبار في عدد يوم ٢ مايو سنة ١٩٢١

لم يكن يدور بخلدنا أن نضطر يوماً الى إذاعة حقائق كنا نود أن تبقى فى طي الكتمان حتى ينشرها التاريخ . خصوصاً بالنسبة لاشخاص سبقت لنا بهم صداقة . ولكن مصلحة البلاد فوق كل اعتبار وللضرورة أحكام . ومع ذلك سنقتصر على ما تقضي الضرورة بيبانه تنويراً للرأى العام

إن عدلى باشا قبل مشروع ملنر وسعي في ترويجه بكل الوسائل . واجتهد فى حملنا على الدخول في المفاوضات الرسمية على أساسه فلم نقبل أن ندخل فيها إلا بعد تعديله وعند ما شاعت الاخبار بسلوكه مع الوفد سلوكا غير مرضي أراد نفيها فعاهدنا على أنه لن يعمل شيئاً من غير اتفاق سابق مع الوفد . وأعلن ذلك فى تلغراف نشر في الجرائد . ورغبة في ابعاده عن ترويج المشروع وعن السعى فى تنفيذه على ما هو عليه أيدنا تعهده بتلغراف نفينا فيه ما نسب اليه

ولكنه ما عتم بعد ان عاد فى نوفمبر الي مصر ان سعي انصاره فى العمل على افساد خطة الوفد التى أقرها . وفي دعوة الناس الى استحسان الدخول فى المفاوضات الرسمية على أساس ذلك المشروع قبل تعديله

ولما شكل الوزارة الحاضرة وكان يعلم أن ثقة الامة به وبكثير من زملائه الذين اختارهم للعمل معه ضعيفة وأن لها الثقة الكاملة بالوفد وبكل من ينتمي اليه اضطر الى أن يقول فى بيانه أنه يسير على مشيئة الامة ويشترك مع الوفد فى المفاوضات الرسمية ولهذا القول دون سواه قابلت الامة وزارته بالإرتياح والهتاف . ولكن اتباع هذه

الوزارة والصحف الموالية لها لم يلبثوا حتى أخذوا يسعون بكل ما فى جهدهم فى حمل الامة على ابعاد الوفد من المفاوضات • وحاولوا بوسائل شتى تفريق كلمة الامة وتقسيم وحدتها

ولما جاءنا بيان الوزارة أرسلنا اليها شروط الاشتراك فى المفاوضات . وقررنا العودة لمصر لمبادلة الآراء معها بطريقة ودادية• فلم يقع نبأ عودتنا موقع الاستحسان لديها • وأخذ بعض الملتفين حولها يسعون فى منعنا من العودة . كما سعوا فى استكتاب عريضة من بعض اعضاء الجمعية التشريعية بالثقة فيها بدون ذكر الوفد

ومع ذلك، فانه بعد وصولنا تداولنا معها في شروطنا بالصراحة والاخلاص فاظهرت الاستعداد اولا لقبول البعض دون البعض

ولكنها انتهت بأن أعلن رئيسها فى حديث جرى له مع جريدة الاهرام بعدم قبول أهمها • وأبلغنا دولة رشدى باشا رسمياً الساعة ٤ بعد ظهر يوم الاثنين ٢٥ أبريل سنة ١٩٢١ بأنها مصممة كل التصميم على عدم قبول الشرطين الخصين بالمرسوم السلطاني وبالرياسة ثم انها لم تلغ المراقبة على الصحافة ولا الاحكام العرفية

اذا كان الخلاف قد انحصر فى نقطة شكلية كما زعم رئيس الوزارة فلماذا وهو الذي يعتبرها بهذا الاعتبار لم يتساهل فيها ؟ أما نحن فلا نعتبرها الا مسألة جوهرية ولمصلحة البلاد . اولا لان الخطة التى جرى عليها عدلى باشا فى المفاوضات السابقة جعلتنا نعتقد تمام الاعتقاد بأن رياسته تضعف مركز المفاوضين المصريين أمام المفاوضين الانجليز لسبق قبوله مشروع ملنر وسعيه فى تنفيذه ولكونه هو قدم حوالى ٢٥ يوليه مشروعاً فى ثلاثة عشرة مادة وضعه بالاشتراك مع دولة رشدى باشا وحضرة احمد بك لطفى السيد وأرسله بدون علمنا الى لورد ملنر ليكون أساساً لاستئناف المفاوضات . وهو مشروع يرمي الى الحماية فى أخص معانيها . ولكونه معروفاً عند الانجليز كما أشار اليه لورد ملنر فى تقريره ورونه صحف الانجليز مراراً) بأنه رئيس حزب المعتدلين. فرياسته على الوفد تفيد تغلب هذا الحزب المعروف بقبوله مشروع ملنر بحالته ولاعتبارات اخرى أهمها أن رئيس الوزارة فى مصر ليس له من الحرية ما لغيره ممن هم بعيدون عن المناصب ولا يرتكزون إلا على قوة الامة

وليس في هذه الاعتبارات شيء يجرح العواطف الكريمة . وما قصدنا بها جرحاً

والكن بيان حقيقة يعترف بها كل عارف بالسياسة المصريه

نعم ان الحقائق مرة ولم يتعود عدلى باشا على تذوقها . ولكنه يجب أن يعلم أن صناعة الوزارة فى البلاد التي يحترم تقاليدها ويريد أن ينسج على منوالها تقتضى تحمل مثل هذه المرارة وأشد منها . كما تقتضى عدم معاداة من ينقد السياسات ويبين للناس حقيقتها باخلاص

ولا ننازعه فى أن يكون له شعور طيب . ولكننا لا نتكلم عن الشعور بل عن المراكز وتأثيرها فى حرية الآراء . لو كنا نحن فيها لانطبق علينا هذا القول مثل انطباقه عليه . وهذا هو السبب الذى حمل رئيس الوفد على أباه أن يكون فى وظيفة رسمية مهما كانت سامية احتفاظاً بحريته وبالقوة التى يستمدها من مركزه في الامة . وفرق بين أن تعين الحكومة للمفاوضات موظفاً مديناً بمركزه للطرف الآخر . وبين أن تعين لهذه المفاوضات من ليس مديناً له بشيء . فما ذهب اليه عدلى باشا فى بيانه من استحالة المفاوضات بين مصر وانجلترا عند العمل بنظريتنا من الخطأ الواضح

يزعم عدلى باشا ان مصر وما لها أن تكون دولة مستقلة لا يصح لها أن تبتدع فى باب التقاليد السياسية . اذا كان الامر كما زعم فلماذا قبل دولته المشروع الذي وضع لتأليف وفد رسمي تحت رياسة مظلوم باشا . وكان ضمن اعضائه هو وتوفيق نسيم باشا مع بقاء هذا في رياسة الوزارة ؟ أين كانت هذه التقاليد ؟ ولماذا لم يعدها بدعة فى ذلك الوقت ؟ يظهر ان الاستناد الى التقاليد السياسية انما هو ظاهرى وان السبب ربما كان ما بدر على لسان رشدي باشا نائب رئيس الوزارة لوفد طنطا من أن الانجليز هم المعارضون فى ان تكون الرياسة للوفد

وغريب أن يقبل عدلي باشا تداخل الحكومة الانجليزيه فى هذا الامر مع أنه خاص بالمفوضين الذين ينوبون عن الامة المصرية ومن حق مصر وحدها تعيينهم كما صرحت به الحكومة الانجليزية فى مجلس النواب . وللامة أن تحاسب عدلى باشا على هذا التفريط فى حقوق البلاد الذى يبدأ به أعمال المفاوضة

ومن العجب العاجب أن يزعم عدلى باشا ان رياسة وكيل الامة المفاوضات يضر بكرامة الحكومة وينسى ان العكس يضر بكرامة الامة التي هي صاحبة الشأن فى الموضوع اننا كنا نريد من كل قلوبنا الاتفاق مع الوزارة ولكنها سدت باب الاتفاق بأعمالها

فعليها وحدها تقع مسئولية عدم دخول الوفد فى المفاوضة والنتائج التي تترتب عليه. أما الامة فلا تضع ثقتها الا فيمن عمل على استحقاقها

سعد زغلول

* * *

ثم قام سعد باشا بين التصفيق الحاد والهتاف القوى لالقاء الكلمة التى وعد بها فقال :

قد تبين الآن جليا وبكل وضوح أنه يستحيل على الوفد أن يشترك مع هذه الوزارة في المفاوضات ولو قبلت جميع شروطه للاسباب التى تلت عليكم الآن لان الثقة لا يمكن بعد ذلك أن توجد بين رئيس الوفد وأعضائه والوزارة

ومن المستحيل أن يتألف وفد يجمع بين هاتين الهيئتين فان هذا لا يوافق مصلحة البلاد مطلقا

واصبح أيضاً من المستحيل أن تنفرد هذه الوزارة بالمفاوضات بعد أن أضاعت ثقة الامة فيها (تصفيق حاد) فلا مناص لها من أحد أمرين : إما أن تستقيل لان الامة لم تعد تثق بها . وإما أن يعمل على انتخاب جمعية وطنية تفصل في الامور الهامة للبلاد وخصوصاً المهمة الحاضرة . لانه لا يليق بنا ونحن أمة قامت ونهضت لطلب الاستقلال وضحت ما ضحت من دماء أبنائها وحرية شيوخها وفتيانها ولا ينبغى لنا أن نخضع لحكم ثمانية أشخاص أو تسعة ليس لهم ماض فى البلاد (تصفيق حاد جداً وهتاف بسقوط الوزارة) فاما تسقط هذه الوزارة خضوعا لارادة الامة واما أن يجرى انتخاب جمعية وطنية تلزم هذه الوزارة بالابتعاد عن الاحكام فيتولاها رجال آخرون تثق الامة بهم

فاليكم والى الامة أن تطلبوا وأنا أمامكم أولا الغاء الرقابة على الصحافه حتى يسمع هؤلاء الصم نداء الامة (تصفيق حاد جداً) وثانيا إلغاء الاحكام العرفية حتى تكون الحرية لنا فى انتخاب جمعية وطنية تبدي حكمها وتبين الملأ آراء الامة وميولها . اما بقاء الحال على هذا المنوال فمحال

وليسمع ذلك من يسمع والا فالمسئولية عظيمة (تصفيق حاد)

ونحن لسنا بثائرين على أحد ولكننا لا نقبل وزارة لا تريد أن تنزل على ارادة الامة (تصفيق حاد)

ونحن نود من كل قلوبنا أن نتفق مع الانجليز اتفاقاً مبنياً على العدالة واحترام الحقوق (تصفيق حاد وهتاف. ليحي سعد. ليحي الرئيس. وهتاف بسقوط الوزارة)

- ١٠ -

خطاب معالى الرئيس رداً على كلمة عامى

في يوم الاربعاء ٦ ابريل سنة ١٩٢١ استقبل معالى الرئيس فى سرداق معاليه وفوداً كثيرة

وقد تقدم «محمد على العرباوى» واخذ يلقى خطاباً وطنياً بلهجة حسنة مع أنه عامى وكان الرئيس واقفاً بجانبه ينصت اليه ويعجب بأقواله وبعد أن أتم خطابه بين الهتاف والتصفيق

القي الرئيس الكلمة الآتية

أؤكد لكم أني ما كنت أقول أحسن مما قال هذا الخطيب فقولوا معي فليحيي هذا الخطيب محمد على «ورددها ثلاثاً» واذا كنا ونحن على أبواب الاستقلال نري مثل هذا الخطيب بيننا فكيف بنا اذا صرنا الى الاستقلال التام. لاشك أننا اذا حصلنا على هذا الاستقلال أصبح لدينا كثير من الخطباء والفصحاء والبلغاء ونري فى كل صنعة رجالها وفى كل فن اساتذته ولكل مجال مقال ومقالي فى هذا المجال أني اشكركم جميعاً على هذا الهتاف وارجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفق مساعيكم بالنجاح ويحقق اماني واماني‌كم

- ١١ -

خطاب معالى الرئيس

بسرادق معاليه فى وفد الازهر الشريف

في يوم ٦ ابريل سنة ١٩٢١

أيها الازهريون الاشراف !

لم يكن أحب الي قلبي ولا أروح لخاطرى من أن حضوركم هنا وهتافكم لم يكن لشخصى ولا للوفد بل للمبدأ السامى المقدس هذا هو المعني بل هذا هو الذى يطربني وهذا ما يدل على أنه وراءنا من يعتمد عليهم للوصول الى الغاية التى نقصدها وانى أشكر لكم ما قصدتم حياكم الله وبياكم وحيا الأتحاد فيكم واشكركم جميعاً

- ١٢ -

خطاب معالى الرئيس

بالازهر الشريف بعد صلاة الجمعه

فى يوم ٨ ابريل سنة ١٩٢١

جئت اليوم لأؤدى في هذا المكان الشريف فرض صلاة الجمعة ولأقدم واجبات الاحترام لمكان نشأت فيه وكان له فضل كبير فى النهضة الحاضرة ، تلقيت فيه مبدأ الاستقلال لان طريقته فى التعليم تربى ملكة فى النفوس فالتلميذ يختار شيخه والاستاذ يتأهل للتدريس بشهادة من التلاميذ الذين كانوا يلتفون من حول كل نابغ فيه ومتأهل له يوجه كل منهم اليه الاسئلة التى يراها فان أجاب الاستاذ وخرج ناجحاً من هذا الامتحان كان أهلا لان يجلس مجلس التدريس وهذه الطريقة من الاستقلال التى تسمى

الآن خللا في النظام جعلني أتحول من مالكى الى شافعي حيث وجدت علماء الشافعية فى ذلك الوقت اكفأ من غيرهم . ولقد كان للازهريين فى الحركة الحاضرة فضل كبير بما ألقوا من الخطب وما بثوا من الافكار والمبادىء النافعة فى شكر الماضى الذى نشأت فيه والحاضر الذي انتهيت اليه . ورجائى الآن أن توسعوا لى طريقاً للخروج فبهم لكم شكرى

- ١٣ -

تحيات معالى الرئيس

لارواح شهداء الحركة الوطنية الحاضرة

فى مدافن الامام الشافعي ومدفن الكنيسة القبطية

في يوم ٧ ابريل سنة ١٩٢١

فى مدافن الامام

سلام على هذه الارواح الطاهرة التى وهبت لمجد الامة ونصرتها ! سلام على تلك الارواح التى فاضت وكتبت وثيقة مجد الامة بالدماء ! واثبتت لمن يأتى بعدها أن الحياة رخيصة اذا جد الامر وعز الفدا ! ورحمة الله عليهم ووفقنا جميعاً لخدمة الوطن وذلك الافتدي ! وليهنأوا فى مراقدهم فقد خلفوا أثراً صالحاً !

فى مدافن الكنيسة القبطية

أني أتوجه الى هذا القبر الذى يضم تلك النفس الكريمة والذي اعتبره رمزاً لجميع تلك الارواح الطاهرة التي فاضت وشرفتنا وأعلت قدرنا وبيضت وجوهنا ورفعت ذكرنا فيا أيتها الارواح الطاهرة نامي هادئة فقد خلفتى من ورائك رجالا يعملون على رفع لواء الوطن وتأييد أسمه وانالته الاستقلال التام

حياكم الله واياكم وأسكنكم الله أعلى الجنان .

- ١٤ -

خطاب معالى الرئيس

بسرادق معاليه في وفد زفتى

في يوم ٧ ابريل سنة ١٩٢١

أني أظن وظنى هذا ليس من الاثم بل هو واجب أن أظنه انكم لاتطمعون مني في أن أبلغ شكركم لأنكم لم تتعودوا أن تطمعوا فلا يمكنني أن أشكركم وأشكر الامة على هذه المظاهرات الهاتفة والاحتفالات الساحرة والآيات الباهرة هذا شيء لم يخلق الى الآن ولم أتعلم بعد عبارة تفي به فلادع هذه المبارات لصنع الاستقلال

الاستقلال هو الذي سيضع صيغ شكركم - هو الذى سيفي بما صنعتم وهو الذى سيكون معبراً عن شعورى الآن

- ١٥ -

كلمة معالى الرئيس

رداً على خطاب نقيب المحامين

مرقص بك حنا

يوم الجمعه ٨ ابريل ١٩٢١ ببيت الامه

- يا حضرة الزميل والنقيب

اني أشعر بسرور خاص لوجودي بين المحامين لانى أشعر بأني موجود بين أفراد عائلتي ولا تنادني يا حضرة النقيب بالرئيس واذا كنت ناديت بأن الحماية باطلة بغير وجل ولا تخوف فما ذلك الا لأن واجبي نحو وطني أذهلني عن كل ما يحيط بي من المخاوف

ففي هذه المواقف لا يري الانسان أمامه سوى مقصده . ويسرني ان المحامين كانوا في طليعة العاملين لرفعة بلادنا وسنعمل على الاتفاق مع الوزارة كما تطلب ما دامت تعمل معنا لخدمة الامة والا فنعود الى عملنا وأنتم خلفنا

- ١٦ -

الى الامة المصرية

القاهرة في اول شعبان ١٣٣٩ - اول برموده ١٦٣٧ - ٩ ابريل ١٩٢١

رحبت الامة بعودة نوابها ترحيباً فاق كل ترحيب ، وأعجز وصف كل كاتب وخطيب ، فقد أتى اقرارها من كل ناحية يدافع من ضمائرهم النيرة وباعث من شعورهم الحي ترتعش أعصابهم حماسة وتخفق قلوبهم بالوطنية الصادقة للالتفاف حول من اتخذوهم رمز أمانيهم وعنوان مبادئهم . ولقد رأيت آيات الحكمة والكرامة والثبات تتجلى فيما استقبلنا به من مظاهر الفرح الباهرة - تلك الصفات التي تضمن للشعوب تقدمها وللامم سعادتها . وشعرت من قبلات الترحيب التي غمرونا بها بحرارة قلب يخفق في جسم شعب عظيم . وقد اشترك الاموات والاحياء في أن يملوا على المجموع وكل فرد واجبه نحو الوطن العزيز . وأجمع الكل على مطالبتنا بمواصلة السير في الطريق الذي سنه الحق القويم . وان الشرف والكرامة والاخلاص لوطننا المقدس لما يوجب علينا طاعة هذا الامر الكريم والتزام هذا الطريق المستقيم

اننا نشكر البلاد جميعها ، قريبها وبعيدها ، على حلة الثقة التي زينتنا بها ونقسم بالوطن وشعائره المقدسة - ويشاركنا في هذا القسم العظيم أصحابنا المخلصون في جهادهم - اننا لا ندخر شيئاً من وسعنا لتحقيق هذه الثقة العالية ولا نتحول لحظة واحدة عن الغرض الذي وضعناه نصب عيوننا حتي نصل اليه

اننا لم نعد الا لنقوى بعزائم مواطنينا الكرام عزائمنا ، ونشد أزرنا باتحادهم المتين ، ونتمتع بمرآهم بعد طول هذه الغيبة ، ونتأكد من أن الاشتراك في المفاوضات الرسمية التي دعتنا الوزارة الجديدة له متفق مع المبادىء التي وضعتها الامة وعاهدناها على احترامها ومع الخطة التي رسمتها وتعهدنا بمتابعتها ولا شيء أحب الى قلوبنا من أن نخدم بلادنا

بالاتفاق مع كل هيئة مستعدة لان تسترشد بارادة الامة وعاملة على تحقيق غايتها السامية

لم يبق علينا الا أن يعود كل منا الى عمله ، ويقبل على شأنه ، فالتلميذ الى مدرسته ، والفلاح الى مزرعته ، والصانع الى مصنعه ، والتاجر الى متجره ، والكاتب الى مكتبه ، والمرأة الى ادارة بيتها ، وعلى الكل من غني وفقير أن يباشر عمله ، مراقباً أعمالنا ، واضعاً نصب عينيه المقصد الاسمى وأن يعتقد انه يزيد بما يعمل في كنوز الوطن كنزاً ويضم الي قواه قوة

الى العمل جميعاً . لنرفع منار الوطن ، ونعلى كلمته ، ولتحيا مصر ؟

سعد زغلول

— ١٧ —

خطبة معالى الرئيس

فى وليمة العشاء التي أعدها حضرات تجار القاهرة

برياسة حضرة صاحب السعادة عبد القادر باشا الجمال

(سر تجار العاصمة)

تكريماً لمعاليه وصحبه المخلصين — فى فندق سميراميس

فى يوم ١٢ ابريل سنة ١٩٢١

سادتي !

وكنت أود أن أقول سيداتي وسادتي : كنت أود ان أقول ذلك لان للسيدات دخلا كبيراً فى نهضة الاقوام عموماً وفى نهضة مصر خصوصاً واتعشم أن يأتي يوم أرى فيه خطباءنا يبتدئون بتلك البداية .

قد أظهر السيدات فى النهضة الحاضرة من الشجاعة والاقدام ما اعجب به كل واحد منا وكل ناظر الينا ، وكن في كل موقف موضوع أعجاب الجميع وكن عونا على الرجال

من الثبات والاحترام ما رأينا آثاره الآن ، لقد كتبن بأعمالهن المجيدة صحيفة من أجل صحائف تاريخ النهضة الحاضرة فلهن الشكر ولنصيحوا جميعاً لتحي السيدة المصرية (فهتف لها الحاضرون)

ثم أن زملائي وانا نقدم واجبات الشكر لحضرات تجار العاصمة الذين احتفلوا بنا هذا الاحتفال ونبدي عبارات الشكر وقلوبنا مملوءة سروراً من أنهم صرحوا بأنهم لم يكرمونا هذا التكريم الا لاننا عنوان مبادئهم ورمز آمالهم

حقيقة يملىء قلب زملائي وقلبي سروراً كلما سمعوا هذه الكلمة توجه اليهم وهي أن ذلك الترحيب وذلك الاكرام وتلك المظاهرات انما هي موجهة المبدأ لان ذلك يؤكد لنا أن هذه النهضة باقية دائمة وليست كما قال خصومنا انها نهضة شرذمة قليلة ، وانها نهضة قوم مخصوصين نهضة سطحية ليست عميقة . كذبتم كل هذه الاقوال كذبتم باتحادكم ما زعموه من أن النهضة نهضة دينية - كذب اتحاد الصليب والهلال هذه الدعوى واثبت ان هذه نهضة قومية

قالوا - وكثيراً ما قالوا - قالوا ان هذه النهضة مخصوصة بقوم دون قوم لم يشترك فيها الاعراب - قام الاعراب وكذبوهم حتي شكوا من تهور الاعراب فى وطنيتهم

قالوا ان أرباب الجلاليب الزرقاء لم يكونوا مشتركين فيها - قام أرباب الجلاليب الزرقاء وأثبتوا بكل وضوح انهم شركاؤهم وانهم قوتنا وانهم عدتنا

زعم قائلهم ان الموظفين الذين كانوا يحسبون انهم من جنودهم - لان لهم مطامع عندهم - ليسوا مشتركين - قام أولئك الموظفون على بكرة ابيهم وامتنعوا عن العمل احتجاجاً على هذا القول

قالوا ان العلماء ليسوا معهم - قام العلماء واثبتوا انهم معنا وانهم أئمتنا في الوطنية كما انهم أئمتنا فى الدين

قالوا بلى اننا هناك لنحفظ الامراء من تعدي رعاياهم عليهم - قام الامراء وقالوا ونحن مع الشعب

قالوا أخيراً ان البلد منقسم بين معتدلين ومتهورين - قمتم جميعاً واثبتم فى هذه الايام أن البلد كله صوت واحد يريدون الاستقلال التام ليس فيه معتدل ومتهور في الوطنية بل كلهم متهورون فيها

فما الذي يقولونه بعد ذلك . ما الذي يخترعونه؟ اشعر شعوراً تاماً من يوم ان تشرفت رؤية بلادي انهم امام هذه الحركة الهائلة التي أوجبت استغراب كل من رآها — أشعر أنهم سيشعرون بأن هناك عدالة في العالم وانهم يجب ان يحترموا هذه العدالة !

ان كنت فرحت بشيء من هذه المظاهر الباهرة . من تلك المظاهرة الهاتفة التي لم ير مثلها للان في مصر ولا في غير مصر . ان كنت فرحت بهذا وكنت أود ان يكون في القاموس أو في معلوماتي عبارة تعبر عما في نفسي ازيد من هذا — ان كنت فرحت وسررت . وامتلأت طربا وفرحاً من هذه المظاهرات فهو لهذا المعنى الجليل الذي تؤديه تلك المظاهرات الفخمة فقط . ولهذا ما كنت متيقنا بالنجاح فيما مضى مثل ما أنا متيقن الآن بعد رؤية اتحادكم وما شعرت به من حرارة انفاسكم وما رأيته يسطع من عيون الشيبة والشبوخ من الوطنية الباهرة

حقيقة قلت أني عدت اليكم لاقوي بعزائمكم عزمي وأشد باتحادكم المتين أزري . وما رجوته قد تحقق واني الآن أقوي عزما وأشد ازرا من كل زمان مضى

(هتاف ليحي سعد باشا — ليحى زملاؤه — لتحى الوزارة العدلية)

انم شددتم أزري وقويتم ضعفي ورفعتم رأسي وأطلتم عنقي واني لأباهي الأمم بكم الآن . وبعد الان . جئت لا تمتع بمرآكم وأي تمتع تمتعت ؟ تمتعت بمظاهر ما كنت احلم بها — مظاهر حققت ما رجوته . تمتعت وما زلت أتمتع عند مرآكم وعند تخيلي لكم ، وكلما شعرت ان المبدأ الذي أجاهر فيه محترم عندكم ومنشود منكم جميعاً — ولقد أطربني وملأ قلبي سروراً قول وفد شرفني من أدفو « اننا جئنالا لشيء الا لانك رمز امانينا وعنوان استقلالنا ولانك تعمل على مبادئنا ولو رأينا فيك أعوجاجاً لقومناه بأقلامنا »

طربت جداً عند ما شرفني بزيارته وفد من الفلاحين على اكتافهم المقاطف وفى أيديهم الفؤوس اذ قالوا « اننا جئنا لنحييك » قلت « وماذا تريدون ؟ » قالوا « نرغب الاستقلال » قلت « تعرفوش الاستقلال ده بيتا كل والا بينشرب » قالوا « الاستقلال يعنى نحكم نفسنا بنفسنا ولا يحكمناش الانجليز »

ائتوني بأي كاتب أو فيلسوف يأتي للاستقلال بمعنى أحسن من هذا المعني الذي جاء به الفلاح الذي يحمل في يده الفأس وعلى كتفه المقطف ؟ ؟

افتخر بهذا الفلاح وبأنه مني وأنا منه !

جئت أيضاً لان حالة حدثت في مصر بعد التصريحات الحديثة التى صدرت من الحكومة الانجليزية فيما يختص بالمفاوضات الرسمية ولان وزارة جديدة تألفت وأعلنت فى بيانها انها تريد النزول على ارادة الامة وانها تسترشد بارادتها وانها تعمل لتحصل على الاستقلال أو لتجعله خارجاً عن الشك وانها تدعو الوفد للاشتراك معها فى المفاوضات الرسمية وانها تعمل جهدها فى أن تلغي الاحكام العرفية والمراقبة على الصحافة ـ فرحت جداً بهذه التصريحات : فرح زملائى وأنا . فرحنا لاننا نود من صميم قلوبنا أن نري أحكامنا بيد رجال يقدرون الامة قدرها ويريدون أن يتمشوا على ارادتها وانهم يودون أن يشتركوا مع الوفد فى المفاوضات الرسمية ـ وليس شيء أحب الى الوفد من ان يشترك فى المفاوضة الرسمية اذا كانت تحتوى شرطه ومبادئه

ان كانت الوزارة مستعدة لان تجري على مبدأ الوفد وشريطته مددنا اليها يدنا وساعدناها وساعدتنا ولكن اذا لم تكن على شريطة الوفد التى هى شريطة الامة فلا نعرف هذه الوزارة مطلقاً .

نعم انها أحسن من سابقتها فيما يتعلق بالادارة ـ هذا ليس شغلي ـ ولكن الذى نطلبه هو أن تكون فى السياسة عاملة على تحقيق أمانيكم

جئت لأتحقق من الوزارة هذا المعنى فان وجدت انها ستجري حقيقة على مبدأ الامة وشريطتها وتتمشى على إرادتها حقيقة وتتحمل نقد الامة جهراً وعلانية سرت معها وكنت خادماً لها . ولكن اذا أرادت أن لا تسير الا بالالفاظ والعبارات فقط فأنا أول من يكون ضدها وأنا معتقد كل الاعتقاد انها تعلم منا هذه الفكرة وهذا العزم واننا لا نحيد مطلقاً عن مبدئنا ولذلك قلنا انها لكونها تعلم مبادئنا وحرصنا عليها فهي مستعدة لان تقبل هذه الشروط التى وضعناها لتحقيق الغرض الاسمى وهو الاستقلال التام

سادتي

انى بناء على طلب الوزارة لا أريد أن أتوسع فى شرح الشروط التى وضعناها لان الوزارة طلبت أن يكون الامر بينها وبيننا وأنا وعدتها بذلك وأنا أريد الوفاء بوعدى . وأريد منكم أن تتمهلوا وأريد كذلك من كل كاتب أو صحفى أن يتمهل الآن وأن لا يكتب شيئاً حتى يستعلم منا ومن الوزارة ثم يبدي رأيه لانى أرى بعض الكتاب

يتبسطون في هذا الموضوع - موضوع المفاوضة - ويذهبون فيه مذاهب بعيدة أفلا يجدر بهم خدمة لمصلحة البلاد وحباً في حسن سير العمل وتفادياً مما يوجب تشويش الافكار أن يتريثوا قليلا حتى يتم الامر بيننا وبين الوزارة فاذا تم على الاتفاق عرفوه أو على غيره وقفوا عليه . أما الآن فالافضل التمهل وان تظل المفاوضة بين الوزارة والوفد في جو هادىء وأنا أعلنكم اننا على أتم استعداد للسير في المفاوضات الرسمية اذا تأكدنا أن الدخول فيها يصل بنا الى مطالبنا

ولكن اذا رأينا ان الدخول فيها لا يفيدنا شيئاً أو يجعلنا نقبل مشروعاً لا يتفق مع مبادئنا ولا هو مرض لأمانينا اجتنبناها اجتناباً كلياً

أيها السادة

اني متشكر ليس منكم فقط بل من كل المصريين ولا أخص واحد دون واحد وحقيقة لا يمكنني مطلقاً أن أميز بين الذين أظهروا شعورهم نحوى أنا وزملائي لا بصفتنا الشخصية بل بصفتنا رمز مبادئكم وعنوان آمالكم - فان هذا الشعور كان يسطع على وجوه الجميع وهو في النفوس واحد بلا تمييز وأنا انتهز هذه الفرصة لأكرر شكرى لجميع طبقات الامة وسروري العظيم من انها كلها متحدة على كلمة واحدة وهي المطالبة بحقها الشرعي وهو الاستقلال التام

- ١٨ -

خطاب معالى الرئيس

فى حفلة الشاي التى اقامها اصحاب الفضيلة العلماء

تكريماً لمعاليه بدار السيد عبد الحميد البكرى بالخرنفش

فى يوم ١٤ ابريل ١٩٢١

ما حيرت الشعر ولكن الشعر حيرنى

هذا القرشي الكبير ، هذا التهليل العظيم والهتاف الباهر ، كل هذا حيرني ولا أملك

شيئاً من العبارات يمكنه أن يصف ما يخالج قلبي ويدور في خلدي من عواطف الشكر التي أريد أن أقدمها لكم

ما كان يمكنني قبل ان تشرفت برؤياكم أن أتصور في نفسي هذا الجمع الحاشد ، هذا الجمع الذي ضم كل الطبقات من أصغر صغير الى أكبر أمير ، هذا الجمع الذي أشعر من أعماق قلبي أن كل قلب فيه يشعر بما يشعر به الآخر ، يشعر بشيء واحد هو الاستقلال التام

ما وجدت لهذا الجمع عبارة ألقيها ولكن يقذف هذا الجمع في قلبي ويلقي على لساني تلك العبارات التي يجري بها فمي . انكم معي قلباً وقالباً ولستم بلاعبين . انكم مجدون تطلبون الحرية وأن تكونوا أحراراً . وأن تعيشوا عيشة الامم الحرة . هذا المعنى الذي أشعر به من قلوبكم ومن حرارة أنفاسكم وترمي اليه عبارات خطبائكم هذا المعنى يقوي عزيمتي ويشد أزري ويجعلني كبير الامل في النجاح . نعم ما كنت أشد أملا في نجاح قضيتنا المصريه مني في هذه الايام التي أرى فيها كل الطبقات مجمعة بقلوب متحدة متجهة نحو ذلك المطلب الاسمى . وما دام فلاحنا صاحب الجلابية الزرقاء ، وعاملنا وزراعنا ، ومهندسنا ، ومحامينا ، وطبيبنا ، وأميرنا ، وكبيرنا ، وصغيرنا ، كلهم يطلبون هذا المطلب فلا معنى أن لا نصل اليه . ولقد استبشرتم أن في البلاد وزارة تعمل على تأييد مطالبكم وأنا مستبشر استبشاركم وأريد أن أضع يدي في يدها لنسعى في تحقيق مطالبكم وما دامت الوزارة والوفد مرتكزين على قوة اتحادكم فلابد أن نصل الى تحقيق مطالبكم ان شاء الله

— ١٩ —

خطبة معالي الرئيس

بالمدرسة الاعدادية

في ٥ مايو ١٩٢١

اني متشكر لكم واعتقد انه بعد ثماني سيكون كل واحد منكم سعداً وتصبحون جميعاً في سماء مصر سعوداً

البلد الآن شبابه وشيوخه ونساؤه كلهم نفراً واحداً لا يسير الا لشيء واحد وهو الاستقلال التام وستنالون رغم كل مكابر وكل مسيء ان لم يكن عاجلا فآجلا. يتخذون كل الوسائل لمصادرة شعوركم ولكنهم لا يمكنهم محو هذا الشعور مهما اتخذوا لذلك من الوسائل ومهما ضغطوا على شعوركم وبمثل هذه الوسائل يتقوى الشعور في قلوبكم وانهم لا يمكنهم أن يفعلوا كل شيء ينزع ذلك الشعور

واني كلما رأيت جماعة مثلكم تتجدد عندي القوة وما أقول عنها الا انها قوة الاحبة

في الوفد المنهاوي

في ١٥ مايو

اني معجب باخلاصكم ووطنيتكم راجياً المولى عز وجل أن يعيد علينا وعليكم وعلى أفراد الامة المصرية هذا الشهر المبارك انشاء الله بالاستقلال التام

- ٢٠ -

خطاب معالى الرئيس

في حفلة موظفى الحكومة المصريه

التى أقاموها بفندق الكونتننتال تكريماً لمعاليه وصحبه الأكرمين

فى يوم ٦ مايو سنة ١٩٢١

أيها السادة

اقدم لحضراتكم بالنيابة عن زملائى وبالاصالة عن اسمي عبارات الشكر على هذا الاحتفال الباهر وعلى هذا التكريم الجليل وانى استسمحكم أن اكون اليوم جبانا فيكم لانى رأيتكم جميعاً مملوئين بالحماسة والغيرة الوطنية وبالشهامة والاقدام وهذا الذى كنت اريده عند ماقمت وناديت باستقلال البلاد

اؤكد لكم أنى اشعر فى هذه اللحظة أنى أقل منكم شعوراً بواجبي فلا يحق لي أن أخطب فيكم فقد وجدت فيكم روحا أقوى من روحى . واذا مت اليوم فانى خالد فيكم لكم سعدوا كثير من سعد . لهذا لا اريد أن اكون خطيباً اليوم ولكنى اريد أن أكون قصصيا اقص عليكم شيئا من تاريخ المفاوضات لم تعلموه لغاية الآن

فى يوم ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩ وردنى تلغراف من صاحب المعالى عدلى باشا يكن يقول فيه : « أرجوك أن لاتبدى رأيا فى الاعلان الذى اصدرته لجنة ملنر قبل أن يصل اليكم منى كتاب بالتفاصيل » . لذلك تأخرت بضعة أيام عن ابداء رأيي . ثم وردنى كتاب منه مع حضرة زميلى على بك ماهر ومعه صورة من الاحاديث التى جرت بين الوزراء الثلاثة عدلى ورشدي وثروت وبين لجنة ملنر وفى هذا الخطاب يدعونى هؤلاء الاصدقاء (وقد كانوا اصدقاء) أن أعود الى البلاد . والحوا على وعلى زملائى فى العودة فتداولنا وقررنا أن هذا الاعلان لم يغير الحالة وأجبناه بذلك

وفى ٩ مارس كتب عدلى باشا يقول أن ملنر توجه الى لندرا وانه يريد المفاوضة في لندرا وينتظر منى جوابا ولكن مسألة المفاوضة فى لندن ربما تقضي بحثاً وتأملا فهل تسمحون بأن احضر اليكم لاكون معكم مدة البحث والتأمل ؟ فان وجدتم فائدة من وجودي فسأعجل بحضوري اليكم واجعله فى شهر ابريل بدل شهر مايو الذى عزمت على السفر فيه الى أوروبا

كتبت اليه تلغرافا بأننا ننتظر قدومه . فأجابنا بتلغراف آخر : ارجوأن تخبرونى بالتفاصيل

دهشنا لهذا السؤال لانه هو الذي طلب أن يحضر الينا وهو الذى عرض علينا أن يكون معنا مدة التروى فما معنى هذا السؤال ؟

ومع ذلك كتبنا له تلغرافاً بأننا نريد مبادلة الآراء معه .

فحضر عدلى باشا ودخل في الوفد . وكان الوفد متحداً . . . ثم حضر جلسات الوفد كواحد من أعضائه بل من اكبر أعضائه ان كان فيهم كبير وصغير

فى أثناء ذلك حضر مستر هرست ودعا الوفد باسم لجنة ملنر الى السفر للندرا لأجل المفاوضة للوصول الي اتفاق أساسه استقلال مصر وضمان المصالح الانجليزية ومصالح الاجانب

وبعد مناقشات معه اتفقنا على اجابة الدعوى على قاعدة ان يتوجه بعضنا الى لندرا ويبقي الآخرون فى باريس . وأردنا إعلان ذلك للامة فكتبت تلغرافاً قلت فيه : —

« دعت لجنة ملنر الوفد بواسطة أحد أعضائها مستر هرست المستشار القضائى بوزارة الخارجية . . . الخ »

كتبت بنفسى هذا البلاغ للأمة وفى وقت ارساله حضر عدلى باشا فاطلع عليه وقال : —

« حسن ولكن ما المناسبة لذكر وظيفة المستر هرست المستشار القضائي ؟ »

عجبت لهذه الملاحظة لأن الرجل فى الواقع مستشار الخارجية والبلاغ لا يدل الا على أنه حضر الينا من قبل لجنة ملنر لا غيرها . ونشأ عن ذلك مناقشة انتهت بغضب عدلى باشا غضباً شديداً وبانصرافه لأنه توهم ضرراً من ذكر هذا الوصف المطابق للواقع . بعد ذلك عاد وحذفنا هذا الوصف طبقاً لرغبته وحسما للنزاع وأرسل التلغراف خالياً منه .

ومن حسن الصدف ان الجرائد الانجليزية لما نشرت هذا التلغراف أضافت من عندها هذا الوصف الذى حذفناه (ضحك)

لا أريد أن أشرح لكم ما قام بنفسى من هذه الحادثة وأنتم يمكنكم ان تستنتجوه من أنفسكم .

ذهب قسم منا الى لندرا وهم حضرات محمد باشا محمود وعبد العزيز بك فهمى وعلى بك ماهر لأجل أن يتأكدوا من حسن استعداد الحكومة الانجليزية بالنظر لمطلب الأمة المصريه فى الاستقلال التام . ثم كتبوا الينا عدة مرات بأننا نذهب للمفاوضة وألحوا فى ذلك غاية الالحاح بالتلغراف والتلفون وقالوا إن التخلى عن المفاوضة مسئولية كبرى لا يمكننا أن نتحملها فيجب ان ندخلها

لذلك الالحاح ترددت كثيرا ولكني سافرت لاجبراً عني ولكن باختيارى خروجاً من كل عهد ولأ ري ما وراء هذه المفاوضة فان كان خيراً حملته لبلدى ، والا عدت حيث كنت

ذهبنا للندرا وكان الاتحاد تاما بيننا . . . وتداولنا مع لجنة ملنر سبع جلسات من ٥ يونيه الى ٥ يوليه . وكان من المتفق بيننا وبينها أن تكون المداولات لاستطلاع الاراء وتبادل الافكار حتى يعلم كل فريق ما عند الآخر من الآراء فى المسائل المختلفة من غير تقرير شيء ثم نعود فنبتدىء من حيث ابتدأنا أولا فنبحث كل مسألة ونقرر فيها ما يحصل الاتفاق عليه .

بعد هذه المحادثات اتفقنا في ٥ يوليه سنة ١٩٢٠ على أن يضع كل فريق مشروعا متضمنا لما فهمه من تلك المحادثات . واشتغل كل بوضع مشروعه ولم نرد أن نقدم مشروعنا حتى نطلع على مشروعهم

وقد أرسلوا الينا مشروعهم في ١٧ يوليه فوجدناه مخالفا كل المخالفة لما جرت عليه المحادثات .

استغربنا وهممت بمغادرة لندرا ولكن كثيراً من الآراء كان يميل الى البقاء فبقينا وأرسلنا مشروعنا الذى قررناه بالاجماع (لاننا الى ذلك الوقت كنا متحدين . . . .)

وقررنا بالاجماع رفض مشروعهم . وبعد ذلك جاءنا من لورد ملنر خطاب يقول فيه : « اطلعنا على المشروع المرسل منكم الينا فوجدناه يخالف كل المخالفة في المبنى والمعنى

عن كل ما وافقنا عليه أو توقفناه : لذلك لا يمكننا قبوله لان يكون أساساً لاستئناف المناقشة ، واذا كان هذا المشروع يعبر بالدقة عما تسعون للحصول عليه فان تقديمه جاء أشهر أكثر من ذي قبل بقلة نجاح محادثاتنا ، وكثيراً ما ملنا للتساهل فى أمور تشككنا كل التشكك فيما اذا كان من الحكمة التساهل فيها ولم يكن هذا الا بقصد اكتساب قبولكم الصريح للنقط القليلة التى نعتبرها تحفظات لا مندوحة عنها والتي نري أنفسنا مضطرين الي التمسك بها فأن لم ترضوا بها فلا سبيل الى استئناف المفاوضة »

بناء على ذلك أردت أيضاً أن نعود الى باريس وبالفعل حصلنا على جوازات السفر وكتبنا جواباً لملنر نبدي له الاسف لخيبة ظننا في التوفيق ونستأذنه فى السفر كما تقضي به الواجبات الادبية . وقبل أن نرسله اطلع عليه عدلى باشا فذهب بصورة منه الى ملنر وعاد فأكد لنا أن لورد ملنر لم يخطر بباله قطع المفاوضة وأنه اتفق معه على أن يبحثا معاً عن طريقة مرضية للطرفين بقصد استئناف المفاوضات فعدلنا عن السفر

ثم إن عدلى باشا وضع مشروعاً فى ثلاث عشرة مادة اشترك معه فى وضعه رشدي باشا ولطفى بك السيد وقدمه من تلقاء نفسه حوالى ٢٥ يوليه الى لجنة ملنر من غير علم لنا بشيء من ذلك . ثم سمعت به همساً وأطلعت على صورة منه فوجدته يرمي الى تأييد الحماية على البلاد (تصفيق وهتاف متكرر ليسقط عدلى باشا)

ويمكنكم أن تطلعوا على هذا المشروع فتجدوا فيه مميزات الحماية بأخص معانيها . ولذلك أنكر عدلى باشا أنه مشروع وقال أنه مذكرة (نوته) كان كتبها أمام ملنر يوم أن استلم منه مشروعه الاول. فأعادها اليه تذكيراً له بها . وهذا مخالف للحقيقة . لان المذكرة قصيرة جداً فيها ثلاث مسائل صغيرة أو اربع وأما هذا فمشروع مبوب مفصل فى ثلاث عشرة مادة أخذ فيه من مشروعنا ومن مشروع ملنر ومن مذكرته وأضاف الى ذلك شيئاً من عنده فخرج مشروعاً تاماً . وهو مشروع لطيف من حيث هو مشروع حماية ! ! !

قدمه لان يكون أساساً لاستئناف المفاوضات . وبالطبع ظن ملنر ولجنته أن لنا يداً فيه وأننا نقبله

أخذ بعد ذلك عدلى باشا من ٢٥ يوليه الى ١٠ أغسطس يجتمع بملنر ولجنته ويأتى فيحدثنا بما جري . وكثيراً ما قال لنا إن البت في المسألة الفلانية تأجل الى المفاوضات

بين الوفد واللجنة ، مسائل كثيرة تأجلت الى المفاوضة بين لجنة ملنر والوفد !

وفى ١٠ أو ١١ أغسطس سلم لنا عدلى باشا مشروعاً هو النسخة الاولى للمشروع الذى عرض عليكم مع تعديل خفيف . فلما قرأته أقشعر بدنى لأنى وجدته حماية صرفاً ولا يمكن قبوله . وقلت لعدلى باشا إني لا يمكنني أن أقبل هذا المشروع ولو قبلته لحكمت على الامة بالاعدام ولكنت مستحقاً للاعدام أمام ضميرى وذمتى

بعد ذلك دعانا ملنر فى وزارة المستعمرات لابداء الملاحظات عن هذا المشروع (الذي عمل ليكون أساساً لاستئناف المفاوضات)

فذهبت مع عدلى باشا الي وزارة المستعمرات وأردت ابداء ملاحظاتي . فقلت عن النقطة العسكرية

« أنها صعبة ولا يمكننا قبولها وبما انكم حلفاؤنا فبحكم المحالفة نضع على القنال جيوشاً منا ، واذا كنتم تريدون أن تضعوا من عندكم خمسة آلاف فنضع بدلها من عندنا ١٠ واذا كنتم تريدون ١٠ فنضع ٢٠ من رجالنا وبمصاريف من عندنا . » فلم يقبل

فقلت « نضع عساكر من عندنا ويكون لهم ضباط من عندكم » فلم يقبل.

وقال : « نريد أن نكون ضيوفكم »

فقلت : « على الرحب والسعة عندنا شبه جزيرة سينا مكان واسع جداً نعير إدارته لكم المدة التى تشاءونها »

فأجاب : « لا نريد أرضاً فعندنا منها الكثير وانما نريد شيئاً آخر »

فقلت : « نأسف فان هذا هو الذي لا نرضاه »

فقال : « وماذا بعد ذلك ؟ »

فقلت : « موظف الحقانية لا لزوم له لان انجلترا تحل بمقتضى هذا الاتفاق محل الدول الممتازة التى ليس لها موظف فى ادارة الحكومة فكيف يكتسب من ينوب عنها حقاً ليس لها »

فقال : « انك تعارض في أساس المشروع وهو لا يقبل المناقشة فاما أن يؤخذ كله أو يترك كله »

ومع أن عدلى باشا كان حاضراً تلك المناقشة فانه لم يقل ماكان قد قال لنا من أن هناك مسائل أبقيت المناقشة فيها بين الوفد ولجنة ملنر ولم يعترض بأي اعتراض كان

ثم تكلم معه بالانجليزية برهة حدثتني نفسي فيها بالانصراف من المجلس ولكن كظمت غيظي فاربما يكون فى بقائي مصلحة للامة .

ثم قال لى ملنر بعد ذلك « وماذا عندك أيضا ؟ »

فأجبته : « ما دام الامر كما قلت وان المشروع لا يحتمل المناقشة فى أساسه واما ان يؤخذ كله او يترك كله فلا يمكنني أن أتكلم »

وانصرفت أنا واستبقى هو عدلى باشا وبعد قليل لحقني عدلى باشا وركب معي ولم يقل لى شيئا عما دار بينهما بالانجليزيه ولا بعد خروجي

ولما عاتبته على ذلك فى باريس أجاب أن ملنر كان يقول له : « يظهر أن العمل الذي عملناه ضاع سدى » ولو أن صاحب المعالى أخبرني بهذا الامر عقب حصوله لكان لى خطة اخرى وشان آخر

ولكنهم اجتهدوا بعد ذلك فى أن تنتهى المفاوضات وأن تستشار الامة .

جاءني رسول من عند ملنر وسألني عن موضوع الخلاف : فقلت (أولا) — الغاء الحماية — (ثانياً) — النقطة العسكرية ، (ثالثا) — الشرط التعليقي ، (رابعاً) — الموظف الانجليزي فى الحقانية ، (خامساً) — مستشار المالية ، (سادساً) — الحقوق التى تعطى لانجلترا لتمكنها من ضمان مصالح الاجانب الى آخر ما هو موضوع تحفظات التى أبدتها الامة فيما بعد وقلت إن تعديل المشروع بها يجعله صالحا للعرض على الجمعية الوطنية ولكنه بدونها لا يكون صالحا

يؤسفنى جداً أن أقول لكم إني أوخذت على هذا مؤاخذة شديدة . وأنكروا على أن أملى على هذا الانجليزي هذه التعديلات وان أقول له انه بها يمكننا أن نعرض الامر على الجمعية الوطنية وبدونها لا يمكن عرضه

وقالوا « اذا أدخلت هذه التعديلات على المشروع فاننا نمضيه واذا لم تدخل فنعرض الامر على الامة وان هذا هو رأينا . »

قلت « لكم رأيكم ولى رأيي . »

قالوا « التضامن . »

قلت « لا تضامن مطلقاً فى مخالفة الاساس الذى عاهدنا الامة عليه وافعلوا ما شئتم . أمامكم كل ما تشاءون ولكن أمراً واحداً لا تستطيعون أن تقهروني عليه وهو أن

أمضي مشروعاً ضد ضميري واعتقادي ومصلحة بلادي ، وقلت وما أريد انشقاقاً بل أريد أن تبقى الوحدة بيننا ، ولذلك ما أريد أن أشهر بكم ولكني أطلب اليكم أن تكونوا على الحياد وان تعرضوا المشروع بالنزاهة والذمة »

جاء حضرات المندوبين وعرضوا الامر على الامة

فاتني أن أذكر شيئاً مهماً جداً وهو أن المشروع الاول الذى وصلنا من ملنر مع المذكرة (النوته) التى كتبها عدلى باشا بحضور ملنر اذا جمعا كان منهما مشروع أقل عيوباً من المشروع الذى عرض عليكم بكثير جداً

وأقل الفروق بينهما انه في المشروع الاول كان الامر فيما يختص بسريان التشريع على الاجانب . ان الممثل البريطانى له حق المعارضة فيه عندما يكون غير متفق مع قوانين الدول ذوات الامتيازات . وكان لمصر اذا لم توافق على هذه المعارضة أن ترفع الامر الى عصبة الامم . وكان هذا شبه حق اكتسبناه ولكن فى المفاوضة التي حصلت بين اللجنة وعدلى ضاع هذا الحق وسحب منا ما كان أعطى لنا برضاهم . فانه :ـ

(أولا) كان يعطى لمصر حق الاستئناف في عصبة الامم .

(ثانيا) كان يجعل مصر فى صف واحد مع انجلترا اذ يجعلها تتقاضى معها أمام العصبة

(ثالثاً) كان في هذا المشروع ان مصر تعقد المعاهدات المتعلقة بالغاء الامتيازات بمساعدة انجلترا ، فجاء المشروع الثاني وسحب هذا الحق ، وجعل انجلترا تعمل وحدها مع الدول ، وليس لمصر الا أن تصدر المراسيم بتنفيذ ما تتفق عليه انجلترا مع الدول

ثم أقول انه من يوم ٢٣ يوليه الى ١٢ أغسطس (سنة ١٩٢٠) لم يحصل مطلقاً بين الوفد وملنر مفاوضات . وهذا المشروع الذي عرضوه عليكم وقالوا عنه انه مشروع ملنر وزغلول ليس مشروع زغلول مطلقاً . انى أبرأ الى الله منه . فلم اشترك في حرف منه . وانما عدلي باشا هو الذي سعى في احضاره وقد ترنم بذلك أصحابه حتى انهم عنونوه بأنه المشروع الذى توسط فى احضاره عدلي باشا ليكون له وحده فخار إحضاره وكانوا يهتفون له . وقال عنه عبد العزيز بك فهمي انه استقلال ونصف وهو أول رجل كان يقول ان هذا المشروع يصلح قاعدة لاستئناف المفاوضات

سمحوا لانفسهم وذمهم أن يطعنوا على الوفد وان يعملوا على هدم الوفد طبقاً للبروجرام الذي وضعه عدلى باشا ليقيم عليه وزارته

وبهذه المناسبة استطرد الكلام الى نقطتين هولوا فيهما كثيراً وهما الخاصتان بالنقطة العسكرية وبالمساعدة التى تقدمها مصر لانجلترا فى زمن الحرب

فمن النقطة الاولى سمعتم دفاعنا فيها وأهملت دفاعاً كثيراً مراعاة للوقت تداولنا في هذه النقطة مراراً قبل الدور الاخير . وأخيراً قدمنا مشروعنا وذكرنا فيه « أن لانجلترا اذا رأت لزوما أن تنشيء على مصاريفها بالشاطيء الاسيوى لقنال السويس نقطة عسكرية المساعدة على صد ما عساه يحصل من الهجمات الاجنبية على هذا القنال »

« وان تحديد منطقة هذه النقطة يحصل بعد بمعرفة لجنة مكونة من خبراء عسكريين من الطرفين بعدد متساو »

« ومن المتفق عليه أن انشاء هذه النقطة لا يعطي لبريطانيا أى حق فى المداخلة في أمور مصر . ولا يخل أدنى إخلال بما لمصر من حقوق السيادة على تلك المنطقة التى تبقى خاضعة لسلطة مصر مطبقة فيها قوانينها كما لا يمس بالسلطة المخولة لمصر باتفاقية القسطنطينية المحررة فى اكتوبر سنة ١٨٨٨ الخاصة بحرية الملاحة في قنال السويس »

وبعد مضى عشر سنين من تاريخ العمل بهذه المعاهدة يبحث المتعاقدان الامر لمعرفة اذا كان استبقاء هذه المنطقة لم يعد له لزوم وما اذا لم يكن ممكنا لمصر وحدها العناية بالمحافظة على القنال وفى حالة الخلاف يرفع الامر لعصبة الامم »

والآن يريدون أن يشوهوا الوفد ويقولوا أضاع الوفد استقلال البلاد . وإني وأنا وكيلكم افتخر كل الافتخار بهذا المشروع الذى به حفظت حقوق مصر . ولكن انجلترا لم تقبله

وعن النقطة الثانية وهى الخاصة بالمساعدة التى تقدمها مصر لبريطانيا فى زمن الحرب زعموا ، ويؤسفنى أن هذا الزعم يصدر عنهم وهم الذين اشتركوا اشتراكا فعليا فى المشروع وفى وضعه ، زعموا أننا قدمنا هذه المساعدة من تلقاء أنفسنا . كلا ! وتاريخ المسألة ان لجنة ملنر قالت : « نريد أن ندافع عنكم ولا نسمح مطلقاً لدولة أجنبية أن تعتدي عليكم وأن نعقد معكم محالفة تأخذ بريطانيا فيها على عاتقها الدفاع عن سلامة أرض مصر » عرضوا ذلك فتداولنا فيه ورأينا اننا اذا نحن قبلنا هذا العرض بلا مقابل فيكون الامر حماية ويكون لانجلترا الحق على مصر أنها تأخذ منها طوعاً أو كرها كل ما تريد » شأن

الدولة الحامية للامة المحمية»

فلذلك قلنا «لا نقبل أن يكون هذا محالفة ، فان المحالفة تقضي على الحلفاء بالتزامات متبادلة ، ولكن بما أنكم أقوياء ونحن ضعفاء ، أنتم دولة كبيرة جداً فلا يمكننا أن نقدم لكم أموالا ورجالا في كل حرب تدخلونها ، فيجب أن تكون المساعدة التي نقدمها في زمن الحرب محدودة »

قلنا ذلك لنزيل الحماية ونحقق معنى المحالفة ولنتقي بالقليل الضرر الكثير

ولكن لم نتكلم عن مواصلات ولا طرق نقل حتى جاء مشروعهم وفيه :

«انه نظراً للمسئولية الملقاة على عاتق بريطانيا العظمى لقيامها بضمان سلامة أرض مصر ونظراً لما لها من المصلحة الخاصة في حفظ مواصلاتها مع ممتلكاتها في الشرق والشرق الاقصى فمصر تعطيها حق ابقاء قوة عسكرية بالاراضي المصرية وحق استعمال المواني ومحال الطيران المصرية لغرض التمكن من الدفاع عن القطر المصري ، ومن المحافظة على مواصلاتها مع أملاكها المذكورة »

فقلنا « ذلك ما لا يمكن قبوله »

ولهذا افتكرنا في النص الذي وضعناه في مشروعنا وهو :-

« يوافق الطرفان على عقد محالفة دفاعية بينهما للاغراض الآتية :

١ - تتعهد بريطانيا العظمي بالاشتراك في الدفاع عن الاراضي المصرية ضد كل تعد يحصل من جانب أي دولة من الدول

٢ - عند حصول تعدى على المملكة البريطانية من جانب أي دولة أوربية ولو لم تكن سلامة القطر المصري ذاته في خطر مباشرة فان مصر تتعهد بأن تقوم داخل حدود بلادها لبريطانيا العظمي بجميع ما تحتاجه حربيا من تسهيل المواصلات وأعمال النقل ، وشروط اداء هذه المعونة تتحدد باتفاق خاص »

أظن الوفد لم يرتكب خطأ في هذا فانه يجب أن يأخذ ويعطي ، يعطي القليل ويأخذ الكثير وما دام يجب أن نتحالف فيجب أن تكون المحالفة من الجانبين والا تكون حماية صرفاً

لم نكتف بهذا المميز بل وضعنا مميزاً آخر وهو أن تكون المحالفة مؤقتة لمدة ثلاثين سنة

وأنى أفتخر أنا وزملائي بهذا المشروع الذي منعت الرقابة نشره

فمن هذا يتلخص أن الذين انشقوا وأرادوا أن يطعنوا على الاعمال التي تمت بمساعدتهم واشتراكهم انما أرادوا أن يسيئوا الينا شخصياً ولو جر ذلك الى اساءتهم أنفسهم على حد قوله : اقتلوني ومالكا معي ، ولكن مالكا لا يقتل فليقتلوا هم وحدهم دون مالك (تصفيق حاد)

تمت الاستشارة على الطريقة التي تعلمونها . حتى انى ما تركت وسيلة من الوسائل في أن يكون عرض المشروع عليكم بالذمة والنزاهة . ولكن ماذا أصنع؟ غلب القضاء على والحمدلله على أن الامة يقظة فانها قيدت القبول بالتحفظات والزمتنا بالسعي فى ادخال هذه التحفظات على أساس المشروع . فأشكر لامتى على هذا الاحساس الطاهر الذى نجانا من ذلك الشر المستطير

وقبل أن أنتقل من هذه النقطة اذكر أمراً لحضرة زميلي على بك ماهر أشكره عليه كثيراً فانه اشتغل شغلا كبيراً فى الاستشارة وكان لعمله أهمية كبرى فى ابداء هذه التحفظات (تصفيق وهتاف لعلى بك ماهر)

جاءت التحفظات على يد المندوبين واستخلصنا منها أهمها . وكان عدلى باشا فى باريس يتوهم أن الامة قبلت المشروع . وكان يشتغل بالبحث عن أمكنة لاقامة الوكالة المصرية بباريس (ضحك)

هنا ابتدأ الدور الثانى من المفاوضات . سبق عدلى باشا الى لوندره وقبل ذهابه عرض علىَّ بعض الانكليز بحضوره وبحضور عبد العزيز بك فهمى أن أشكل وزارة لأجل تقييد المشروع فرفضت وقلت أنى لا أبغى أن أكون وزيراً لا مرءوساً ولا رئيساً بل خادماً للامة

ذهبت الى لندره مع ثلاثة من زملائى وبقي الآخرون فى باريس فقابلنى عدلى باشا فى مساء وصولنا وقال أنه تقابل مع ملنر ورآه مشتغلا بتأليف وزارة الثقة لتنفذ مشروعه فقلت « لم يأت بعد دور التنفيذ »

قال « ولم لا تقبل انت ان تؤلف وزارة ؟ »

قلت « مطلقا ! لان البلاد تحت الحماية ولا يمكن أن أقبل وزارة فى حماية والمشروع على ما هو عليه حماية فلا أقبله ولا أسمح لغيرى أن يقبله »

فقال « ستقابل ملنر غداً »

قابلت ملنر فى اليوم التالى وأخبرته عن تحفظات الامة فأبى أن يقبل البحث فى شئ منها وقال اني أعلم من الجرائد أن الامة قبلت المشروع فقلت «انها لم تقبله الا مع التعديلات» فقال «اني أريد ان أسمع من عرضوا المشروع على الامة » فقلت « ان هؤلاء مندوبون من الوفد وقد أدوا للوفد حسابا عن مأموريتهم واني أعرض عليك نتيجة هذه المأمورية» فقال «ان هؤلاء ليسوا مندوبيكم ولكنهم زملاؤكم واذا لم يسمعوا يغضبوا وهم منك بمنزلة زملائى مني فلا يمكنى أن أميز بعضهم عن بعض والا استاءوا مني.» فقلت «أنهم زملائي نعم ولكن من كلف منهم بمأمورية فانما يؤديها لحساب الوفد لا لحساب غيره . «وانك اذا كلفت بعض زملائك بمأمورية ثم أخبرتني بنتيجتها فلا أتجاسر أن أقول لك انى أريد أن اسمع ذلك المندوب.» عند ذلك تراجع وقال «انى أريد أن أسمع من هنا» فقلت «حسن . » وهؤلاء كنت أريد أن أصحبهم معي ، ولكن عدلى باشا أخبرني بانك تريد مقابلتي وحدى . ثم اتفقنا على تحديد جلسة في يوم ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٢٠ لنحضرها معا

وفي جلسة ٢٥ اكتوبر كنا أنا وعلي بك ماهر ومصطفى بك النحاس وعبد العزيز بك فهمي وعدلى باشا وتكلمنا كثيراً فى التحفظات . ولقد هنأ فيها لورد ملنر مصطفى بك النحاس وعلي بك ماهر على ما قاما به هما وزملاؤهما من عرض المشروع واستمالة الامة الى قبوله خصوصا بالتفاسير التي أبدوها . فقلت «حقا إنهم يستحقون التهنئة لانهم تعبوا وفسروا المشروع بتفاسير أقروكم عليها فلتدون هذه التفاسير فى المشروع . » قال «لا . اننا لا ندون شيئا ولا نغير شيئا من المشروع الذي أمضيناه»

أخذت أتكلم عن التحفظات واحداً فواحداً الى أن وصلت للتحفظ الخاص بالمستشار المالى . فقال عدلى باشا أن ملنر سبق أن تشدد في هذه النقطة وأنت قبلتها دون الموظف بوزارة الحقانية . فرددت عليه فى الحال بقولى انما أبدي الآن التحفظات التى قدمتها الامة ، وكانت هذه هي الكلمة الوحيدة التى نطق بها عدلى باشا في هذه الجلسة

وفى الجلسة الاخيرة التى عقدت فى ٩ نوفمبر بحضور الوفد جميعه ولجنة ملنر تكلمت بعد أن تلا علينا ملنر مذكرته وقلت له اني أحفظ لنفسى الحق في أن أجيبك بالكتابة بطريقة هادئة

ولكن لكي لا أجعلكم تحت أي تأثير يفيد قبولنا بما فيها أسارع من الآن فأقول لكم انه لا يمكننا أن نقبل ولا أن نسعى لاستمالة الامة للاتفاق على أساس هذا المشروع قبل تعديله بالتحفظات . ولا يمكن للوفد ولا لاى مصرى للامة أقل ثقة فيه أن يقبل المفاوضة على أساس هذا المشروع قبل تعديله ، ولا أن يدعو الامة المصرية الى الاتفاق مع الانجليز قبل التحقق من أن الحماية لاغية . ومن يتصدى لذلك فانه يسقط قبل أن يرتفع كلامه الى الآذان . ولقد قلتم انتم لامتكم فى ٤ نوفمبر الى مجلس اللوردات انكم ضمنتم لها كل ما تطلب . قلتم لها ان الاصلاحات التى تمت فى مصر مضمونة ، وان مصالحكم في مصر مضمونة وأن تصحيح مركزكم فى مصر مضمون . فاكتسبتم بذلك استحسان سامعيكم من مواطنيكم . ولكن أنا اذا عدت الى بلادى فماذا أقول لهم ؟ هل أستطيع أن أقول لهم وقد ثاروا ضد الحماية : ان الحماية ألغيت أو ان استقلالكم مضمون وليس فى يدى ضمان بذلك ؟

عند هذا قال عدلي باشا — وهذه هي الكلمة الوحيدة التى نطق بها فى هذه الجلسة أيضا : — « يمكنك ان تقول ان الغاء الحماية محتمل جداً . » فرددت عليه « ليس عندى شيء من اللجنة يمكنني الاستناد عليه فى هذا التصريح »

كان عدلي باشا والمنشقون من الوفد يشتغلون ليل نهار فى إقناعنا بأن نعمل على تنفيذ مشروع ملنر . مساعي كثيرة بذات احسست بها وشعر بها أيضا اخواني المخلصون وتردد صداها عندكم حيث طارت بها الاخبار . ثم رأينا لمصلحة البلاد ألا يعتمد الانكليز على أحد فيها ، وانه اذا كان هناك أحد يحدث نفسه بمساعدتهم فى ذلك فيعدل عن هذا الفكر ولهذا فانه لما حامت الشكوك ضد عدلي باشا تحادثنا معا واتفقنا على أن يكتب هو تلغرافا بأنه لن يعمل شيئا بغير اتفاقه مع الوفد وأرسلت أنا تلغرافا ينفي ما كان نسب اليه ونشر كل منهما في الجرائد

ولكن عدلي باشا بعد ان عاد فى نوفمبر الي مصر رأينا أعوانه وأنصاره يسعون بكل الوسائل فى تفريق كلمة الامة بدعوتها الى الدخول فى المفاوضة على أساس مشروع ملنر تعديله إفساداً لخطة الوفد ومناوأة له وهؤلاء هم الذين سموا دعاة التردد والهزيمة

كنت أحب أن أسترسل معكم الحديث الي آخره ولكنى ان فعلت أخرج عما رسمته لنفسى أمامكم من ان اكون قصصيا ولا أريد أن اكون خطيبا . ولذلك اتحول

لنفسى خطب خطبائكم ان رضوا أن يشرفوني بهذا

واختم كلامى بأن اكرر الشكر الجزيل لحضرات الموظفين الذين أراهم أحق مني بالتكريم فانهم قاموا بهذه الحفلة رغم التنبيهات والخطر فوق رؤسهم واما أنا فلست بمهدد اصلا (تصفيق شديد وهتاف متكرر)

— ٢١ —

كلمة الرئيس في عيد الفطر المبارك

في غرة شوال سنة ١٣٣٩ — ٧ يونيو سنة ١٩٢١

كنت أود ان يكون أول عيد أعيده فيكم بعد طول غيبتي عنكم عيدالهدوء والصفاء ان لم يكن عيد الحرية والاستقلال ولكن أبي القدر بغير المراد وأبت سياسة الوزارة الا ان تكون البلاد في حزن وحداد اذ فقد الكثير من العائلات فتياناً في عنفوان الشباب لغير ذنب جنوه سوى التظاهر بشعورهم الوطني وزادت حوادث اسكندرية هول المصاب ففاضت عدة أرواح طاهرة من الاجانب والوطنيين وسال كثير من الدماء الزكية وأوذيت الحرية في أغلب مظاهرها فعم الكدر جميع الانحاء ولم يبق الا تبادل عبارات العزاء ولهذا أتقدم الى جميع سكان القطر بلا استثناء بعبارات التعزيه الخالصة على هذه المصائب الفادحة وأضرع الى الله سبحانه وتعالى بحرمة شهر الصوم المبارك وببركة هذا العيد المجيد أن يحفظ الوطن من شر ذوى الدسائس والفتن ومن خطر الثقة المختلسة والاعتماد المغصوب وأن يقوي بالمصائب قلوبنا ويشد بالاتحاد أزرنا وأن يبارك في جهودنا وينير الطريق أمامنا ويبلغنا في القريب العاجل آمالنا انه على ما يشاء قدير

خطابات معالى الرئيس

فى بيت الامة فى ايام العيد

*
* *

أول يوم العيد

- ٢٢ -

في وفد جمعية اتحاد الشبان المسيحيين

أن رؤياى الشبيبة تبعث فىّ قوة هائلة وتبث فىّ سروراً ونشاطاً وتقوى رجائى فى حسن المستقبل ان شاء الله

ان هناك خصوماً داخليين يبحثون عن هدم البناء الذى تأسس على أسس الضحايا العزيزة ، يسعون ليل نهار فى هدم هذا البناء ولكن يريح أفئدتنا ان هؤلاء الخصوم قليل عددهم ، ضعاف فى قلوبهم ، شأنهم شأن كل باحث عن مصلحته الشخصية ونحن لا نخشاهم ولكننا نحذرهم وسيتلاشون أمامنا كما يتلاشى الباطل أمام الحق

« يحاربوننا بسلاح مفلول اذ يتهموننا اننا نسعي لغرض شخصي ولكن المصلحة العامة هي التى جعلناها نصب عيوننا ولا يهدأ لنا بال حتى تتحقق ، أما هم فيسعون الى وظائف والى ترقيات ونحن لا نريد شيئاً من هذه الاعراض الزائلة ، لا نريد الا مصلحة البلاد التى هي فوق كل شيء وهي الخالدة

يقولون ان المظاهرات مصطنعة ولكن كبرت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا وما كادهم منها الا انها طبيعية اذ من ذا الذى يرضى أن يعرض صدره للرصاص ليموت ميتة مصطنعة ؟!

يقولون اننا نغرر بالامة ونضللها والله يعلم والامة تشهد من هم المغررون وليس ما يقولون هو الواقع الذى يشعر به كل منكم

اننا ما دمنا متحدين وما دمنا قد تنبهنا الى اعمالهم فلا يمكن ان نغتر باقوالهم مطلقاً

يقولون انهم حصلوا على ثقة الامة وهذه مضحكات لانهم استعملوا كل قوة للحصول على توقيعات اصحابها ليسوا معهم وسيأتي يوم يعرف فيه أمرهم

انا موقنون ان الانجليز لا يفاوضون قوما سحبت الثقة منهم واذا لم تعرض الامة الانجليزية عنهم فان عملهم مرفوض فليذهبوا غير موثوق بهم ولسنا مسئولين عن اعمالهم

وختم معاليه كلامه بالشكر وبالدعاء الى الله أن تعود مثل هذه الايام على مصر وهى متمتعة بالاستقلال ولما أتم معاليه كلمته علا الهتاف « لا رئيس الا سعد ، ليحى الوفد المصرى لتحى مصر »

- ٢٣ -

فى وفد مدرسة دار العلوم

العاقبة لله ولاتحادكم ثانياً وليس اليوم يوم خطابة ولكنه يوم بكاء وعزاء وأن الامة تشهد من بعد الله أن الضحايا ذهبت فريسة السياسة الغشومة

ثانى يوم العيد

- ٢٤ -

فى وفد البورسعيدين

لقد برهنتم على وطنية صحيحة وشعور راق وانى اشعر بميل خالص نحوكم وأرى انكم متضامنون تضامنا حقيقياً على العمل لاستقلال بلادكم وأنا اقدم لكم من صميم فؤادي تشكراتي القلبية وتسليماتي الزكية الي من أوفدكم اليّ فتمرقتموني

أننا لم نسلك سبيلا سوى اننا كنا نتظاهر بما تكنه قلوبنا نحو من خالفت اعمالهم أقوالهم وأن حركتنا الوطنية حقيقة قمنا بها وتعرضنا من أجلها بدون خوف ولا وجل فمات من مات وسجن من سجن ونفي من نفي فهل كان كل هذا صناعيا ؟ كلا فليس بمصر قلوب تشترى ولكن فيها قلوباً مفعمة بحب الوطن ولا عدة لنا الا حب أوطاننا والاخلاص فقط وسيأتي يوم يعلو فيه حقنا على الباطل

— ٢٥ —

فى وفد طنطا

اني اتقبل تعازيكم بكل شكر وثناء وحقيقة نحن جديرون بأن يعزى بعضنا بعضا على هذه المصائب التى تتوالى علينا من جراء سياسة مشئومة

آتت الوزارة فأصدرت بياناً خلب الالباب وسحر العقول وظنت الامة أن الوزارة ستنفذ البيان ولكنها عملت على عكسه فقد صادرت الحرية فى أخص مظاهرها

يدعون أن المظاهرات البريئة كانت مظاهرات صناعية : يدعون هذا أمام أمة تعلم حقيقة ما يجرى بينها

أن المظاهرات لم تكن فى بقعة واحدة ولم تصدر من طائفة خاصة بل كانت تنعقد فى أشهر المدن وفي البنادر وفى القري وكل من رآها عرف انها صادرة عن شعور صحيح

رجوت الامة أن توقف المظاهرات حقناً للدماء واستبقاء لارواح فتياننا الابطال فلبت ولها الشكر على ذلك

أن هذه المظاهرات هي التى كانت معبرة عن شعورنا منذ نهضتنا وكان خصومنا يقولون ما يقال اليوم من أن هذه المظاهرات صناعية ولما توالت اقتنعوا أن القلوب مفعمة بالوطنية فخطبوا ودنا وسعوا فى مفاوضتنا

يقولون أن لنا أغراضاً شخصية ولكن ما هى هذه الاغراض ؟ أنطلب مالا وعندنا منه والحمد لله الكفاية ؟ ! أم نطلب مناصب وقد عرضت علينا الوزارة فرفضناها ؟ ! أم نطلب جاهاً وقد أنزلت الامة من يتكلم عنها ويطلب بحقها منزلة لم يحلم بها حالم

وهو لا يود أن ينزل عنها الا اذا أنزلتموه « الجميع حاشا »

ليس لنا غرض الا المصلحة العامة وهى فوق كل شيء وليس لنا أعوان ولا عمال ولكن لنا عامل واحد هو اكبر العوامل « هو الاخلاص » الذى يجعلكم تلتفون حولنا انهم يطعنون فينا ولا يلتجأ الى الشتم الا الضعفاء زادهم الله ضعفا وزادنا قوة (الجميع آمين)

ثالث يوم العيد

- ٢٦ -

في وفد مديرية الدقهلية

« ليست عندنا عوامل للسعي ، ولكن هناك قلوب مفعمة بالوطنية ، قلوب مخلصة تأبى أن تسعى مع رجال الادارة وها أنتم أظهرتم بغيرة وشهامة أنه لا يؤثر على وطنيتكم مؤثر . وجئتم وفي مقدمتكم نوابكم الكرام واعيانكم العظام ووجهائكم الاطهار والفلاحون والتجار لتظهروا وطنيتكم الصحيحة

ثم تكلم معاليه عن المذكرة التى قدمها دولة عدلى باشا الى مقام كبير كما ورد فى حديث لمعالى مظلوم باشا فقال معاليه

ان هذا المقام الكبير هو اللورد اللنبى وان المذكرة تتضمن رأيا فى المفاوضات الرسمية يقضى بجعلها قسمين يذهب أولهما الى لوندره ويبقى الثانى هنا يوجه الرأى العام الى الوجهة التى يريدها القسم الاول وقال :

اننا لا نتوجه الا الى جهة الاستقلال التام وما دمنا متجهين هذه الجهة فما هى الفائدة من قسم يبقى هنا ليوجه الرأي العام الى الوجهة التى يريدها قسم لندره هذه سياستهم فيجب أن نلتفت اليهم ، لا نريد أن نمنعهم بالقوة فليست لنا قوة ولكننا نمنعهم بأن نعلن على رءوس الاشهاد باننا لا نثق بهم لنتركهم يسافروا غير موثوق بهم وغير معتمد عليهم وغير مسئولين عن أعمالهم ولنعلن فى كل وقت وفي كل مناسبة اننا لا نثق بهم »

— ٢٧ —

فى وفد امبابه

لست وحدى ما دمتم معى وما دام هـذا الشعور موجوداً فلا يغلب قضيتنا غالب ولا بد من كسبها ان عاجلا أو آجلا

— ٢٨ —

فى وفد مجلس ادارة عمال ترام مصر الجديدة

قال أحد الاعضاء وكان كبير السن لمعالى الرئيس (شد حيلك الفقراء وراك وربنا معاك) فقال الرئيس « نعم المسند »

ان العقيدة الكامنة التى يشعر بها كل عامل منكم هي الاساس المتين الذى نبني عليه مجدنا وانى فخور بأن أجد فى الامة التى شرفتني ثقتها عمالا يفدون الوطن بأعز عزيز وهذا جميل جداً وما دام هذا الاساس اساسنا فلا بد وان يعلو بناؤنا

— ٢٩ —

نبذ من خطب معالى الرئيس فى الوفود

ببيت الامة

يوم الاثنين ١٢ يونيو سنة ١٩٢١

فى وفـد الاسماعيلية

مرحباً بالثقة الممنوحة ، مرحباً بهذه الثقة الاختيارية التى بذلتموها لى ولاخواني

المخلصين ، مرحباً بكم وقد تحملتم مشاق السفر لان تشرفوني بالثقة التي ليست مختلسة ولا مغتصبة كثقتهم التي يعملون على نيلها جهاراً نهاراً فقد سلطوا رجال الادارة على حمل الناس تارة بالترهيب وتارة بالترغيب على اعطاء الثقة لاشخاص لا يعرف من ماضيهم شيء يعتد به وأصبح هـذا مشهوداً للملأ أجمع ولهذا يهمني أن نثبت بكل الوسائل المشروعة أننا قوم لا نخشى مطلقاً قوة ولا سلطاناً في سبيل استقلالنا ، واننا نقاوم بكل جهد وقوة أولئك الذين يحاولون أن يسيرونا كالانعام ، يجب أن نثبت أننا قوم نشعر ونفكر ، وانه لا يمكن لاى انسان مهما عظم أمره أن يخضعنا لارادته الاَّ اذا كانت هذه الارادة مطابقة للحق ولارادتنا

قامت الامة ووقفت في وجه انكلترا أكبر دولة وطالبت بالغاء الحماية التي ضربت على مصر بالرغم منها ولم تخش الامة أسطولا ولا جيشاً جراراً بل جاهرت بالحق وبما يجيش في صدرها من الميل الى الاستقلال التام والآن يريد منا بعض أشخاص أن نخضع لاستبدادهم ولكننا لانخضع لرأيهم مادام مخالفاً للحق ، ولا يمكننا مطلقاً أن نقبل أن هؤلاء يسيرونا كيف يشاءون وتشاء اهواؤهم

نحن أمة عرفت حقوقها وعرفت واجباتها وستدل الامة بمقاومتها لاعمالهم غير الشرعية ان لها ارادة لاتغلبها الا ارادة الله سبحانه وتعالى ، وانه لايمكنهم ان يتغلبوا على هـذا الشعور الالهي الذى بثه الله فيكم ، في نسائكم ، في اطفالكم ، ولا يمكن لاحد اطفاء هذا الشعور



في وفد حي الدرب الاحمر بالقاهرة

حضر الى بيت الامة وفد من أهالى الدرب الاحمر مؤلف من ٢٢٥ شخصاً برياسة الاب الجليل بولس غبريال وفضيلة الشيخ سيد حسن من علماء الازهر الشريف ولما كان الجمع حاشداً ولم يستطيعوا دخول

غرفة الرئيس فتفضل معاليه فقابلهم فى خارج الغرفة وقال لهم :
كنت أود أن أستقبلكم فى مكان يسعكم ولكن صدرى يسعكم جميعاً

— ٣١ —

فى وفد الفيوميين

ليست هذه الروح بصنع صانع ولكنها صنع العزيز القدير الذي يريد أن ينيل الامة مطلبها من الاستقلال التام ومهما عمل الاقوياء فلن ينالوا من صنع الله شيئاً وانى لست غاضباً من الوسائل التي تستعملها الوزارة فانى أراها مذكية للروح التى فى نفوسكم ومنمية لشعوركم

— ٣٢ —

خطاب معالى الرئيس

فى اجتماع الامة احتجاجا على تصريح مستر تشرشل (١)

الذى عقدته برياسة سمو الامير عزيز حسن

بدار السيد عبدالحميد البكرى بالخرنفش

يوم ١٤ يونيو سنة ١٩٢١

سمو الامير الجليل !

حضرات السادة !

اخواني الكرام !

أبنائي الاعزاء !

قد اجتمعنا فى هذا اليوم بناء على دعوة الامير الجليل عزيز حسن للنظر فى الاحتجاج

---

(١) القي المستر تشرشل خطبة في جمعية أنتاج القطن البريطانية بمنشستر جاء فيها

على ما جاء بخطبة مستر تشرشل وزير المستعمرات الانجليزية

تعلمون جمعاً ان السياسة الانجليزية سياسة الاستعمار ترمي منذ مئات من السنين الى الاستيلاء على مصر فقد حاولت منذ الحملة الفرنسية ان تمحو النفوذ الاجنبي من مصر . نفوذ كل ما كان غير انجليزى . حاولت هذا وتمكنت من جلاء الفرنسيين عن مصر . وبعد ذلك اخذت تناوىء محمد على الكبير فى سياسته التي كانت ترمى الى جعل مصر أمة قوية مستقلة . حاولت مناوأته محاولة طويلة وبعد ذلك اخذت تتدخل فى امور مصر المالية وتستبد بها ثم انتهزت بعد ذلك فرصة الثورة العرابية التى كان تدخل فى امور مصر من اسبابها فاحتلت البلاد وكان هذا الاحتلال فى بدئه مؤقتا كما قالت ولكنها لم تقل ذلك الا تخديراً للاعصاب وتطميناً للنفوس بينما كانت تكن فى صدرها الاستيلاء على مصر

اخذت تمنينا مدة الاحتلال بأنها تتدرج بنا الى الحكم الذاتى . ولكننا كلما كنا نتقدم فى الزمان كنا نتأخر بمراحل عديدة عن هذا الحكم الذاتى وكانت الانظمة التى تضعها ترمى الى تقهقرنا يوما فيوما حتى اذا قابلتم بين النظام الذي وضع عقب الاحتلال بمعرفة اللورد دوفرين وبين التعديلات التى ادخلت عليه فيما بعد تجدون اننا كنا نتأخر الى الاستعباد

تقهقرنا تقهقراً كبيراً فى انظمتنا الدستورية ولم نكن نرقى الى الحكم الذاتى بل كنا نتدلى الى الحكم الاجنبي

سار الاحتلال بنا على هذا المنوال الى ان اعلنت الحرب الكبرى فانتهزت انجلترا فرصتها ووضعت الحماية علينا بدون رضانا ورغم انوفنا ولم تحسب لنا حسابا بل افتكرت

بعد أن تكلم أن اهمية انتاج القطن المصرى : —

ان الحالة السياسية عرقلت الامور هناك ويأمل أن تنتهي هذه المشاكل السياسية عاجلا وقال يجب أن يطرأ على العلاقات مع مصر تغيير وأنه يجب بذل كل المجهودات للحصول على نظام سياسي شريف للشعب المصري . ولم تنته أعمال انجلترا فى مصر وهو لايظن ان الوقت قد حان لسحب الجيوش الانكليزية

وقال أن رعاع الاسكندرية والقاهرة يمكن أن تؤثر على عمل المجتمع والجاليات الاجنبية والبناء العظيم الذي شيدته الادارة البريطانية في أربعين عاماً وتعبت فيه

انها تضع هذه الحماية وتؤيدها بمحض ارادتها وبمجرد أن تعلنها للدول وتنال قبولها استمرت مرغمة لانوفنا على قبول هـذه الحماية حتى وضعت الحرب اوزارها . عند ذلك ظنت انها بحصولهـا على قبول الدول انتهى الامر لها واصبحت حمايتها شرعية علينا . ولـكن شعوركم واعتقادكم وايمانكم بوطنيتكم وبحقوقكم أبي عليها ذلك فقمتم قومة رجل واحد غداة الهدنة وقلتم بلسان نوابكم

«ان حماية وضعت علينا بدون قبول منا حماية باطلة » (تصفيق حاد) قلتم «أننا أمة لنا قومية ولنا تاريخ مجيد . كنا اساتذة العالم فى العلوم والمعارف كنا مستقلين استقلالا يقرب أن يكون تاماً ثم جاءت الحرب فقطعت ما بيننا وبين تركيا من العلاقة الاسمية فاصبحنا بالفعل مستقلين استقلالا تاماً فلا نرضى - ونحن شاعرون بحقوقنا وعالمون باننا امة حية - ان نكون مستعبدين لاقوي الامم طراً (تصفيق حاد)

قمتم هـذه القومية فتوهموا أو أرادوا أن يتوهموا انها قومة شرذمة قليلة منكم فضممتم صفوفكم وجمعتم جموعكم واتفقت كل الطبقات منكم لا فرق بين فلاحيكم وصناعكم وعمالـكم ومحاميكم ومهندسيكم واطبائكم وموظفيكم اتفقتم كلـكم على المطالبة بالاستقلال فاخرستم بهذا الاتحـاد الذي تم بين جميع العناصر فيكم اسلامية وغـير اسلامية ألسنة خصومكم (تصفيق حـاد) وبعد أن كانوا قد استخفوا باعمالـكم واستهتروا بقيامتـكم خضعوا لاتحادكم وأصغوا لاصواتـكم ثم ارسلوا منهم لجنة لتحقيق اسباب الاضطراب عندكم ولـكنهم رغم ما سمعوه من أصوات الاستقلال ومن اتحـادكم على المطالبة به لم يقلعوا عن قصدهم وسياستهم التى ترمى الى ابقائـكم تحت حمايتهم ولـكن بشكل آخر

جاءت لجنة ملنر ففهمتم القصد من مجيئها فقاطعتموها واحكمتم مقاطعتها فلم يتقدم أحد منكم لمحادثتها وبعد أن أقامت فيكم أربعة أشهر ألزمت ان تعود الى بلادها وتنهم قومها انـكم مجمعون على التمسك باستقلالـكم وانـكم لا ترضون عنه بديلا . ثم اضطرت ان تدعو وفدكم وتفاوضه فى شؤونكم ولـكن الوفد بعد ان تفاوض معها علم علم اليقين أنه لم يكن المراد من التفـاوض الوصول الى تحقيق مطالبكم ولـكن الى تحقيق سياستهم تحت شكل آخر فوضعوا المشروع الذى عرض عليكم فرأيتم فيه ما رأيتم ووضعتم فيه تحفظات كثيرة ورأى الوفد من واجبه ان يقدمها الى لجنة ملنر لبحثها فأبت النظر فيها وقالت انها ستنظر فيها فى المفاوضات الرسمية وأبينا نحن أن ندخل في تلك المفاوضات

الرسمية الا تحت شروط خاصة كلكم يعلم تفصيلها وما جرى فيها

بعد ذلك تشكل وفد رسمى من الحكومة للمفاوضة التى قالوا انها ستكون حرة كما قالوا ان المفاوضين الرسميين المصريين لا يتقيدون بقيد فى المفاوضات

قالوا ذلك وكان هذا رأينا فى أول الامر ، وأنه ما دامت المفاوضات حرة فلا بأس علينا اذا دخلنا فيها لان المعول يكون حينئذ على كفاءة ومبلغ ثقة الامة بهم فجاء البلاغ الذى اعلنه المندوب السامى مؤيداً لذلك ولكن ما لبثنا ان سمعنا صوت وزير المستعمرات يقول ان اعمالهم فى مصر لم تتم بعد وأن الوقت لم يأت لاجلاء جنودهم عن مصر وذلك بسبب حوادث الاسكندرية

هذا الكلام يكشف بجلاء عن نية السياسة الاستعمارية نحونا فان القسم الاول منه يقول ان اعمال الانجليز فى مصر لم تتم . وأظن أن هذا القسم ليس له علاقة بحادثة الاسكندرية فانها لم تحل بين الانجليز واتمام أعمالهم فى مصر . فهذه الدعوى تكشف لنا عن نيتهم وأنهم لايريدون ترك بلادنا لنا ولا يريدون الغاء الحماية الغاء حقيقيا وانما يريدون البقاء عندنا

وأما فيما يختص بالقسم الثانى فان الوزير يقول اننا لانجلى جنودنا عن مصر بسبب حادثة الاسكندرية

حادثة الاسكندرية ! كنت أود ان اعتقد أو أتوهم ان هذا القول الصادر من ذلك الوزير انما يعبر عن فكره الشخصى وأنتم أيضاً كنتم تودون معى ان تكون هذه الفكرة فكرة شخصية ولكن الوزراء فى خطبهم خصوصاً العامة منها لايعبرون عن آرائهم الشخصية وانما يخطب الواحد منهم ليعبر عن رأى حكومته ويكشف عن رأى زملائه واذا كان زملاؤه لايرضون عن قوله فهم الذين ينكرون عليه هذا القول . ولم يحصل هذا القول من احد منهم . ومع ذلك فقد صرح لوزير مصرى ان يقول « ان ذلك الوزير الانجليزى انما كان بلا نزاع يعبر عن رأيه الشخصى »

قال تشرشل ان حادثة الاسكندريه تمنع جلاء الجنود الانجليزيه عن مصر « وقال وكيل الخارجية فى مجلس النواب » انه كان يتوقع الغاء الأحكام العرفية فى مصر ولكن الحوادث الاخيرة تمنع من تحقيق هذا الالغاء . » وجاءت التلغرافات بانه حصل اتفاق بين الحكومة الانجليزية وحكومة نروج تنازلت نروج فيه عن امتيازاتها فى مصر

لانجلترا . وجاء فيه ان الاتفاقات النافذة بين انجلترا وفرنسا تتناول مصر . ويعني هذا أن انجلترا عاملة على تنفيذ مشروع ملنر الذي هذه نقطة ، وهي التي ترمي الى أن الاتفاقات المختصة بالغاء الامتيازات تعقد بين انجلترا والدول الاجنبية بدون دخل مصر . والامة المصرية لم تقبل هذا ووضعت فيه تحفظاً خاصاً رغب فيه ان تكون مصر طرفا فى الاتفاقات التي تعقد بين انجلترا والدول الاجنبية بشأن الغاء الامتيازات كل هذه الاقوال تكشف عن قصد واحد هو ما ترمي اليه السياسة الانجليزية من مئات السنين وهو الاستيلاء على مصر بشكل أو بآخر . فالانجليز لاتهمهم الاسماء سموه استقلالا أو حرية أو ما تشاءون من الاسماء فالقصد منه واحد وهو ان تكون مصر تحت مراقبة الانجليز . ليس هذا استنتاج نستنتجه ولكن صرح لى به على لسان اللورد ملنر اللهم الا اذا كان ملنر فى هذا يعبر عن رأيه الشخصي كما يقال الآن « ضحك »

فى يوم ٢١ يوليه الماضى اجتمعت على موعد باللورد ملنر فى بيته فقال لى :— (وما أقوله أنقله لكم عن مذكرتى التى كتبتها عقب حديثي معه) « أننا الآن فى مصر واضعون يدنا على كل شيء ونريد أن نتخلى عنها فى مقابل شيء واحد وهو أن تعترفوا بمركزنا فيها لانه الآن فعلى ونريد أن يكون شرعياً مستنداً الى قوة عسكرية نحن نبحث عن مصر منذ اكثر من مائة سنة وهي الآن في قبضتنا فعلا ونريد أن يكون مركزنا فيها شرعياً بقبولكم أفلا تقبلون ؟ »

قلت « أن هذا غير ممكن لى لابصفة كوني مصريا ولا بصفة كوني وكيلا عن الامة المصرية فلا يمكننى أن أقبل تصحيح هذا المركز لان تصحيحه عبارة عن الاعتراف بالحماية التى وضعت علينا قهراً ومعناه رضانا بها مع أننا ما قمنا قومتنا الا لابطالها . فلا مصرى بقى ولا نيابى عن المصريين تسمح لى بقبول هذا الطلب »

فقال : « ان هذا التوكيل الذى تستندون دائماً عليه هو من صنعكم فأنتم الذين استكتبتموه الامة — (وأرجوا حضراتكم فى الظروف الحاضرة أن تلتفتوا الى هذا) — فلا يصح ان يكون حجة لكم علينا »

فقلت « سواء أكنا استكتبناه الامة فكتبته أم كانت هى التى كتبته من تلقاء نفسها فقد صار اليوم عهداً بيننا وبينها لا أملك وحدي نقضه »

— وأرجو الآن وقد علمتم هذا ان أعرف من الوفد الرسمي الذى يقدم أوراق الثقة

المختلسة المغصوبة ماذا يكون جوابه اذا وجه اليه مثل هذا السؤال. فاذا قيل له : « انكم تسيرون الامة كيفما تشاءون فاجعلوها توافق على هذا المشروع الذي هو دون طلبها وهذا في استطاعتكم كما استطعتم أن تستخلصوا منها هذه الوثائق » أريد ان اعرف ما يجيب به الوفد الرسمي اذا تبين أن غرض الانجليز هو الاستيلاء علينا بطريقة أو بأخرى

أرادوا أن يتفقوا مع الوفد فلم يمكنهم. ثم أرادوا ان يتفقوا مع الامة بواسطة الحكومة التي استحالت أن تستعمل مع الامة كل الوسائل لحملها على أن ترضى بالحماية تحت اسم آخر ولا يمكننا أن نقبل هذا الاحتيال منهم. وما دامت أقوال تشرشل ووكيل الخارجية والاتفاق مع حكومة زوج كشفت القناع عن نياتهم فلا يمكننا أن نذهب المفاوضة التي هذه غايتها لان ذهابنا في هذه الظروف عبارة عن السعي فى تنظيم الحماية لا فى نيل الاستقلال

جاء فى كلام وكيل الخارجية . « ان الاحكام العرفية لا تلغى لسبب حوادث الاسكندرية » فان ذهب الوفد الرسمي بعد ذلك أفلا يكون ذهابه تأييداً لهذا القول من أن حوادث الاسكندرية توجب استبقاء الاحكام العرفية؟ وهل ترضون ذلك ؟ (ضجة كبيرة « أبداً ولا نرضى عنك بديلا » — تصفيق حاد)

اذا ذهب الوفد الرسمى للمفاوضة بعد تصريح تشرشل بأن لا يمكن الجلاء عن مصر خشية أن يبيد الرعاع في القاهرة وفى الاسكندرية الاجانب وأن يقضى على الاصلاحات التى أتمتها الادارة الانجليزية فى مصر فى مدى الاربعين سنة الماضية فهلا يكون ذهابه تأييداً لهذا القول وتنازلا عن الاستقلال الذى يقولون انهم يسعون له ؟

لذلك يجب علينا أن نعلن بأنه لا يمكن الدخول فى المفاوضات حتى يحصل تصريح رسمي بأن كلام تشرشل لا تأثير له في المفاوضات وحتى تلغى الاحكام العرفية والا سجلنا على أنفسنا اننا نستحق الاستعباد وبقاء سيوف الاحكام العسكرية مسلولة فوق رؤوسنا

حوادث الاسكندرية تتخذ حجة علينا !!! ظلم بيّن وغدر فادح فانها لم تحدث بتدبيرنا ولا برغبتنا ولا بفعلنا . فما كان من الممكن أن نتنبأ بها قبل حدوثها فانها حدثت بغتة رغم إرادتنا ، على غير انتظار منا حدثت ولم نكن سبباً فى حدوثها

نعم ان نتيجة التحقيق الرسمى لم تعلن بعد فاذا ساغ لوزير انجليزي وهو بعيد عنا أن

ينسب الينا هذه الحوادث ويلقى مسئوليتها علينا فليس من الخطأ ولا من المبالغة ان يقول مصرى ان هذه الحوادث ليست من عملنا . انى أقول هذا لانى اعتقد انها وقعت لتصيب مقتلا من مقاتلنا وليست لنا فائدة فيها ولم ينلنا فيها الا الاسف. وقول وزرهم بتأييد الحماية فينا بسببها وقد غمرنا الكدر والحزن عند ما بلغت هذه المصيبة أسماعنا . حقيقة أني واياكم تاسفنا جداً على حلول هذه المصائب بنا ولم نكن المعتدين فيها

سار المتظاهرون في مظاهراتهم البريئة ولم تكن موجهة ضد الاجانب فان المظاهرات توالت فى البلاد وكانت تهتف للاجانب ويهتفون لها وترحب بهم ويرحبون بها ولم يشعر واحد فى مصر من سكانها أجانب او غيرهم بان فيها شيئاً من العداء للاجانب ويوم ان قدم الوفد مصر حشد الناس جميعاً وجاءوا من كل فج فى جموع لا حد لها ولم يحدث أدني حادث حتى الحوادث الاعتيادية قد امتنع الاشقياء عن ارتكابها « تصفيق حاد »

حصلت هذه المظاهرات فأعجب بها وبنظامها كل الناس وطنيين وأجانب ثم توالت عدة أيام ولم يحدث أدني حادث يكدر خاطر أجنبي وكنا نفتخر بذلك وكنت أولكم فى هذا الافتخار وجرى ذلك على لساني في جميع محادثاتى خصوصاً ما كانت منها مع محرري الصحف الاجنبية

ولكن قوماً لم يرق فى اعينهم هذا الصفاء وهذا النظام فأرادوا ان يشوهوه فجاءت هذه الحركة ارغاماً لانوفنا وسرعان ما اتخذوها دليلا على حكمة سياستهم وعلى انه يجب اعمال السيف فينا حتي يستتب الامن للاجانب وما كان الامن مكدرا ولكن هم الذين كدروه وسوف يعاقبهم الله عقاباً شديداً « تصفيق حاد »

لسنا انعاما يقتل أبناؤنا ونحن الذين ندفع ديتهم ، قتل منا عدد كثير وأصيب منا عدد أكثر ، وكان عدد الاصابات منا بين قتلى وجرحى أضعاف أضعاف اصاباتهم ، كنا عزلا من السلاح وكان غيرنا مسلحاً ، كانت اصاباتنا نارية وكانت اصاباتهم غير ذلك ، وهم مع ذلك كله يقولون ادفعوا الدية لمن مات منا ومنكم وهذه الدية هى حريتكم الى الابد

اللهم ان هذا ظلم لا نرضاه وكل من ساعد عليه خائن للوطن بل تقول — ونقول بحق — «انه بسبب حوادث الاسكندرية يجب الجلاء» « تصفيق حاد طويل جداً »

نحن لسنا فى جب بل نحن على ظهر البسيطة عائشون ، فاما ان تنال حقنا واما ان نموت . واما ان نظلم ويظلم أهلونا وتظلم بلادنا ثم يقال لنا انكم قوم يجب ان تحضوا

لحكم القوى فهـذا مالا نرضاه ـ والحق معنا ـ ولسنا وحدنا الذين لا نرضاه بل عقلاء الاجانب أيضاً، يرفضونه . فلا يرضون عن هذا السبب الذى تبديه السياسة الاستعمارية تبريراً لبقاء جيوشهم في بلادنا لانه اذا تم فان المصريين يعتقدون ان وجود الاجانب فى بلادنا علة شقائنا واذا تمكن منا هـذا الاعتقاد فلا يمكن أن يصفوا لنـا عيش معهم وهم لاشك يعتقدون هذا أيضاً فلا بد وان يتحدوا معنا على اظهار الحقيقة وهي اننا نحترمهم ونحتاج الى مدنيتهم ومعونتهم وانهم يحتاجون الينا في معيشتهم بيننا فانه ان لم تكن المعيشة مبنية على تبادل المنفعة بل كانت مبنية على القوة والقهر فلا يصفوا لنا ولا لهم عيش . ولذلك لا شك فى أن عقلاءهم يشتركون معنا في أنه لا يصح لهم أن يعتمدوا فى معاملتنا على احتلال أجنبى

والخلاصة أننا لا نسلم بأن حوادث الاسكندرية تبرر بقاء الجيش الانجليزي عندنا وانه يجب على كل مصري أن يحتج على قول المستر تشرشل وعلى كل مفاوضة تحصل قبل أن يصدر تصريح من الحكومة الانجليزية بأن هذا القول لا يؤثر على المفاوضات أصلا . فهل انتم موافقون ؟ (نعم وتصفيق حاد ...)

- ٣٣ -

خطاب معالى الرئيس

فى حفلة تكريم صادق بك حنين

فى يوم ١٩ يونيه سنة ١٩٢١

صاحب السمو الامير الجليل !

سادتي الكرام !

أبنائي !

اخواني !

لا أقول لصادق بك الا كلة واحدة : (كفك شرفا ان رفتتك الوزارة العدلية .) (تصفيق حاد) كنت في جماعة من اخواني يوم ان اشتغلت محكمة الاستئناف فى قضية حضرة القاضي الفاضل سلامه بك ميخائيل فجاءني الخبر الجميل بان المحكمة بالاجماع أصدرت حكمها ببراءته . ففرحت بهذا الحكم لانه أيد مبدأ جميلا جداً هو تقرير حرية الموظفين في ابداء آرائهم . ولكن ما لبثت أن فكرت أن لوزارة ستتخذ خطة ربما تجردنا من سلاح قوى لمحاربتها . فكرت انها ستقول : « انى وزارة دستورية حيث لأن أتفاوض وآتى بالاستقلال التام وأضع مشروعاً للدستور على المبادىء العصرية ولانى وزارة لم أرد أن أستبد بالموظفين الذين خالفوا رأيي فقد كنت أملك انذارهم وقطع مرتباتهم لغاية نصف شهر ولكني لم أرد أن أكون مستبدة ولذلك أحلتهم على المجالس التأديبية ومن ضمنها مجلس التأديب للقضاة ومن حيث أن هذا المجلس مؤلف من قضاة عدلهم الملجأ الوحيد للعدالة فى البلاد . ومن حيث أنهم أصدروا حكماً ببراءة حضرة سلامه بك فانى أحترم ذلك الحكم وأسحب بقية القضايا من مجالس التأديب الاخري برهاناً على اني أحترم القضاء والعدالة»

قلت ان الوزارة سوف تقول هذا واذا تجردنا من سلاح ضدها . ولكن الله لم يرد أن يغش الامة . لان الوزارة لو كانت قالت ذلك وهى هي كما أعلمها ومن خفايا

صدورها لانخدعت الامة بقولها ولكنها لم تلبث أن اجتمعت اجتماعاً غير عادى وقررت رفت صادق بك حنين . ولولا كراهة طبعية للظلم لفرحت بهذا القرار لانه كشف عما فى صدورها من النوايا للبلاد

وزارة تدعى أنها تسعى لاستقلالنا وتنزل على ارادتنا ثم هى لا تعمل الا لقهر هذه الارادة وتطعن القضاء بغير حق عقب أن طعنها بحق ولو كنت فى مركز الوزارة ولطمتني العدالة هذه اللطمة لخررت مغشياً علىّ فى الحال ولفارقت مركزى لان العدالة قضت على وعلى سياستى ومن هو أكبر من القضاء اذا حكم ؟

استخفت الوزارة بالقضاء وقررت رفت ذلك الفاضل صادق بك حنين لانه قضاء فلاحين هذا هو اعتقادها ، ولو كان بين أولئك الفلاحين انجليزى لما أمكنها أن تفعل ما فعلت . عزيز علىّ أن أقول هذا عن وزارة مصرية فى الشكل والظاهر ، ولكن الحقيقة فوق كل اعتبار .

تقول الوزارة فى بيانها الاول رداً علىّ فيما يختص بالرياسة « اننا ونحن نريد أن نكون أمة مستقلة دستورية لا يسوغ لنا أن نبتدع فى التقاليد بل نتبع الدول الدستورية فى تقاليدها ، ومتى كانت تقضي بان يكون رئيس الحكومة رئيساً للمفاوضين ؟ فلا نريد ونحن قادمون على هذا العصر الجديد أن نبتدع فى باب التقاليد . »

اذا كان هذا هو الذي حمل الوزارة على التشبث بالرياسة حقيقة فهلا كان يحملنا من باب أولى على احترام حرية الناس وهو مبدأ أعلنته الثورة الفرنسية وقدسته كل الامم المتمدينة؟! فكيف أيتها الوزارة تحتفظين بالتقاليد فيما يتعلق بالامور العرضية ولا تحتفظين بها فيما يتعلق بالامور الجوهرية ؟! . أفلا كان ينبغي لك أن تتركى الناس أحراراً يبدون آراءهم كما يشاءون ؟ .

نحن الآن نكرم رجلا لانه ضحى وظيفته فى سبيل ابداء رأيه بحرية ولو اطلع علينا رجل متمدين لاستغرب حالتنا ولكان يقول « هل ابداء الرأى بحرية فضيلة ممتازة ؟. ومتى كان ابداء الرأى يعد تضحية ؟! ومتى كان مبديه يستحق التكريم ؟ . » نقول له: « نعم أن سياسة وزارتنا قضت بذلك فجعلت الموظف يحتاج لشجاعة ومخاطرة فى ابداء رأيه بحرية وهى فضيلة يستحق عليها التكريم »

كنا نود أن تكون حرية الرأى ملكا شائعاً بين الجميع كالضوء والهواء ولكن

الوزارة لم تشأ ذلك بل قالت للموظفين «اني أمنعكم عن ابداء آرائكم بحسب اعتقادكم بل لاتبدوا رأياً الا اذا كان موافقاً لرأيي .» بل قالت «يجب عليكم أن تبدوا آراء تخالف ضمائركم وتوافقني» هكذا فعلت مع الموظفين فى أسيوط وغيرها ومن خالف منهم أمرها نكلت به تنكيلا شديداً فمنهم من رفتت كعمدة قلبوب ، ومدير المنوفية ، ومنهم من نقلت الى مكان سحيق كقضاة دمياط والسنطه وملوى الشرعيين وكمأمور مركز أبو تيج ، هؤلاء لم يأمروا بما هو ضد اعتقادهم فما كان من الوزارة الا أن أنزلت بهم هذا العقاب . ولم تكتف بذلك (وهذا موضوع أسفي وكدرى ولا بد أن يكون موضوع أسف الكل) بل دخلت الى المدارس تفسد أخلاق تلاميذها فوعدت من يمضى بالثقة فيها بالنجاح فى الامتحان ولو كان خائباً فيه ، وأوعدت من لم يمض لها بالسقوط فى الامتحان وان كان ناجحاً . أمر مفسد للاخلاق ، مفسد للتعلم ، مؤخر للعلوم ، لا أريد أن أشق عليكم بكثرة الامثلة وا كتفى بمثل صغير من كثير جاءتني به الافادات :-

لم تكتف الوزارة بالمدارس بل دخلت الكتاتيب أيضاً لافسادها فقد جاءني كتاب بتاريخ ١٥ يونيه يقول كاتبه

« أتقدم الى معاليكم محتجاً على عمل رجال الادارة وعلى ضغطهم على حريتنا وارغامنا على الوثوق بالوزارة التى لن نثق بها . وارغام صبيان الكتاتيب على التوقيع حتى بلغ ذلك الاجحاف ولدىّ الصغيرين الاول لم يبلغ من العمر الا ست سنوات تقريباً . والثاني أربع سنوات . أمر أثار الغضب في نفوس كل محب لوطنه غيور على مصلحته . ولقد حضر الىّ أولادى يبكون وينوحون مما أرغموا عليه صارخين ألا وثوق لنا الا بمعالي رئيسنا وزعيمنا المحبوب سعد باشا زغلول . فنحتج بشدة على هذا التصرف السيء ونرجو من الله القدير أن ينصرك نصراً عزيزاً . واني وأولادى جميعاً نكرر ثقتنا بمعاليك ونحتج بشدة على سفر الوفد الرسمى الذى لا ينوب عنا ولا يمثل الا نفسه فقط كما نحتج على خطبة تشرشل ضد مصلحة قضيتنا العادلة . ونحن وجميع البقاسيين براء من كل وفد يرأسه غير معاليك فليحى الشعب يؤيدك فى خطتك الحكيمة ولتحي مصر حرة مستقلة على يدى معاليك

وختاما تقبل يا معالي الرئيس المحبوب تحياتنا »

امضاء « عبد الحميد جوده بياقاوى »

ان ادارة تحتم الصبيان بهذه الكيفية على الثقة بها هي التى تأتى لنا بالاستقلال التام (ضحك) رأت وفوداً تأتي طائعة مختارة لتعبر عن ثقتها بالوفد المصرى فأوعزت الى رجالها بأن يأتوا لها أيضاً بوفود . جاءت تلك الوفود وعلى رأسهم المدير . وعلى حواشيها المأمير . وفى أوساطها الخفراء . فيستقبلهم رئيس الوزراء ويقول لهم أمام هؤلاء الذين يسوقونهم أو يحوطونهم: «اني مسرور من اخلاصكم ومن أنكم جئتم طائعين مختارين» (ضحك وتصفيق)

ذكرني هذا بحاكم من أيام السلطة العسكرية أثناء الحرب رأى رجلا مكتوف اليدين والخفراء يجرونه لاجل أن يوردوه للسلطة فقال هـذا الحاكم ما هذا ؟ قالوا متطوع يا سيدى (تصفيق حاد) .

ورئيس الوزارة أيضاً يقول « انى ممنون من اخلاصكم ومن هذه الثقة الخالصة التى دفعتكم للحضور عندى (ضحك) وان لحضوركم (على هذه الكيفية) دليل صادق على كذب خصومنا الذين يزعمون انكم آتون بطريق الارهاب والتهديد (ضحك) واننا بناء على ذلك وعلى هذه الثقة سنذهب بعناية الله الى اوندرا لاتمام المهمة التى أخذناها على انفسنا . »

ألعب هذا أم جد ؟ أيتكلم ليشهد الامة المصرية على أن كلامه مخالف للحقيقة أو على الاقل ليشهد الذين أمامه على أنه لا يقول حقاً ؟ . انه لا يتكلم بهذا لامتنا لانها ليست بشيء عنده وانما يتكلم للامة الانجليزية التى يعتمد عليها فى حكمنا . أؤكد لكم انه لو كان يعتمد على الامة المصرية وثقتها لما بقى فى منصبه - بعد أن سحبت هذه الثقة منه - يوما واحداً ولكنه يعتمد على الحكومة الانجليزية التى تشد أزره

ترون كل يوم - فى الجرائد الانجليزية خصوصاً - تنديداً بنا وتمجيداً لشأن عدلى باشا وشركائه حتى قالت التيمس الصادرة فى ٩ يونيه « إن معارضة الوفد شديدة لعدلى وانها اذا استمرت فانها تجعل سفر الوفد الرسمي غير ممكن وانها تجعل المطالب المصرية لا تنال »

أن عدلى رجل يمثل المصالح الانجليزية لا المصرية فاننا لم نتعود من الجرائد الانجليزية ان تدافع عن رجل أو هيئة تسعى باخلاص لمصلحة بلادنا .

وتقول أيضاً بعض هذه الجرائد الانجليزية « إن المصريين منقسمون الآن فيجب

الاسراع بالاتفاق معهم قبل أن تعود صفوفهم الى الاجتماع والالتئام ».

رأينا أن الجرائد الانجليزية والوزارة هنا ينسبون الينا الثورة قاصدين تشويه حركتنا التى هى قذى فى أعينهم ويتخذون الثورة شبحاً مخيفا يهددوننا به . عجبا لهؤلاء الناس ! أن حركتنا أو نهضتنا أو ثورتنا التى قامت سنة ١٩١٩ (سموها كما شئتم) قامت لاستقلالنا ولتعلن ان الحماية باطلة وقامت في وجه أكبر دولة فى العالم غداة انتصارها فاعلنت بطلان الحماية جهاراً ويقول هؤلاء الوزراء انهم اشتركوا فى هذه الحركة فهى لم تكن ثورة عندما اشتركوا فيها ولكنها الآن وهي موجهة ضد بعض اشخاص منا يريدون أن يقلبونا على أمرنا بغير القانون وبغير ما أراد الله فقد صارت ثورة كما يقولون

ان كان اعلان الغضب على وزارة وعلى أشخاص معدودين مكونين لها خالفت أعمالهم أقوالهم ثورة ، وان كان طلب اسقاطهم بطريق شرعي ثورة ، فأنا أول الثائرين وعليّ المسئولية (تصفيق حاد جداً)

أتخضع أمة قامت فى وجه أكبر دولة لحكم عشرة اشخاص لا ثقة لها باخلاصهم للبلاد ؟ من ذا الذى يجبر الامة على ذلك ؟ كيف نسمع أن العداء لهم وان الغضب منهم يؤخر مطالبنا ويقهقرنا الى الوراء ثم نسكت على ذلك ؟

ان الجرائد الانجليزية ـ الا واحدة ـ منها كلها ضدنا ، أرسلنا لبعض وكلائنا فى انجلترا بمعلومات عن حوادث الاسكندرية وغيرها ، وعن آمال الوزارة هنا وطلبنا منهم نشرها بالجرائد فلم تقبل نشرها ، وأما ما هو فى مصلحة الوزارة فانه ينشر بالتفصيل . وهذا دليل على أن هناك اتفاقا بين الوزارة المصرية والحكومة الانجليزية على أن تترك الحكومة الانجليزية وزراءنا المصريين يفعلون بنا ما يشاءون ، على أن يجبرونا على قبول المشروع الذى يأتون به مهما كان مخالفا لمطالبنا ونحن لا يمكننا أن نعتمد على هؤلاء ولا أن نوليهم ثقتنا لأنه لم يقم برهان على اخلاصهم وانما قام البرهان على ممالأتهم للانجليز

تقول طائفة منا من حيث أنهم تعينوا فعلا فالأولى بنا أن ندعو لهم بالسلامة وننظر ما يأتون به . ومن الاسف ان هذا القول صدر من بعض العلماء . نحن لا نريد ان نمنع سفر هؤلاء بالقوة بل نريد ان نمنع سفرهم منعا معنوياً فلا نوليهم ثقتنا بل نريد أن نعلنهم ونعلن الملأ أجمع بأنهم ليسوا وكلاءنا وانما يعبرون عن أشخاصهم فقط طلبنا أن يكون المفاوضون هم الذين تثق بهم الامة فقالوا ثائرون ..

في كل بلد دستوري لا يسأل الملك عن أمر أصدره متى كان ممضي من وزارته . وقد أمضى الوزراء المرسوم المعين المفاوضين فهم المسئولون عنه أمام الامة . وهل نعد ثائرين اذا نحن طلبنا من عظمة السلطان تعديله واذا اجابنا عظمة السلطان فهل هو أيضاً يعد ثائراً في حكمهم ؟!

كلمة الثورة جرت على ألسنتهم وطبعت بها منشورات ساقطة وزعت وتوزع بواسطة رجال الادارة وترسل مع الخفراء بدفاتر الاحوال الى البلاد والقرى كأنها من اعمال الحكومة الرسمية . وسائل صبيانية معيبة وقد ضبط رجال الحكومة يستعملون سلطتهم في توزيع هذه الاوراق ولهم قضية بالنيابة الآن

وتطبع الجرائد الموالية للحكومة كل حين منشورات وبيانات تكتب تحتها (طبق الاصل) وتدعي فيها أن الوفد اصطلح مع الوزارة . وتارة تطبعها على حدة وتوزعها في الشوارع وتلصقها على الجدران

الوفد أمين الامة ووكيلها والقضية التي عهد اليه بها وأمنته الامة عليها هي قضية الوطن الكبرى . والوزارة تبين من أعمالها أنها تلعب بهذه القضية ولا تريد لها نجاحها . فلا يمكن أن الوفد المصري يقبل صلحاً فيها مع هذه الوزارة

تلك الدماء التي أريقت ، وتلك الارواح التي ازهقت ، وتلك الحرية التي خنقت وأولئك الموظفون الذين نكل بهم ، وهذا الاستخفاف الشديد بالامة كل ذلك يمنع الوفد من أن يشترك مع هذه الوزارة ولو قبلت جميع شروطه . ولو قبلت الاشتراك معها لعددت نفسي خائناً لامتي (تصفيق شديد)

تقول الوزارة وانصارها تغريراً وتلبيساً أنها قبلت شروطنا الا الرئاسة . فما بال الاحكام العرفية لاتزال قائمة فوق رؤسنا . قالوا كنا سنلغيها لولا حادثة الاسكندرية ولم لم يلغوها قبل تلك الحادثة ؟؟ كانوا يقولون انهم سيلغونها بعد الاتفاق مع الوفد . أي أنها كانت سيفاً مسلولا على الوفد حتى يتفق مع الوزارة . أن كرامة الامة المصرية تأبى الدخول في المفاوضات وهي خاضعة لاحكام عسكرية تقهرها بها الامة التي تتفاوض معها ولاندرى كيف سوغ الوفد الرسمي لنفسه أن يذهب المفاوضة تحت هذه الاحكام العرفية وبعد أن صرحت الحكومة الانكليزية بعدم الغاءها

ليس الغرض من المقر في الواقع هو الاتيان بالاستقلال بل لشئ آخر يفهمونا

انه الاستقلال ويقهروننا على قبوله بواسطة تلك الاحكام العرفية ولكن فاتهم أن الروح التي ودعها الله فى الامة لاتقوى على مغالبتها لاأحكام عرفيه ، ولا استبداد مستبد ، ولا قوة أية مملكة ولو كانت أقوى مملكة فى العالم (تصفيق حاد) هذا هو الاعتقاد الذى رسخ فى نفسى من كل مارأيت وسمعت من يوم عودتي الى البلاد الى الآن

ان الروح المنبثة فى البلاد روح قويه صادقة لايغلبها غالب ، ولا يمكن لاى خادع — ولو كان عدلى — ان يموه على البلاد فيجعلها تقبل شيئاً لايحقق استقلالها التام فى الواقع ونفس الامر (تصفيق حاد)

فليذهب هو وانصاره اننا ها هنا قاعدون (تصفيق حاد وهتاف متكرر)

— ٣٤ —

خطاب معالى الرئيس

في حفلة تكريم الامة للموظفين التسعة (١)

برياسة الامير الخطير عزيز حسن

يوم الثلاثاء ٢١ يونيو سنة ١٩٢١

سمو الامير الجليل !

حضرات التسعة الكرام !

أيها السادة !

لم يكن عندي شيء كثير لأقوله بعد الخطباء الذين سبقوني فانهم ألموا بموضوعات شتى ولم يبقوا لى شيئاً مهماً لعرضه عليكم . وزيادة على ذلك فانه لابد أن يكون أصابكم

---

(١) اعلنت الوزارة ايقاف تسعة من الموظفين وهم حضرات صادق بك حنين . سلامه بك ميخائيل . احمد بك خشبه . وليم بك مكرم عبيد . الدكتور نجيب اسكندر . محمود بك النقراشى . زكي بك جبره . فؤاد بك شرين . حسين أفندى فتوح الذين

شيء من الملل لان الوقت طال · وكذلك أحس فى نفسى بشيء من التعب فاعذروني اذا أنا قصرت فى البيان . على ان لسان الجميع أفصح من بياني . كلكم شاعر بما أنا شاعر به وأنا شاعر بما أنتم شاعرون. كلكم شاعر بأننا محكومون بالظلم والعدوان وان الذنب في الحقيقة ليس على الوزارة فهى درع اتخذته سياسة الحماية لتلقى الضربات عنها . فلنترك أولئك النفر المساكين جانباً فانهم الآن ليسوا أهلا لخصومتنا . ان خصومنا الحقيقيين ليسوا أولئك الاحدى عشر فانهم لا يقدرون مطلقاً مهما بلغت قوتهم أن يحكموا أمة بتمامها أمة قوية بروحها المعنوية رغم إرادتها وانما الذي يحكمنا هم رجال الحماية . هم الأنجليز أنفسهم فليبرزوا أمامنا فهم خصومنا الحقيقيون أما الوزراء فهم تروس لهم (تصفيق حاد)

اني ايها السادة لا أغالى اذا قلت انني أشعر من نفسى باحتقار لها اذا استرسلت فى خصومة أولئك الوزراء : انهم يمثلون سياسة خصومنا فلنخاصم خصومنا ونترك الوزراء جانباً لانهم انما ينفذون سياسة الحماية ، لقد صح للحماية ، صح للانجليز أن يقولوا عند ما توجهت التهمة القظيعة على سياستهم وإدارتهم مدة الحرب أن رجالنا من مفتشين وموظفين كانوا غائبين مشتغلين بالحرب . وكانت الادارة مسلمة للوطنيين

فهؤلاء هم الذن ظلموا ذلك الظلم الذى عمت الشكاية منـه . وأما نحن فلم تلوث أيدينا به . اعتذر الأنجليز هذا الاعتذار حين ذاك ولكنهم لا يمكنهم أن يتخلصوا اليوم من هذه الوصمة وهم بين ظهرانينا ولهم مفتشون وعيون يحضرون توقيع عرائض الثقة التى تأخذها الوزارة بالاكراه . ولا عيب علينا فى أن نلقى عليهم مسئولية تلك المظالم لان الحماية مادامت قائمة وما دام الانجليز هم الواضعون اليد على البلد فليتحملوا مسئولية كل عمل ضد العدالة فيه

أن هذه العرائض التى تستعمل كل وسيلة غير شريفة لحمل الناس على امضائها من القهر والاحتيال والتزوير ، وان تلك الوفود التى تجمع للحضور أمام عدلى وشركائه بالقهر

كانوا فى طليعة المحتفلين بتكريم زعيم مصر الكبير وبطلها العظيم سعد زغلول باشا اجتمع عدد غير قليل من صادقي الوطنية وفكروا فى أقامة حفلة كبرى تكريما لهم وتمجيداً لصراحتهم فى الرأي واعترافا بعدم خشيتهم فى الحق لومة لائم ورأى أصحاب فكرة الحفلة التكريمية الكبرى أن يوجهوا الى الامة دعوة للاشتراك معهم فى اخراج فكرتهم الي حيز الوجود وسرعان ان أجابت الامة الدعوة فبلغ عدد المشتركين آلافا ...

والاحتيال والوعد والوعيد ليست معدة لنا بل معدة للامة الانجليزية لخداعها بها

كل وفد للوزراء وكل عريضة ثقة تقدم فى صالحهم يحمل البرق أخبارها الى الجرائد الانجليزية فتقول ان عدلي متوافرة له ثقة الناس · تقول جاءه وفد من أسيوط ومعه عشرون الف توقيع · وجاءه وفد من الشرقية ومعه ستون الف توقيع وجاءه وفد من الغربية ومعه مائة وخمسون الف توقيع وهكذا تنشر كل الجرائد الانجليزية أخبار وفود الوزارة وعرائضها الزائفة لتفخم من شأنها وتوهم الشعب الانجليزى أنها موضع ثقة الامة المصرية ثم أن هذه الجرائد بعينها تنتهز فرصة حادثة كحادثة الاسكندرية أو معارضة كمعارضتنا لتقول أن هذه الحوادث وتلك المعارضة من شأنها أن تمنع الانجليز من أن يعطوا الامة المصرية شيئاً أو لا يعطوها الا القليل من مطالبها

هذه الوثائق معدة لتودع فى ذهن الامة الانجليزية أن عدلى هو موضع ثقة الامة المصرية وانه معذور اذا لم يأت بجميع مطالب الامة المصرية لان الحوادث التى وقعت فى الاسكندرية منعت من ذلك . وكلما عارض المعارضون كان ذلك مضعفاً لعدلى

لا أقول هذا جزافاً فقد قالته الجرائد الانجليزية . قالت التيمس نقلا عن مكاتبها بالقاهرة في عدد ٩ يونيه سنة ١٩٢١ مر أول أيام العيد بسلام فى كل مكان غير أن الحالة تستوجب أدق الملاحظة والتنبه وأحزم المعالجة الى زمن لان البلاد وان تكن هادئة في الظاهر فان هناك دلائل واضحة على القلق الكامن فى المدن . وهذا راجع الى النشاط المستمر من جانب أزرق أنصار زغلول باشا والى رسائل زغلول وأقواله وكلها مفرغة في قالب من شأنه أن يلقي التهييج ومن الامثلة على ذلك نداءه الذى وجهه الى الامة بمناسبة عيد الافطار . وقد أبلغت من ثقة بهذه المناسبة أن زغلول كان قد رتب استقبالا مماثلا للذى يجرى عادة في « القصر » ولكن الفكرة أعدل عنها واستبدلت بنداء لما تبين أن الحضور سيكونون قليلين جدا . ومما يستحق الذكر من جهة أخرى . فى تشريفات الامس العدد الهائل الذى قصد الى دار عدلى باشا بعد ان أدوا واجبات التشريفات في القصر وقد كان الزوار يشملون اكبر أعيان المدن والاقاليم » هذه أكاذيب يعلم بكذبها كل انسان · ولكن الجرائد الاستعمارية تنشرها لتقلل من شأن الامة ووكيلها وتعظم من شأن عدلى وأنصاره

يجب علىّ ألا أترك مسألة التشريفات تمر دون أن أعلق عليها ، سمعت هذه

الاشاعة من قبل ولم أحفل بها ولا بتكذيبها لانها خرافة لم تخطر على بالى. وقد اخترعو بجانبها خرافة أخرى يجب على أن أردها . قالوا ان زغلول يريد قلب الحكومة الى جمهورية يكون هو رئيسها. نقلت الى هذه الخرافة فكذبتها لرواتها وأقول لكم ولا أخشى ان أقول ما فى نفسى لانه لا يخشى الحق الا الضعيف وأنا قوى بكم (تصفيق حاد) لم يخطر ببالي هـذا الخاطر أصلا ولم يرد بفكرى مطلقاً . والمشروع الذى قدمه الوفد للجنة ملنر ينافيه فقد قلنا فيه أن مصر تكون دولة ملوكية مستقلة . قلنا ملوكية وما قلنا جمهورية . وانا نادينا من أول أمرنا بأننا نحترم البيت السلطاني ونحتفظ به . قلنا ذلك لكل مناسبة وفى كل مكان من أول يوم تشكل فيه الوفد وليس هذا كل شىء أريد قوله بل أريد أن أقول انى لا أبتغي عن هذا المركز الذى شرفتموني به بديلا (تصفيق حاد)

لا أريد أن اكون موضع خوف بل أريد أن اكون موضع احترام (تصفيق حاد) فليطمئن أعدائي وخصومى ومن يريد الاطمئنان من جهتى فليس لى مطمع فى غير ما أنا فيه (تصفيق حاد)

قالت التيمس فى مقال لها بذلك العدد : عاد السكون بعد الاضطراب فى القاهرة والاسكندرية ولكن الاحوال السياسية المصرية تبعث على القلق الخطير هنا وقد كانت القلاقل فى الاسكندرية على الخصوص كثيرة جداً ولولا وجود الجنود البريطانية لكانت النتائج أشنع . ومثل هذه الحوادث ـ حتى مع حساب تأثير الظروف المثيرة ـ تجرى فى الظن لا محالة

ان المشروعات التى ترمي الى ترك الهيمنة على مصر فى أيد مصرية بحتة مبتسرة . ولسنا نذهب الى هذا الرأى ولكنا مطرون أن نبين للوطنيين المصريين أنها نتيجة لا مفر من أن يذهب اليها بعض المفكرين فى هذه البلاد (انجلترا) وقد أدت هذه القلاقل الى جعل مركز عدلى باشا فى الخطة الراهنة مضاعف الصعوبة (هل يشعر هو بذلك ؟)

وقد يكون زغلول باشا ـ خدمه المصمم ـ نقى الضمير حين ينفى كل شعور بالمسئولية عن القلاقل الاخيرة ولكن اعتـداء المستمر على وزارة عدلي يوشك أن يكون من آثاره جعل سفر الوفد الرسمى الذى دعته الحكومة البريطانية الى الحضور للمناقشة فى مستقبل المركز القوي لمصر خارجاً عن دائرة البحث (وفى ترجمة اخرى « عديمة الامكان » (ما دام هذا الاعتداء مستمراً)

«وانه ليكون من الخرق والظلم إصدار حكم بين هذين الرئيسين فى هذا النزاع الذى يؤسف له . ولكن الاحوال الموجودة فى مصر اليوم تكره الراغبين من أبناء هذه البلاد (انجلترا) فى تحقيق المطامح المصرية القومية على ان يقولوا للامة المصريه ان الأمل في تحقق غايات كهذه معقود بدليل الكفاءة فيما يتعلق بالمفاوضات لعقد اتفاق بين مصر وهذه البلاد وكذلك فيما يتعلق بالحكم الذاتي (كذا ؟) بعد أن تتم المفاوضات الخاصة بالاتفاق »

وهنا علق الرئيس بقوله : ان الكفاءة عندهم هي المرونة . ولكني أقول لكم ان المرونة اليوم لم تبق موجودة فى عدلى فانه اصبح فى نظر الجرائد الانجليزية خشنا وأخشن من زغلول اذ قالت الوستمنستر غازيت أنه صلب صلابة لامبرر لها . يريدون أن يخلقوا الصفات للرجال وان يحملونا على التصديق بوجودها فيهم

ثم استمر فى مقال التيمس : « والمصريون الذين يطلبون قبول كل شرط ممكن تمهيداً لدور المفاوضات الختامى يفسدون الى درجة كبيرة التقدم الذى حدث حتى الآن ومتى كانت النتائج المترتبة على هذا الموقف هي الهياج العام والسب الشنيع (هو حد قادر يسب ؟ اللى يقول يحيا فلان يضرب بالرصاص) للوزارة الموجودة والتصميم الظاهر من جانب أجمع العناصر فى مصر على طرد كل رجل معتدل من ميدان الحياة العامة — فان أماني الوطنية المصرية يلحقها ضرراً لايقدر : وهذه هي النتائج التي افضى اليها موقف زغلول حيال وزارة عدلى (ان لم يأت عدلي بجميع المطالب يكون الحق على زغلول وانصاره : فافهموا ذلك !) وانا لنشك فى أن القوم فى مصر يقدرون تأثيرها هنا والرأى العام البريطانى حسن الاستعداد لعقد اتفاق مع الامة المصرية من شأنه أن يعطي رجالها المسؤولين أعظم مقدار من الهيمنة على الشؤون المصرية (كذا ؟) ولكنه يعد الدليل على كفاءة الزعماء المصريين وقدرتهم على تسيير حكومتهم بنظام حسن واعتدال وحماية الاجانب وكبح عناصر الاضطراب (كلمة مخيفة) مقدمة ضرورية لعقد أى أتفاق من هذا القبيل . وقد زعزعت الحوادث الاخيرة في مصر ثقة الرأى العام هنا واذا دفع العداء لعدلي باشا وزملاءه الى أقصي حدوده فان الآمال المصرية تستهدف لصدمة خطيرة »

هكذا تعظم الجرائد الانجليزية من شأن عدلى وتجعل خصومه مهيجين معتمدة فى ذلك على وثائق الثقة ومستندة عليها

وتقول الجرائد الانجليزية هذه الاقوال وترددها هنا الجرائد الموالية للوزارة لتعلق عليها فى المستقبل وتقول «أن عدلى كان سيأتى بالخير العميم ولكن زغلول وانصاره هم الذين أفسدوا الامر عليه » أأكد لكم أن هذا هو تدبيرهم : تدبيرهم ان الجرائد الانجليزية هناك والجرائد الوزارية هنا تقول ان الهياج مضر بنا (والهياج فى عرفهم معناه معارضة الوزارة) وانه يعد ثورة . وأن الانجليز بناء على ذلك لايعطون الاالقليل

خاب فألهم فان هذه العرائض التي ابتزوها قليلة ولا تنفعهم شيئا والمقاومة الحقيقة التى تصادفها هذه العرائض من كل الامة دليل قاطع على اننا لانخشى مطلقاً على مستقبلنا ولا يمكن ان نعد صعاليك أو رعاعا لمعارضتنا الوزارة الا اذا كانت الامة كلها تعد هكذا ولكن الامة بحمد الله ليست كما تريد سياسة الحماية أن تظهرها . فهى امة فيها كل الطبقات مجمعة على طلب الاستقلال وانما هذه الوزارة انجليزية تريد أن تأتينا باتفاق لايرضى مطالبنا القومية بل ترضى سياسة الاستعمار وحدها وهيهات أن تمكنهم الامة من ذلك

هذا ما أردت أن أقوله فى الموضوع العام وأما فى موضوع احتفال اليوم فأقول أنى عند ما علمت بان حضرات الموظفين صمموا على تكريمى أنا وزملائى وان الوزارة حرمت عليهم ذلك أخذنى شيء من الضعف . سموه اشفاقاً أو عطفاً أو جهلاباحساسهم سموه ما تشاءون من الاسماء فالحقيقة أنه اعترانى شيء منه . فكتبت لحضراتهم أرجوهم العدول عن هذا الاحتفال لانى لا أريد أن يلحقهم كدر بسببى فأجابونى الامر ليس مختصا بك لانه راجع لمبدأنا لاننا رجال ولاننا مصريون قبل أن نكون موظفين قلت لهم عظيم جداً وشعرت من نفسى بشيء من الخجل أمام تصميمهم وبيانهم . كيف لم أدرك أن هذا متعلق بكرامتهم ولكنى مع ذلك عرضت عليهم أن أغيب عن الحفلة فابوا فخجلت من نفسى ثانية ورأيتهم فى مستوى أرقى من المستوى الذى أنا فيه وقلت اتركهم وما يصنعون ولو كنت اطلعت على الغيب وعلمت بالنتائج التى ترتبت على أقامة حفلتهم لشجعتهم عليها من أول الامر لان نتائج تضحيتهم جليلة جداً ونافعة للقضية العادلة

نتائج اثمرت مبدأ كنت أنا ـ وأنا من المتوسطين فى الالمام بمثل هذه المبادىء ـ غير ملتفت اليه . فكانت نهضتهم وعزمتهم منتجة اذ كشف الحجاب عن هذا المبدأ السامى مبدأ حرية الموظفين فى ابداء آرائهم فعرفه الجميع وصار مقرراً فى كل الاذهان وجاء القضاء متوجا له (تصفيق حاد)

هذه هي النتيجة الاولى وهناك نتيجة أخرى وهي أن هذه العزيمة قضت على الوزارة قضاء مبرماً ، يقول انصار الوزارة انها لم تسقط . لانهم لا يعتبرون الا السقوط المادي فقط ولكنهم لو علموا انها سقطت سقوطاً أدبياً لا قيام لها بعده بسبب هذه الحركة وأمثالها لا لجموا .

وهذا الاحتفال في نظري ليس تكريماً لكم لان كل تضحية وفدية تحمل في نفسها المكافأة عليها . وما السرور الذي تشعر به النفس وصوت الضمير يناديها : - لك الفخر قد أصبت شاكلة الصواب وقمت بالواجب عليك - الا المكافأة لها وأظنكم شعرتم بهذا السرور يوم صممتم تصميمكم ويوم لافيتم جزاءكم فليس لكم بعد هذا السرور مكافأة عندنا (تصفيق حاد) . دامت هذه النفوس الكبيرة وهذه المبادىء العالية

وانما انعقد هذا الاحتفال تثبيتاً للمترددين وتشجيعاً لذوي النيات الصالحة . فاهنأوا بما صنعتم فقد ضربتم أحسن الامثال (تصفيق حاد وهتاف متكرر)

نبذ من خطب معالى الرئيس ببيت الامة

- ٣٥ -

(١) فى وفود الطلبه

أني لتعروني برؤياكم هزة من السرور والفرح وان رؤياكم ورؤيا الشبيبة الناهضة تفيض عليّ قوة كبيرة أرجع لها إلى عهد شبابي فاشعر بها أنى شاب مثلكم وهذا ما يشجعني على أن أسير فى الطريق السوي الموصل الى استقلالنا التام أن شاء الله

وأمة أنتم رجال مستقبلها ، وآباؤكم رجال ماضيها ، وحاضرها آباؤكم الذين عرفت كثيراً منهم ولمست بحوامي ماكان منهم من الاخلاص لبلادهم ، أن أمة أبناؤها كأنتم وآباؤكم كآبائكم لا بد أن تصل الى غايتها

-٣٦-

(٢) فى وفد موظفي الحكومة

أرحب منكم بثلاث صفات ، بل بثلاث فضائل هى اخلاصكم واقدامكم ونزاهتكم

-٣٧-

(٣) فى وفد السيدات والآنسات

أن وطنيتكن صادقة لاتشوبها شائبة من مصلحة ومن وظيفة . وما دمتن انتن اللواتى يضعن الحجر الاسامى،فان البناء لابد وأن يكون شامخاً ومتينا. ومادامت قلوب السيدات معنا ، فقلوب الابناء وقلوب الآباء معنا . وهذا يوصلنا الى غايتنا السامية

-٣٨-

خطابات معالى الرئيس

ببيت الامه يوم ٢٣ يونيو سنة ١٩٢١

(١) فى وفد المحله الكبرى

أيها السادة

اتقبل وفادتكم بكل هشاشة وبشر . وبكل ثناء وشكر . تلك الوفادة الخالصة الطاهرة التى هي وفادة الاخلاص والوطنية الصادقة والشعور العالي وقدمتم وتحملتم متاعب السفر ومصاعبه ، ومعاكسات الادارة التى ظنت بتسهيلاتها عليكم ولكنها سهلتها على غيركم . فعلت ذلك حتى لا تراكم العيون مجتمعين فلا تلحظ ما في انفسكم من حب لاوطانكم ، ومن بغض لاولئك الظالمين . يريدون بفعلهم هذا ان يخفوا ما في قلوبكم ولكنهم انما

يعملون على انمائه واظهاره بطريقة أجلى وأوضح . وما يخفى نور الله ظلم أولئك العاسفين . نعم جئتم ونور الله يهديكم ، وشعور الوطنية الصادقة يزجيكم . جئتم لا عن رهبة ، ولا وعيد ، ولا رغبة فى منفعة شخصية ، ولكن جاء بكم اخلاص صادق لوطنكم العزيز فرحباً بقدومكم والف مرحب

ان الانجليز هم خصومنا الحقيقيون ولكنهم يدفعون غيرهم الي الامام ليتلقوا طعناتنا فيهم وضرباتنا التى نوجهها اليهم عند ما نرى ظلمهم واعتسافهم . أنظروا الى رجال الادارة لاشغل لهم الآن يقهروا الناس على امضاء عرائض الثقة بالوزارة

ماهذه الثقة ؟! نحن سميناها ثقة مختلسة أو مغتصبة ولكن شابا حضر الىّ منذ بضعة أيام وافت ذهنى الى أن مكان الثقة فى القلوب . وما كان فى القلوب لا يقبل ان يكون موضوع اختلاس أو اغتصاب . وانما أولئك الوزراء بأيديهم أوراق لا معني لها ولا تدل على شيء الا على سخافة اعمالهم

ماذا تنفع هذه الاوراق اذا قدموها ؟ ولمن يقدمونها ؟ . . أجبت على ذلك فى خطاب سابق بانها معدة لخديعة الشعب الانجليزي ليقرروا فى أذهانه أن الامة واثقة بالوزارة لا بمن يزعم انه وكيلها . انهم مخادعون ولكنهم لا يخدعون الا أنفسهم والامة الانكليزية

يريد الانجليز أن يتفقوا ولكن لا على الاستقلال التام ، ولو كان فى نيتهم أن يتفقوا عليه لأتوا البيوت من أبوابها . ولكان الاتفاق مع وكيلكم لا مع من لا ثقة لكم فيه ولكن الطامعين في المناصب لا يرون ما نرى ولايشعرون بما نشعر . فطمعهم فى المناصب يستر عليهم الحقائق ويمنع أبصارهم من أن ينفذ اليها ، فهم انما يطمعون في ان يحتالوا وان يخدعوا

ضل فهمهم وساء فألهم . انكم لا يمكنكم ان تقبلوا شيئا يضر بكم ولا أن تقبلوا أقل من استقلالكم التام

زعم قوم أن المفاوضات شهوة أشتهيها والله يعلم أنى لا أشتهى شيئا فى هذا الوجود سوى أمر واحد وهو استقلال مصر التام

وانى أعتبر المفاوضة حملا ثقيلا واذا انتهت الىّ رياسة أمر فلا أنظر الا الى المصاعب التى ألاقيها فيه لا الى المزايا التى أتمتع بها . فاذا كنت طلبت الرياسة فانما طلبتها لمصلحة

القضية المصرية اذ لا يمكنني أن أسلم قيادة المفاوضات التي أنا أول مسئول عنها الى غيري ممن ليس لى فيهم تمام الثقة . ولقد كشف مستر تشرشل عن اسرار الانجليز على ما كان أبداه لى لورد ملنر بتاريخ ٢١ يوليه سنة ١٩٢٠ وأعلنه فى مجلس اللوردات بتاريخ ٤ نوفبر سنة ١٩٢٠ من رغبتهم في الاستيلاء على مصر أزيد من مائة سنة وانهم الآن في يدهم كل شيء ويريدون التخلي عنه في مقابل تصحيح مركزهم فى مصر وجعله شرعيا بقبولنا بعد كان فعليا . ولقد رويت ما قاله لى لورد ملنر فى حينه لجميع اخوانى وامدلى باشا ولم يكن سراً مخفياً وقد أشرت اليه فى خطبة منذ أيام في منزل سماحة السيد عبدالحميد البكرى

ولقد كان هذا وما ورد فى الخطاب الذى تلقيناه من ملنر بتاريخ ٢٢ يوليه أي فى اليوم التالى لحديثه معي مما حمانى على التصميم على قطع المفاوضات والعودة الي باريس فسعيت فعلاً في التأشير على جواز السفر ولكن عدلى باشا والمنشقين لم يوافقونى على ذلك واصروا على البقاء

ومن هذا يتبين ان ذلك لم يكن سرا خاصاً بل كان يعلمه غيرى وقد ترتبت عليه النتيجة التى اشرت اليها ، وغيرى هو الذى عارض . وها أنذا قد أعلنت الحقيقة فليرتب عليها من شاء مايشاء ، والنتيجة الطبيعية التي يمكن للمنصف استخلاصها من هذه الواقعة ومن تصريح المستر تشرشل الاخير وجوب عدم المفاوضة لانكشاف نية الانجليز انكشافاً تاماً بما ابدوه فى سرهم واعلنوه فى جهرهم ، وان نبقى جميعاً كتلة واحدة في التمسك بامتناعنا عن المفاوضة ومطالبتنا بحقوقنا كاملة حتى يغير الانجليز ما بأنفسهم ويصرحوا لنا بهذا التغيير

تعتمد الوزارة فى التغرير بالرأي العام الانكليزى على الجرائد الانكليزية التى تنشر اخبار الثقة بها واخبار وفودها ولكنها لاتنشر من أخبارنا شيئاً فلا تذكر كلمة عن الوفود المتتابعة التى تحضر الينا يومياً ولا عن أوراق الثقة التى تنهال علينا فى كل وقت لان هناك اتفاقاً على التصغير من شأننا والتعظيم من شأنها ليتم لهم مايريدون ولكن هذا لايؤثر فيكم فانكم واقفون لهم بالمرصاد متنبهون لحركاتهم تعدون العدة لهم وللملاقاة حيلهم بما يفسدها عليهم حتى انكم لترشحون من الآن النواب المخلصين . واعتقادى فى قضيتنا النجاح لان هذا الاخلاص الذي حملكم على الحضور الى هنا رغم المصاعب يدل على أن الله أودع

هذه القوة فيكم لينجح مقاصدنا . ولا يهولنكم أن ينسل واحد من الوفد أو أكثر لأن الوفد عمل كل جهده في توحيد كلتكم وتوثيق رابطتكم وقد تم الاتحاد بينكم فلا يضير هذا الاتحاد ان بعض اعضاء الوفد تعب ولم يقو على الصبر الى النهاية. ولو أن الوفد جميعاً لم يبق منه واحد، فاتحادكم باق وهو عماد القضية وسر نجاحها وليس استقلالنا معلقاً بسعد أو بسينوت ولكن باتحادكم فى أى مظهر ولو ظهر غداً فى محمد أو فى بطرس . فاتحادكم ثابت خالد ولا بد أن ينصاع اليه خصومنا . ولذلك فاني معتقد بالفوز النهائي مهما لاقينا من المصاعب والمتاعب

وفي الختام اكرر لحضراتكم فائق تشكراتي وارجو أن تبلغوها الى اخوانكم الذين أمضوا عرائض الثقة وتؤكدوا لهم انني واخواني المخلصين ساعون مجدون بكل مافينامن قوة لتحقيق أمانينا وأمانيكم والله المسئول أن يساعدنا الى النهاية

- ٣٩ -

(٢) فى وفد مدرسة الخديوية

مرحبا مرحبا بأبنائي البررة الاطهار مرحباً بكم ايتها الشبيبة الناضرة الناهضة الحية التى ملئت قلوبها وطنية صادقة وعزيمة ثابتة، ونباهة ناضرة،

انى لأستحى أن أتكلم فيكم بعد أن تكلم فيكم هذا الصغير وسمعت من أفواههم جملا جميلة وحكما يجب علي أنا الشيخ الكبير أن أنتصح بها وأن احتذى مثالها . حقيقة ان في رؤسكم حكمة ،وفى عزيمتكم ثباتاً، وفي ألسنتكم فصاحة ،وفى قلوبكم نوراً، أودعه الله فيها لتبنوا الاستقلال بناء شامخا ثابتا

انى افتخر بهذه الوطنية الصادقة وهذه الروح العالية وهذه المبادئ السامية وهذه الافكار الجليلة التي أراها منبثة فى نفوس الشبيبة، وكلما لاحظت ذلك ازددت يقينا واعتقاداً بأن لنا المستقبل . لنا المستقبل ولخصومنا الحاضر ،ولكن الحاضر لحظة لاتلبث أن تكون ماضيا ويكون المستقبل كله لنا ان شاء الله

انهم يحاولون أن يضعفوا هذه الروح فيكم ويسلطوا عليكم وسائل غيرشريفة ليحلوا من عزائمكم ويضعفوا من قواكم ولكنهم ليسوا ببالغى مرادهم لان القوة التى فيكم قوة

الهية ولا يغلب صنع الله صنع الانسان

أودع جمعكم مؤقتا لانكم ستعودون الى بلادكم ولكنى واثق بأنكم ستبثون فى البلاد تلك الروح التي تشعرون بها وسوف تقولون لاهليكم وصحبكم ان مصر ليست كما كانت سابقا بلادا خاملة نائمة لاهية عن أمورها الحقيقية وعن مصالحها العامة بل هى الآن حية راقية ساعية في استقلالها وسوف تنال هذا الاستقلال على يدنا نحن الشبيبة والفتيان » وأكدوا لهم أنى معكم وباذل كل جهدى وأقصى قواى الى أن نحصل على الاستقلال وان مت فى طريقى فانكم ستستمرون فى طريقكم بما فيكم من روح قوية وشعور صادق وبثوا فيهم مقاومة الباطل بالحق . لاتدعوهم يستسلمون لاعمال الظالمين . لا تدعوهم يعملون فى الضعفاء مايعملون الان انما يعملون لاضعاف قوتهم وما هم ببالغى قصدهم

ان الوفد الرسمي يقال انه سيذهب الى لوندرا فليذهب غير مزود الا بالسخط وغضب الامة فليذهب غير موثوق به من الامة . واذا سافر كذلك فلا يمكن الا أن يعود بالخيبة والفشل

انه يعتمد فى نتيجة مأموريته على خديعتنا وعلى استعمال القوة . اما الخديعة فلا تجوز علينا لاننا متنبهون لهم وأما القوة ففينا (أشار الى الوفد) ما يقاومها وعناية الله ترعانا فعودوا الى بلادكم لاحظتكم العناية الالهية

— ٤٠ —

خطاب معالى الرئيس

فى الازهر الشريف

في يوم الخميس ٢٣ يونيه سنة ١٩٢١

سادتى !

لم أزر هذا المكان لالقي خطبة بل لأؤدى فريضة ، وأستمع موعظة ، ولقد أديت الصلاة وأرجو من الله قبولها ، وسمعت الخطبة وارتحت لوعظها ، ولكنى اريد ان أؤكد لكم - خلاف مازعمه بعضهم - انى أجل هذا المكان الشريف وأجل كل من تخرج فيه

ولا أسمح لنفسي ولا لاى واحد أن يمس كرامته أو أن يحط من مقامه أو من مقام أهله لان له علىّ فضل التربية وله دخل كبير فى نهضتنا الحاضرة

واني لا أريد انشقاقاً بل اتحاداً وأسعى بكل جهدى في تقوية روابط الاتفاق واستمع لدعوة كل داع اليه، ولكن ليس من الدعوة للاتفاق دعوة الامة لان تنضم الى الخوارج عنها الذين يعتمدون فى خروجهم على قوة الاجنبي ، وانما الذى يجب على كل مؤمن محب لبلاده ووطنه أن يسعي بكل قوته لان يرد الخارجين الى صفوف الامة ويبعدهم عن الاعتداد بالاجنبي والاعتماد على قوته فكل نصيحة ترمى الى هذا الاتحاد أقبلها بغاية الشكر وافتخر بتنفيذها. اما الدعوة الى الانضمام للخارجين فلا يمكنني أن استمع اليها مهما كان مصدرها لان اتباعها عبارة عن تسليم الذات ، والتنازل عن حقوق الامة

سدد الله خطواتنا ووقانا شر خطايانا وهدانا الى سواء السبيل

نبذ من خطب معاليه

ببيت الامة يوم ٢٤ يونيه

— ٤١ —

(١) فى وفد المنوفية

ان خصومنا يشوهون الاخبار لتسوىء سمعتنا والوزراء يرتاحون لذلك لان فيه تأييداً لمراكزهم وقد قالت التيمس « قد تحسن مركز الوزارة المصرية بعد حوادث الاسكندرية » كأن هذه الحوادث كانت منتظرة لتأييد الوزارة فى مراكزها . وهذا من غرائب الامور . قبل أن تقع هذه الحوادث كانت الجرائد الوزارية تحذر من المظاهرات وتدعي انها مضرة بالاجانب ومقلقة لراحتهم ومعطلة لمصالحهم مع انها كانت تهتف للاجانب والاجانب يهتفون لها ويرحبون بها ويشتركون فيها ولم يقع أي أعتداء على أي اجنبي

ثم نشرت جريدة الامة في عدد ٢٢ مايو الذى يصدر في الصباح أموراً خطيرة وفي مساء ذلك اليوم ابتدأت حوادث الاسكندرية وقد اطلعت الوزارة على هذه الجريدة فاوقفتها مدة شهر بدون تحقيق مع ان الامور التى اشارت اليها فى غاية الخطورة وتجعل أحد الوزراء على الاقل مسئولا عن هذه الحوادث وكان يجب تحقيقها اظهاراً للحقيقة

ان وكيل الخارجية الانكليزية صرح فى مجلس النواب انه لا يمكن الغاء الاحكام العرفية بعد حوادث الاسكندريه ٠ وقبل هـذا التصريح اشترطت على الوزراء الغاء الاحكام العرفية فقالت انها لا تلغيها الا بعد الاتفاق مع الوفد كأنها تقول: مادام الوفد لم يتفق معها فتبقى الاحكام العرفية ٠ ورفضنا هذا لاننا لا نقبل اتفاقا مبنيا على الاكراه

والآن بعد هذا التصريح من وكيل الخارجية الانجليزية فى مجلس النواب بصفة كونه نائبا عن الحكومة الانجليزية ولا يمكن أن يقال بان قوله معبر عن رأيه الشخصى يكون سفر الوفد للمفاوضة مع بقاء الاحكام العرفية اقراراً لهذا الوكيل على ما صرح به من ان حوادث الاسكندرية تستدعى بقاء الاحكام العرفية ٠ وهذا مالا يمكن قبوله من وزارة وطنية ٠

اصدرت الحكومة اليوم قرارا بمنع الاجتماعات في الحدائق العمومية وغيرها وتعلمون انها لا تبيح اصدار جرائد لأي انسان مهما كان شريفا اللهم الا اذا كان ممن يروجون سياستها. أفبعد أن نرى حريتنا مضغوطا عليها بهذه الطرق الايجابية والسلبية، أتعتشم بان هذه الوزارة تسعى لاستقلالنا حقيقة ؟!

اننا انما نريد الحياة عزيزة وهم يدعوننا لان نرضى بالحياة ذليلة وهذا لا سبيل اليه ٠ وليس بعيب أن لا أصل الى مطلوبى فاذا وقفت دونه ولم تمتد حياتى الى أن اصل اليه فحياة الامة أطول ، وقوتها على مواصلة السعى اعظم. واذا خلا منها سيد قام الف سيد، واذا اختفى الوفد أيضا قامت وفود. ولهذا فاني مطمئن على مستقبل الامة، ولا يمكن أن تغلب على أمرها، ولا أن تقبل بأى حال البقاء تحت رق الحماية ٠



(٢) فى وفد العرب

انى اهنيء نفسى بتشريفكم واهنئكم بخطباتكم فليس غريبا أن يكون فيكم خطباء

مثل الذين شنفوا مسامعنا بدرر نظمهم ونثرهم، فالفصاحة من أخص صفات العرب. كما أن الكرم معروف فيهم، والشجاعة مشهورة عنهم، وكذلك الثبات والوفاء

وافتخر بقدومكم وبالثقة التي ابديتموها لى، لانها ثقة خالصة لاشأن للاكراه فيها. كما افتخر بثباتكم واتحادكم فى قضية الوطن الكبرى ومادام هذا الاتحاد ثابتاً فسنصل الي غايتنا باذن الله

-٤٣-

(٣) فى وفد فوه

أيها السادة

ارحب بكم ترحيب المرء باهله، واستقبلكم استقبال الواحد لقومه، وأشكركم شكراً جزيلا على هذه الثقة الغالية

أشكركم من كل قلبي وأفتخر بمركزكم وبآمالكم لانهم اهلى . شرفونى . رفعوا ذكرى شرحوا الآن صدرى . حققوا فيهم أملي

سمعت من خطبائكم ما خطر ببالى . ومالم يخطر ببالى من الافكار الناضجة . ومن الآراء الواضحة . ومن الحجج الدامغة على ان خصومنا اهل باطل ونحن على الحق

وقف عدلى باشا رئيس الوزارة امام وفد من الدقهلية وسمح لنفسه أن يقول أن خصومه يعني الوفد المصرى يستعمل التهديد والارهاب والحيلة فى الحصول على الثقة وان دعوانا بانهم هم الذين يستعملون هذه الوسائل دعوى كاذبة . أعنى أن هذا الرئيس المحترم يشهد ذلك الوفد ويشهدكم ويشهد الامة على انه لا يقول حقاً .

وكما ورد فى خطاباتكم ليس لى جنود ولا بوليس ولا خفراء والوزارة فى يدها كل ذلك وأزيد منه البنادق والسنج والسيوف والسهام والرصاص والمدافع . نعم في يدنا شيء واحد هو أخلاصكم لبلادكم

هذا الاخلاص هو الذى دفعكم والوفود من قبلكم ومن بعدكم الى أن يستمروا فى الحضور غير مبالين بما يوضع فى طريقهم من العقبات . هذا هو ما نملك وهو اكبر قوة نعتمد عليها وأقوى عدة نستعملها فى حمل الناس على الثقه بنا

قال عدلى باشا دفاعا عن خطة الجريدة الانجليزية نحونا ونشرها أخبار السوء عنا «ان هذه الجرائد تقول الحق لانها وجدت فريقين فريقا يهوش ويعتدى على النظام وفريقا يحافظ عليه وعلى مصالح الانجليز ومصالح الاجانب فلم يسعها الا أن تنتقد الاول وتحبذ الثانى» . ليس في الامة فريقان بل ليس فيها الا فريق واحد وما اتباع الوزارة الا نفر قليل لايسمى فريقا

وهذا القول ليس معناه الا أن الامة المصرية هى التى اعتدت على الاجانب وهي التى اخلت بالنظام وهى التى يجب أن يبقى الجيش الانجليزى فى بلادها

حضرة رئيس الوزارة يقول إن الفريق الآخر — فريقنا — هو الفريق المخل بالنظام والمضر بمصالح الاجانب . وأما فريقه فهو الهادي الذي سعى لاستقلال مصر بالمحافظة على مصالح الانجليز ومصالح الاجانب

اى نظام تعدينا أو تعدت الامة عليه ؟ وأى هياج ؟ وأى ثورة ؟ انما الذى تعدى على النظام ، وهتك حرمات القانون هم رجال الادارة فما كانت المظاهرات الا طاهرة بريئة ولم يكن القصد منها الاعتداء على أجنبى مطلقاً بل كانت تهتف للاجانب ويهتف الاجانب لها ويشتركون فيها ووقعت حادثة الاسكندرية فى ذلك الوقت ولم يكن حصل تعد على أى أجنبي ولم يكن هناك معنى لهذا التعدى

كان هناك خلاف بين وزارة تريد أن تستبد بالمفاوضات دون الوفد والامة تؤيد الوفد ولم يكن للاجانب دخل مطلقاً ولم يشعر وطني بأى كراهة لأي أجنبي فما معنى أن يقول رئيس الوزارة أن هناك تهييجاً وثورة وتعدياً على النظام

كل هذا باطل يراد به باطل ولا يعود نفعه الا على المصالح الانجليزية

يقول عدلى باشا اننا لما فشلنا فى اسقاط الوزارة ووجدناها ثابتة الاركان زعمنا أنها ساقطة أدبيا وزاد بأن هذا السقوط لم يصب غيرنا . يقول هذا ويفتخر به وكان له حق الافتخار بثبات وزارته اذا كانت الامة هى التي سندته وأيدته ولكنه باق معتمداً على القوة المخاصمة لبنى وطنه وأمته ولو كان الامر بيننا وبينه وليس للقوة الاجنبية دخل فينا لكان لنا وله شأن آخر وما كان يستطيع أن يرفع عقيرته بهذا القول بل كان سقط من فوق كرسيه قبل أن ترتفع أقواله الى آذان الامة

. انهم ينازعون فى سقوطهم من اعتبار الامة : فتشوا ضمائركم وضمائر اخوانكم حتى

من يشايعونهم منهم تجدوا مصداق أقوالى .

فاى سقوط بريدون بعد اعتبار الامة لهم آلات فى أيدى الانجليز يحركونها كيفما يشاؤون ؟!

أي سقوط لوطني أمام بنى وطنه اكثر من اعتقادهم فيه أنه ليس ساعياً لمصلحة بلاده وأنه يعتمد في الحكم فيهم على قوة خصومهم ؟!

أى سقوط بعد ان صار انصارهم اذا ارادوا ان يلقوا خطبة أو محاضرة لايجترئون ان يواجهوا الجمهور بها ؟!

أى سقوط بعد سحب الملايين من الامة ثقتهم منهم وبعد امتناعهم فى دورهم وتحجبهم فى دواوينهم لا يجرأون أن يلقوا فى الجمهور خطبة أو ان يظهروا فى أى احتفال عام ؟! أليس ذلك لانهم يخشون ان يقابل الناس اقوالهم بالازدراء وافكارهم بالاحتقار ؟!

لقد عقدت الامة فى هذه الايام عدة احتفالات كثيرة ولم يحضروها لان الداعين اليها من خصومهم . فلماذا لم يعقدوا هم مثلها ليسمعوا اصواتهم وينشروا على الناس آراءهم ؟! أليس ذلك ليقينهم باعراض الناس عن دعوتهم ونفورهم من خطتهم ؟!

اني أؤكد لكم كما تعلمون ويعلم كل من حولى انى لا اعرف مطلقا من هم الذين يسعون لنا ومن هم الذين لا يسعون . ولا اعلم الا انى فى كل يوم أتشرف بمقابلة وفود تأتى بمحض ارادتها واختيارها وفرط اخلاصها للوطن العزيز

أني زدت نشاطا ، زدت رجاء ، قوى املى في مستقبلى ، برؤية أهل بلادى وكلهم وطنية وكلهم واقف على ما انا واقف عليه من كذب المنافقين أو خداع الخادعين . وكلهم محافظ على النظام العام محترم حقوق الاجانب

فأرجو الله ان يديم هذا الاتحاد وهذا الوئام حتي يتحقق الامل ونبلغ المراد

— ٤٤ —

في وفد طلبة الحقوق يوم ٢٩ يونيو سنة ١٩٢١

أنا معتمد على الاتحاد فى نجاحنا ، معتمد أولا على الشبيبة ثم على الذين لا طمع لهم فى الحكومة، ولا مصلحة لهم عندها ، أولئك هم الذين امتلأت ضمائرهم صفاء واخلاصاً اني لست بخائف ولا وجل على نتيجة قضيتنا ، نعم أنهم يدبرون التدابير لانتخاب ضعاف القلوب ، ضعاف النفوس ولكني واثق أن تدابيرهم لا يمكن أن تنجح ولا يمكنهم ان ينالوا شيئاً من هذه الروح لاننا رأينا الامة تقاوم بكل قوة أعمال الادارة في هذه الايام ، رأينا العمد يقاومون ويستقيلون ، ورأينا الخفراء يحتجون ولم نكن نعرف ذلك من قبل وهذه نتيجة طيبة تدل على روح صادقة

نعتمد على الشبيبة التى سمعنا الآن اشعارها وأفكارها ، ورأينا قوتها وحرارتها ، وأمة هذه شبيبتها ستبرهن للعالم كما قال شاعركم انها لا ترضى الحياة الذليلة

إني أشعر كما تشعرون وقلبي كانه متصل بقلوبكم وكلما خلوت بنفسي تذكرتكم ، واعتقدت انه لا توجد قوة فى العالم تثني مصر عن استقلالها

أن الاكثرية الساحقة معنا وتلك هي الحقيقة التى لا يمكن اخفاؤها واني ممتلىء قوة باتحادكم وشعوركم

— ٤٥ —

خطاب معالى الرئيس

فى وفد الدقهلية

مرحباً مرحباً بوفد المنصوريين . مرحباً بوفد المنصورة . انها رفعت قدرى . أعلت ذكرى . اقامت على الاخلاص الوطني برهاناً صادقاً على كذب ما يفترون ضد

النهضة الحاضرة - نعم لقد أقام المنصوريون دليلا من الاخلاص على ان الذين يرموننا بالانقسام هم غير صادقين

حقيقة اني لمعجب بالمنصوريين وتحملهم المشقات . اني لأعلم كما تعلمون صعوبة الانتقال في مثل هذه الاحوال وأعلم أن الحكام الاداريين يأخذون الطريق على من يظهر الشعور فى سبيل الوطن . لقد منعوا العلم المصرى من أن يرفرف على المواكب والعربات لكل قادم من القادمين الى . فالاجسام يتصرفون فيها ولكن لنا قلوبكم لان هذه الوطنية أصبحت بحمد الله راسخة في القلوب لاتزول منها مادامت السماء سماء والارض أرضا . أن وطنية يتغنى بها الطفل فى مهده، والصبي فى ملعبه ، والفتي في غدواته وروحاته ، والشيخ فى مصلاه ، لا يمكن أن تؤثر عليها تلك السفاسف وتلك الاباطيل . أن هذه الوطنية التى انبثت فى صدر الطفل الصغير والرجل الكبير لا يمكن أن يقال انها من صنع خطبة قيلت أو مقالة نشرت ولكنها من صنع الله الحكيم

أن يد الله القادر هى التى أودعت تلك الروح الطاهرة في قلوب المصريين جميعاً حضريهم وبدويهم صعيديهم وبحريهم من أقصاء البلاد الى أقصائها . ان هذه الروح المنبثة فى أعماق القلوب لا يمكن أن تخمد أبداً . قام بعضهم يضللون الناس ويريدون أن يفهموهم أننا خنا العهد، واننا نريد ادخال الاجنبى فى شؤوننا . كذبوا فلأي غاية أمالىء خصومكم ولأى سبب أريد أن أنزل عن هذه المنزلة السامية التى أنزلتموني أياها؟! فلاى سبب اذاً ؟! أأبتغي بها مالا أم جاهاً ؟ انى لا أبتغي عن هذه المنزلة منزلة أخرى ولا غاية لى الا تحقيق ثقتكم بي . أماممالأة خصومكم، فهذه فرية لا أحفل بها ولا أكلف نفسي رداً عليها . هم الذين حاولوا أن يحملوكم على قبول مشروع هو الحماية فى أخص معانيها ، ولقد كنت بعدقدومى هذه البلاد أول من كشف القناع عن ضرر هذا المشروع ومن ضمن سعينا لمصلحة بلادنا اننا التجأنا الى الاحرار في كل أمة وقد عثرنا بطائفة من احرار الانجليز الذين يرون من مصلحة امتهم أن تكتفى بنفسها وأن لا تبسط يدا الحكم على غيرها من الامم لان حكمها يبهظ عاتق الافراد بنفقات لا قبل لهم باحتمالها ولانه لاحق فى الاصل لامة فى حكم أمة أخرى لاتوافقها في العقائد والعوائد والتقاليد والتشريع . وقد عثرنا على هؤلاء الاحرار واتخذناهم لنصرة الحق فلما أن وقع ما وقع لاغتصاب الثقة كنت أول شخص بلغت هؤلاء الاحرار هذه الحوادث . وقد بلغتهم

لدفع ذلك عن بنى وطني . ما سمعت أحداً من أولئك الذين ينتقدون تبليغ هذه الحوادث الى الاحرار رفع صوته ضد الظلم — نعم لم يحرك أحد منهم ساكناً ولم يرفع أحد منهم صوته بالشكوي مستنكراً

لقد نكلوا بموظفينا الذين لاذنب لهم الا انهم جاهروا بانهم يكرمون انساناً عشقوا مبدأه ، ونكلوا بأناس لاذنب لهم الا انهم كانوا يحملون عرائض الثقة بنا . لاى غاية اغتصبوا الثقة منا ؟ فعلوا ذلك ليظهروا ان بعثتهم هى موكلة عن الامة فهم يرغموننا على الثقة بقصد أن ينفذوا مشروعا هو فى مصلحة الاجنبي لا في مصلحتنا

خيانة للوطن · كيف نكشف مظالمنا في عرفهم : الظلم وطنية ولكن الشكوى من الظلم خيانة !! أاذا رفعنا شكوانا الى الاحرار الانجليز قالوا خارجون عن الوطن مناهضون لاستقلال البلاد ؟ كيف لا نستقل الا فى تحمل الظلم ؟! قالوا « كفرت ». انى أحب هذا الكفر على ايمانهم . قال الاحرار « أن هذه البعثة لا تمثل الامة ويجب عمل جمعية وطنية يركن اليها فى الوقوف على مشيئة المصريين »قالوا ه قداتيتم شيئا اداً الانكم قدمتم للاحرار حجة يأخذها علينا حزب الاستعمار ويحاربنا بها ·» من هو حزب الاستعمار وفى أي مكان ؟ ألا فيدلونى على جريدة واحدة استعمارية قد اتخذت تلك الاسئلة التى القيت في البرلمان دليلا على عدم كفاءة المصريين لحكم أنفسهم ! اللهم لا شيء من ذلك مطلقاً ولكنها بدع جادت بها خيالات أنصار الوزارة ليضللوا بها الامة . «قالوا سيأتى الى هنا أحرار من الانجليز .» فليأت هؤلاء الاحرار لانهم لم يأتوا من قبل الحكومة للتحقيق بل من قبل ضمائرهم فعلى الرحب والسعة . ليأتوا ويشاهدوا ظلم بنى جلدتهم وكيف تخنق الحرية السياسية بواسطة الاحكام العرفية . انى لهم من أول المستقبلين — نحن أمة حية نشعر ونتألم . نأبى الظلم ونعاف الضيم ولا يمكن أن يتغلب علينا أى ظالم — لا بد في هذا المقام ان أكشف لكم الستار عن وسائل التغرير التى يلجأون اليها،وضروب التضليل التى يتذرعون بها. فمن ذلك انهم يزفون اليكم التلغراف تلو التلغراف ويحملون لكم الخبر فى أثر أخيه ليمنوكم بالاماني ولكنها تلغرافات خالية من المعاني محاطة بكل صنوف الابهام . خذوا مثلا : يزفون اليكم تلغرافاً بأن عدلى باشا قد وقف موقفاً مشرفا للقضية المصرية ٥ أين ومتى وكيف وماهية الموقف الذى يشرف به عدلي باشا القضية المصرية ؟! ثم لا يلبثون أن يشفعوا هذا التلغراف

بتلغراف آخر يقولون فيه « اجتمع مستشارو الوفد وقرروا قراراً هاما خاصا بالقضية المصرية . » ما هو هذا القرار ؟ هذا مالا يريدون أن يتفضلوا ببيانه لكم . وما علمنا من أمرهم شيئا سوى مآدب وحفلات وزيارات الى المدمرات والمدرعات فهل هذا هو الاستقلال الذى لا شك فيه؟! انهم مهما حاولوا فلن يستطيعوا أن يحولوكم عن طلب الاستقلال التام الذى جعلتموه اكبر همكم وأقصى أمانيكم . الا انهم لايستطيعوا أن يطفئوا تلك الشعلة المقدسة: شعلة الوطنية الحقة التي تتأجج بين جوانح الوطنيين جميعاً . ألا أنهم لايستطيعون أن يخمدوا تلك الحركة مهما استعملوا من وسائل القهر والارهاب أو يثنوا الامة عن غايتها التي تطلبها وضالتها التى تنشدها والحرية والاستقلال . وختاما أقدم لكم أجل عبارات الشكر وأرجو أن تبلغوا اخوانكم تهانيء العيد وأرجوكم أن يكون العيد القادم عيد الحرية والاستقلال التام

- ٤٦ -

خطاب معالي الرئيس

اثر وصوله من مسجد وصيف

ببيت الامة في حضرات المحتفلين باستقباله

يوم الخميس ٢٥ أغسطس سنة ١٩٢١

أقدم لكم شكرى على احتفائكم بي وأطفيء بمشاهدتكم شوقي وأدخل السرور عليكم بأني وجدت في المدة القصيرة التى أقمتها بعيداً عنكم فيمن أتاحت الفرصة لي الاجتماع بهم من اخوانكم شعوراً صادقاً بالوطنية مثل شعوركم وان كل ما يأتيه المبطلون من أضاليل وأراجيف لايؤثر في هذه الروح ضعفاً ولا في التفاهم حول المخلصين شيئاً . وأوكد لكم ان التلغرافات التى استمضى عمال الحماية الكثير عليها لم تحدث أدني أثر فى نفسى لاني أعلم أن الذين امضوها لم يفعلوا بقلوبهم بل قلوبهم فى الحقيقة مملوءة ثقة بالمخلصين من خدامكم . ولكن من هؤلاء الذين نسبت اليهم من وضع امضاؤه بغير علمه وفى

غيبته ومنهم من أثر في ضعفه أرهاب عمال الحماية وعلى كل حال فجميع الامة مقدرة لاخلاصنا قدره . اما ما أرادو المبطلون أن يسيئوا به سمعتنا من جهة سعينا في توجيه الاسئلة التي توجهت في البرلمان والبلاغ الذي نشره احرار الانجليز في بعض الجرائد والسرور بعزمهم على الحضور الينا فهو مردود عليهم . لان أولئك الاحرار ليسوا مستعمرين ومبادئهم متفقة مع مصالحنا وهم لا يودون ان تمتد سلطان حكومتهم الى غير امتهم لان هذا يكلف افرادها تكالف باهظة لا قبل لهم بتحملها . ولا يصح في اعتبارهم لامة قوية ان تستولى على أمة ضعيفة . ولقد كانت لهم مواقف محمودة في كثير من الظروف فهم الذين نهضوا في مجلس النواب للدفاع عن اعتقلوا سنة ١٩١٩ من زعمائكم وصاحوا بحكومتهم قائلين ان هذا ظلم مبين لاتصح نسبته الى الامة الانجليزية . وكان للضجة التي اقاموها حول هذا الاعتقال اثر في الافراج عن المعتقلين . فعلوا ذلك قبل أن نتعرف بهم ثم تعرفناهم وكنا جميعاً مغتبطين بهذه المعرفة لافرق بين من انشقوا بعد ذلك ومن استمروا في اخلاصهم . وآخر ما فعلوه ذلك المنشور الذي أذاعوه وزعم المبطلون المتلونون في مبادئهم انه لم يشتمل على شيء مما شكرتهم عليه من الدفاع عن حرية بلادنا واستقلالها وتعاموا عما صرح به ذلك المنشور من طلب الغاء الاحكام العرفية وانتخاب جمعية وطنية للنظر في المفاوضات وعللوا ذلك بأنه لايصح اكراه أربعة عشر مليوناً على أن يقبلوا معاهدة أو حكومة لا يرضونها . فهل هذا لا يعد دفاعاً عن الحرية وعن الاستقلال . وهل الغاء الاحكام العرفية وأن يكون للامة حق البت في مصيرها ليس دفاعاً عن الحرية ولا عن الاستقلال

واغرب من مكابرتهم في هذا الامر مازعموه من أن توجيه تلك الاسئلة في البرلمان موجب من جهة لتدخل الحكومة الانجليزية في شؤوننا الداخلية ومن جهة مشوه لسمعة المصريين ويتخذه حزب الاستعمار حجة على عدم اهلية مصر لحكم نفسها بنفسها

وقال بالقضية الاولى من قولهم وكيل خارجية انجلترا وبعض المحافظين والاستعماريين ولئن صح هذا القول من مستعمر انجليزي دفاعاً عن انجليز مصر وعن حريتهم في التصرف بامورنا فانه هزء وسخف لا يصح من فم مصري مغلوب على أمره يعلم حق العلم أن حكومته غير مستقلة فعلا وأن الحماية متغلغلة في الأداة المصرية وجميع فروعها وانه لايبرم امر ولا ينقض الا باشارتها . فاي استقلال نخشى عليه من التدخل بعد هذا التغلغل ، ألم يبلغكم في الايام الاخيرة ماأكده العارفون من أن مستر تدهام وكيل وزارة

الاشغال تحصل بمساعدة الحماية على الغاء قرارات مجلس الوزراء ووزير الاشغال بخصوص توقيف الاعمال فى خزان مكوار واناعت الوزارة لهذا الابطال ولم تجد من العزة أن تعارض فيه مع انها كانت سمعت عقب قرار الايقاف أن تقام لها حفلات تكريم على هذا الموقف الشريف

أما ما زعموه من تشويه الاسئلة لسمعة المصريين فان السائلين لم يتعرضوا فى مجلس النواب لجنسية من ارتكبوا تلك الجرائم ولم يقولوا أن كل الموظفين ارتكبوها ولكنهم ذكروا وقائع معينة مستندة الى بعض عمال الادارة فمن أين يأتى تشويه سمعة المصريين عموما ومن الذى قال بان حزب الاستعمار اتخذ هذه الاسئلة حجة على عدم استعداد المصريين لحكم انفسهم . واذا فرضنا أنهم اقاموا هذه الحجة . فاية قيمة لها وهي لا ترتكز على مقدمة حقيقية . أن فعل بعض الموظفين لا يصح أن يؤخذ الباقون بجريرته خصوصاً فى حالة مصر لان الموظف حتى لو كان مصريا انما تسأل عن عمله ادارة الحماية لانها هي التى انتخبته وعينته وهو يؤدى وظيفته تحت مراقبتها وحسابها

عجباً عاجباً من الوزاريين يستحلون ان يتلمسوا من الانجليز الوظائف التي يتربعون فيها والسلطة التى يتصرفون بها فى ارواح اخوانهم ودمائهم وكراماتهم ويعدون كل هذا سائغاً فى قانون الوطنية ولكن الشكوى من ارتكاب الظلم الفاحش فى ذلك كله لمن له القدرة على رفعه جريمة لا تغتفر وخيانة وطنية

يدعون الى مقاطعة أولئك الاحرار اذا حضروا كما قوطعت لجنة ملنر لأنهم انجليز والانجليز خصومنا . نعم أنهم انجليز ولكن ليس كل الانجليز خصومنا بل منهم من يجب أن يكونوا أصدقاءنا وهم الذين تتفق مبادئهم مع مصالحنا مثل أولئك الاحرار. أن لجنة ملنر عينتها الحكومة الانجليزية بتصديق البرلمان لتأييد الحماية ووضع نظام لحكومة مصر فى دائرة هذه الحماية كما صرح بذلك وزراؤهم فى مجلس النواب واللورد ملنر فى خطبته قبل حضوره وفى الاعلان الذي أصدرته لجنته فى ٢٩ ديسمبر سنة ١٩١٩ بعد حضورها وأعلنه الفيكونت اللنبى فى بلاغ اذاعه قبل قدومها فمقاطعتها كانت لازمة أما هؤلاء الاحرار فلم يعينوا من حكومتهم ولا من مجلس نوابهم بل انتدبوا أنفسهم للتحقق من اعمال الحماية والمظالم التى عزيت اليها حتى يؤيدوا بما يرونه المطالب التى طلبوها والتى هي متفقة تمام الاتفاق مع مطالبنا . فكيف نقاطع قوماً اذا حضروا وهذه

حالتهم وتلك غايتهم . أنه يجب علينا أن نستقبلهم بكل ترحاب وأني اتشرف بان أكون أول المستقبلين لهم . أننا اذا لم نعتمد على مثل أولئك الاحرار من كل الامم عموماً ومن الانجليز خصوصا فعلى من نعتمد بعد الله واتحادنا

أن الوزاريين اذاعوا بان لجنة تألفت من اللوردات والنواب واساتذة الجامعات لتأييد المفاوضات فهل هؤلاء ليسوا انجلبزاً وما هو لونهم . أن كانوا احراراً فهم اصدقاؤنا وان كانوا غير أحرار مستعمرين أو محافظين فكيف يؤيد هؤلاء المفاوضات فى مصلحتنا اللهم ان الوزاريين لم يريدوا باشاعة تأليف هذه اللجنة الا المقابلة والمفاضلة ليوهموا ان لجنتهم انفع لمصر من اللجنة التى يعتمد الوفد عليها ولكنهم وقعوا فى تناقض عجيب فان كانوا سعوا حقيقة فى تأليف لجنة من هذا القبيل فانهم يكونون سعوا فيما عابوه علينا وزيفونا به . وان كان هذا ليس بصحيح كما هو الظاهر فهو تباه بما يعتبرونه جريمة

أن الانجليز ويشايعهم الوزاريون يريدون أن يجردونا من كل سند ونصير ليفترسوا استقلالنا وقد رأوا أن العقبة الكؤود فى طريقهم هى قيام المخلصين فى وجههم وفى وجه البعثة الرسمية ومعارضة كل ما تأتي به مما لايتفق مع هذا الاستقلال فلم يكن منهم الا ان أجمعوا رأيهم على محاربتهم حتى يسقطوهم ومتى أسقطوهم تمكنوا من تنفيذ المشروع الذى يريدونه مهما كان مضراً بالبلاد وتذرعوا لذلك بوسائل شتى منها استعمال الاحكام العرفية فى ارهاب الناس وحملهم على سحب ثقتهم بامنائهم وبث الاضاليل والمفتريات فى نفوسهم بواسطة المنشورات التى يلفقونها والتلغرافات التى يرسلونها من لندره والشروح التى تعلقها الجرائد الوزارية عليها

ومن توغلهم فى التضليل والتمويه أنهم فى الوقت الذي صرح فيه رئيس الوزارة الانكليزية بمجلس النواب بان الاتفاق تم مع البعثة الرسمية أو سيتم على أن انجلترا تشترك مع مصر فى حكمها يسعون في حمل الناس على تأييد هذه البعثة . وتقول بعض جرائدهم اليوم أن هذا التصريح مما يوجب حسن التفاؤل . أى استخفاف بالعقول أشد من هذا الاستخفاف . أن كان هذا تفاؤلا فما هو التشاؤم . يريدون بمثل هذه الوسائط ازالة تلك العقبة ولكن الله تأبى حكمته البالغة أن تضيع جهود المخلصين بمثل هذه الوسائل وأن ينطفيء ذلك النور الساطع المنبث فى جميع النفوس وينهار ذلك البناء الشامخ الذى تأسس فوق رؤوس كثير من الضحايا وسوف نكون كلنا يداً واحدة ضد كل

مشروع لا يتفق مع مصلحة البلاد وفي الدعى بكل ما فى وسعنا للحصول على أمنيتنا من الاستقلال التام

- ٤٧ -

خطاب معالى الرئيس ببيت الامة

فى طلبة الازهر عند ابتداء دراستهم

يوم الخميس أول سبتمبر سنة ١٩٢١

أبنائى البررة

أشكركم والحزن يملأ قلبي على وجود القوة العسكرية التى جاءت لتطاردكم وهى مؤلفة من أبنائنا الذين أعددناهم للدفاع ضد أعدائنا فاستعملتهم الوزارة للحيلولة بيننا وبين اخواننا وللضغط على الامانى التى تدور فى صدوركم والشعور الذى يملأ قلوبكم نحو استقلالكم ولكن هذه الاعمال التي تقوم بها الوزارة لاطفاء تلك الروح فى نفوسكم لا يمكن أن تزيدها الا قوة ونماء . انهم يرتكبون كل هذه الاعمال، ينكرونها ولقد طلبت من ضابط تلك القوة التى جاءت لتطاردكم كتابة تدل على حضورها لمنزلى ومنعكم من الوصول الى فلم يستطع أن يجيب هذا الطلب لانهم يقترفون الآثام ويحبون أن تبقى مستورة على الافهام ولكنها لا تبقى مستورة زماناً طويلا فسوف يأتي يوم يحاسبون على ارتكابها حساباً عظيما

انهم يوجهون كل مساعيهم ليحملوا الناس على سحب الثقة منا ولكنها أعمال أطفال لا تؤثر شيئاً وانى واثق كل الثقة بان الذين يعضون بسحب هذه الثقة قلوبهم مملوءة بالاخلاص لنا وبالثقة فينا وسيأتى يوم يظهر فيه هذا الاخلاص فى اكبر مظاهره ويكون اصحاب الامضاءات شهوداً على اولئك الظالمين . اننا لا نتعاقد باسم الامة على هبة أو رهن أو بيع ولكننا نصيح باستقلالكم ونسعى اليه جهدنا ونطالب به فى كل موطن فلا يمكن سحب الثقة منا الا فى أحدى حالين : فى حالة ما اذا عدلت الامة عن طلب استقلالها ورغبت فى تأييد الحماية عليها وهذا ما أعيذ الامة عن أن تفعله أو تميل اليه مهما تقلبت الاحوال وتغيرت الظروف . وحالة ما اذا قصرت أنا واخوانى فى السعي الى هذا الاستقلال ورغبت عنه الى الحماية . هنالك لا يحق للامة أن تسحب

منى ثقتها بل يحق لها أن تقضى على بالاعدام ويكون قضاؤها عادلا . أما ما تذرع به الخصوم من مسألة البرلمان الانجليزي وتوجيه الاسئلة عن الفظائع التى يرتكبها عمال الحماية لاختلاس الثقة واغتصابها فلا أهمية له وهو تدبير معكوس لانه يجب كشف حقيقة المخازى التى ترتكب لتحقيق الثقة فى اناس لا يستحقون من الثقة شيئاً ويوجب ماضيهم أن لا تعتمد عليهم البلاد فى مهمة كالمهمة الحاضرة . وأما ما يقال ويكرر من انى أحارب البعثة لغرض شخصى وهو حصر المفاوضات فى يدى فهو كلام منقوض ومردود لاني لا أبتغي المفاوضة شهوة بل لمصلحة البلاد . والله يعلم انه لا لذة لى فيها واني أعتبرها حملا ثقيلا وأعتبر مركز المفاوض من أحرج المراكز وأدقها . واذا وصل المفاوض المصري الى تقرير الاستقلال التام لبلادنا فاني أكون أول شاكر له خلاف ما زعموا لان الاستقلال هو غاية الغايات عندى . ومهما كانت اليد التى تأتي به الينا فانى اكون أول المقبلين لها ولو كانت يد أعدى أعدائي . ولكني يستحيل على وأنا متمتع بعقلى أن أتصور أن البعثة الحالية تأتي للبلاد باستقلالها لان كيفية تأليفها والاشخاص المؤلفة منهم والظروف التى تألفت وسافرت فيها والاعمال التى ارتكبت ضد الحرية فى سبيل تأليفها وسفرها كل ذلك يأبى على العقل أن يتصور انها تأتي باستقلالنا . ولقد قال لى ولد صغير فى سن السابعة « كيف يمكن أن عدلى يأتي بالاستقلال وهو يضر بنا » فامة يقول طفلها هذا القول لا يتأتى أن تعقل أن هذه البعثة تحمل لنا الاستقلال التام

لهذا نحاربها ونبذل كل جهد في اسقاطها حتى لا يكون عملها حجة علينا بحال من الاحوال وحتى لا تؤثر العوامل المختلفة التى يستعملونها لتمهيد الطريق امامها وحمل الامة على قبول المشروع الذى تأتى به مهما كان دون مطالبنا . ومن تلك التمهيدات ما أبداه حضرة عبد العزيز بك فهمي فى خطبته من شدة الانزعاج لقطع المفاوضات والتنويه بشدة رغبتنا فى الاشتغال بأمورنا الاقتصادية والمالية والتعليمية وقوة انجلترا وضعفنا . فان قطع المفاوضات اذا حصل لا يزعج القلوب المملوءة بالوطنية ما دامت نتيجة المفاوضات لا تكون تحقيق استقلالنا بل تأييد الحماية علينا

ومن الوسائل التي يستعملونها ضدنا بعد القوة الغاشمة تضليل الافهام بالجرائد التى اشتروها والمنشورات التي يلفقونها والمبشرين وغير ذلك من الوسائل التي يصرفون

فى سبيلها القناطير المقنطرة من أموال الامة ثم يدعون علينا ظلما اننا نحن الذين نصرف الاموال في هذه الوجوه وكلكم يعلم مقدار مخالفة هذا الادعاء للواقع وليعلم الوزاريون انهم مهما موهوا ومهما استعملوا من الحيل والدهاء والضغط والشدة لا يمكنهم ان يجعلوا الامة تقبل مشروعاً دون مطالبها . ويسرني أن الامة متيقظة وملتفتة لهذه التصرفات فلا تعيرها جانباً من الاهمية وهي لا تفيد الا عكس المقصود لانها قد دلت فى كثير من المواقف على أنها تضرب عرض الحائط بكل اكذوبة ولا تقبل من المأجورين ودعاة التردد والهزيمة صرفا ولا عدلا ولا تحترم غير الحقيقة يرفع رايتها المخلصون الصادقون من أبنائها . فالواجب علينا أن نتركهم يعمهون فى غيهم ونسير فى طريقنا لا ناوى يميناً ولا شمالا متحدين متوكلين على الله وعلى اتحادنا فى الوصول الى استقلالنا

اذا فرضنا المستحيل لاقدر الله ونجح الوزاريون فى سعيهم لاخماد النهضة الوطنية واطفاء نورها فخمدت الهمم وفترت العزائم فعلى أية قوة تعتمد البعثة الرسمية فى المجادلة عن حقوق البلاد والمطالبة بالاستقلال التام . أتظن أن الانجليز يحترمون لها بعد ذلك رأيا أو يقبلون منها طلبا . كلا انه لا يكون لها أو لغيرها فى حالة هذا الضعف الا كل احتقار من الانجليز . فليتنبه الوزاريون وليعلموا أنهم انما يسعون لمعاونة الانجليز على رغبتهم والوصول الى غايتهم وان الامة ملتفتة كل الالتفات لحركاتهم وسكناتهم وانها لا تنصر الا المخلصين ولا تلتف الا حول الصادقين

— ٤٨ —

خطاب معالى الرئيس

فى الازهر الشريف

يوم الجمعه ٢ سبتمبر سنة ١٩٢١

سادتي !

اخواني !

أبنائي !

لم أتشرف اليوم بالحضور اليكم لأخطب فيكم بل لأصلي معكم وأشكركم على ايفاد

الوفد الذي شرفني بالامس لتبليغ تحياتكم ولاشنف مسامعى بخطبكم وأنتفع بحكم أقوالكم التى طال انقطاعى عن سماعها . لكم منى على ما أبدي وفدكم وأبديتم تحوي خالص الشكر وعظيم الامتنان . ولقد مازج سروري لشهود وفدكم أمس شيء من الحزن عند ما رأيت جنوداً تحوط بداري وتحاول أن تحول بالقوة القاهرة بين وفدكم والدخول فيها وكانهم يظنون انهم بمثل هذه الوسيلة يتوصلون أن يمنعوا شعوركم من أن يتصل بنفسى وقلوبكم من أن تمتلىء بالاخلاص لمن جعلتهم عنوان أمانيها ورمز استقلالها ولكنهم لم يكونوا الا واهمين فى ظنهم وما وقع منهم لا يزيد قلوبكم الا اخلاصا ولا يزيد حبكم لمن وثقتم به الا نماء . واني معتقد كل الاعتقاد انه كلما وقعت هذه الاعمال عليكم واتصل علمكم بوقوع مثلها على غيركم شعرتم بانها موجهة لمساعدة خصومكم فلا يزيدكم وقوعها الا نفوراً منهم وميلا الى زعمائكم

أن أعداءنا كانوا يحتقروننا ويعتبرون اننا كمية مهملة فلما قمتم فى سنة ١٩١٩ تلك القومة التى اهتزت جوانب الارض لها وغضبتم تلك الغضبة الكبرى وأعلمتموهم أن فى السويداء رجالا يأبون الضيم ويفضلون الموت الشريف على الحياة الذليلة ابتدأوا يحترمونكم وأتوا يبحثون عن استرضائكم فاظهرتم لهم اتحادكم وتمسككم باستقلالكم فلم يسعهم الا احترامكم والدخول في المفاوضة مع زعمائكم الذين أوليتموهم ثقتكم فلم يروا من هؤلاء الا تشدداً فى حقكم ومحافظة على عهدكم فلجأوا الى الحيلة يستعملونها وحاولوا تقسيم وحدتهم وتفريق كلمتهم فنجحوا مع الاسف الشديد وانحاز اليهم بعض من نزل الملل بنفوسهم وألم الهزال بهممهم فظاهروهم على قصدهم وعاونوهم فى سعيهم لكن الامة بحمد الله لم تتأثر بصنعهم ولم يمل اليهم الا القليل رغم الوسائل التى يستعملونها وهى كثيرة أهمها القوة الغاشمة . أزهقوا الارواح . أسالوا الدماء . سجنوا الابرياء . اعتقلوا . ابعدوا . اهانوا . هددوا ليرهبوكم وليفضوكم من حول زعمائكم وعناوين استقلالكم . فعلوا كل هذا ولكنهم لم ينجحوا فى سعيهم بل احبط الله أعمالهم . استأجروا الكتاب . اشتروا الجرائد . وزعوا المنشورات . اختلقوا الاكاذيب . رمونا بأبشع التهم وأفظعها . حشوا كل ما كتبوا من أنواع الوقاحة والبذاء ولكن كل ذلك لم يفد الا تصغيرهم ولم يكسبهم الا احتقاراً في اعتباركم . أما نحن فبقينا متشرفين باحترامكم لم يلحقنا شيء مما كتبوا

ولما علموا اننا عاملون على فضح أعمالهم وهتك أستارهم تألبوا علينا وأخذو يحملون الناس على أن يقطعوا صلتهم بنا ويسحبوا منا ثقتهم كأن الثقة كرة في يدهم يلعبون بها كيف شاءوا ويرمونها حيث أرادوا مع انها كما تعلمون حالة تقوم بقلب الانسان نحو من رآه جامعاً للصفات التي يعتبرها كفيلة بالسير نحو الغاية التي يقصدها . أليس كذلك ؟ (الجميع نعم . نعم) ليست الثقة بعمل اختياري بل تلقى في الضمير بحيث لو أراد صاحبه أن يضعف منها لما قدر على ذلك مادامت الاسباب التي ولدتها موجودة فيه . بناء على ذلك لا يمكن لوسائل الاكراه والتهديد أن تنتزع ثقة من قلب انسان . والثقة التي شرفتني الامة بها لا يمكن أن تنعدم كما قلت لوفدكم بالامس الا في واحدة من حالتين . احداهما أن تعدل الامة نفسها عن طلب حريتها واستقلالها وترضى بالحماية واني أعيذها من هذا الخبال . الثانية أن يكون موضع ثقة الامة خالف مبدأها وبدل أن يسعى للاستقلال الذي وضعت أمانة السعي له في عنقه سعى في غيره وعمل لسواه وفي هذه الحالة لا يصح أن يكون جزؤه سحب الثقة منه فقط بل يجب أن تحكم الامة عليه بالاعدام . ويكون حكمها من أعدل الاحكام . واني ابيح دمي اذا رأيتم مني انحرافاً عن قصدكم ، أو تساهلا في حقوقكم ، أو خروجا عن حدود المأمورية التي عاهدتكم على القيام بها وما عدلت ولن اعدل عنها ما دام فيّ عرق ينبض أو نفس يتردد . وأني احارب كل شخص يسير ضد هذه الخطة ويضع العقبات في طريقنا مهما كانت رابطته معنا وحاله من الصداقة لنا . ولقد قاطعت كثيراً من اصدقائي لا لاسباب شخصية بل غيرة على القضية العامة وحرصاً على التمسك بحقوق الامة . فكل من رأيت فيه تهاونا في السعي وتواكلا في العمل أو تساهلا في الحق وابتغى الحيلة في اصلاح شأنه قطعت ما بيني وبينه كل صلة ولو كانت أقوى الصلات وأمتنها . افعل ذلك غير آسف لان حقوق الامة لا تقبل مجاملة ولا مسايرة الصاحب . والكتب التي قرأتم بعضها في الجرائد وستقرأون بعضاً آخر منها تشهد باني كنت دائماً محافظاً على أمانتكم وأن الخلاف الذي استحكم بيني وبين زملائي لم يكن لشخصيات كما زعموا بل لاسباب جوهرية تتعلق بالمبدأ الاسمى . قالوا انى أتشبث بالمفاوضة والرياسة حباً في العلو والفخار . نعم تشبثت بذلك وكان هذا التشبث من حقي بل من واجبي لان الامة وكلتني عنها وألقت على مسئولية كبرى في المفاوضات فلم يكن لى بعد أن وضعتني في هذا الموضع أن أتنازل عن

الرياسة لغيري وأن أدع الرآسة فى المفاوضات لمن أختبرته ودلني اختباري على ضعف شديد فيه وتهاون فى حقوق الامة فيكون العمل لغيري والمسئولية عليّ . ولقد أبدت الامة عند استشارتها فى مشروع ملنر ثقتها بالوفد وأظهرت شدة رغبتها في أن يكون هو المفاوض دون سواه وتنفيذاً لهذه الرغبة قبلنا الدخول فى المفاوضة حتى اذا وجدنا من ورائها خيراً جلبناه لامتنا ، والا عدنا من حيث ذهبنا محافظين على حقوق البلاد

وما كان لى بعد أن تشرفت بأسمى منزلة فى الامة أن أطمح لغيرها وان أجد فى رآسة المفاوضات ما أتشرف به . وإني أعلم اكثر من كل واحد أن مركز المفاوض حرج وموقف الرئيس فى المفاوضات من أدق المواقف وأصعبها فما طلبته تلذذاً عما حوله من النعم ، بل قياما بواجب وطني حملتني الامة اياه . ومن التناقض الكلى أن تعتبرني الامة وكيلا عنها ثم يكون منها من يرى منعى عن مباشرة أهم عمل متعلق بمصيرها . ومن غير المفهوم أن يكون من الامة من يفضل أن تكون الرياسة فى المفاوضة للاستقلال لمن عينته الحماية دون من وكلته الامة . لان البعثة الرسمية انما عينتها الحماية ولا قوة لها الا بالحماية ، ولو لم تكن الحماية صاحبة السلطة فى بلادنا لما بقى رئيس البعثة فى مسنده دقيقة واحدة بعد أن أعلنت الامة عدم الثقة به

كيف يتصور أن شخصاً يعتمد على قوة خصمه يمكنه أن ينال من ذلك الخصم حقه ؟ أن الوزارة لو كانت تسعى للاستقلال حقيقة فمن المحال أن تستخف بالامة التي تطلبه لها ، وأن تعمل على خنق حريتها ومس كرامتها . اننا قبل أن نصدق أن الوزارة العدلية وأعمالها — ما تعلمون — تسعى للاستقلال التام يجب علينا أن نخرج عقولنا من رؤوسنا

لقد ارتفعت الاصوات من كل جانب بالشكوي من عمال الحماية وحملهم الناس على الثقة بالوزارة بالوسائل المختلفة من الاكراه والاحتيال فلم يتحرك ساكن ولم تتفتح أذن لهذه الاصوات عندنا ، ولكن لما أخذ الاحرار يسألون حكومتهم عنها فى مجلس نوابهم ارتعدت فرائص الوزاريين واسقط في ايديهم وراحوا يولولون ويقولون قائلين ان الوفد المصري ارتكب اكبر الجرائم لانه سلك طريقا توجب تدخل الانجليز فى أمورنا الداخلية ، كأننا مستقلون بها وكأن الحماية لا سلطة لها علينا وكأن كل ما نعمله بارادتنا وكأن القوم لا يبصرون

ألم يعلموا أن أمورنا كلها بيد السلطة العسكرية ؟ ألم يأتهم نبأ الاحكام الصادرة بالاعدام على بعض الوطنيين ولا تفهم الامة من أمر المحكوم عليهم ومن تهمتهم شيئا ؟ ألم يعلموا أن حوادث الاسكندرية جرت فيها تحقيقات ولا تفهم الحكومة المصرية من أمرها شيئا ؟ اللهم الا من طريق الحكومة الانجليزية ؟ ما هذا التضليل ؟! اننا لا نريد أن نمكن الانجليز من أرضنا بل بالعكس نريد أن نخرجهم من ديارنا وهذه مهمتنا التى أخذنا على عهدتنا القيام بها ، وانما الاحرار الذين نتساعد بهم على كشف النقاب عن أعمال الحماية هم قوم اتفقت مبادئهم مع مصالحنا فلزمنا أن نتساعد بهم وما يضرنا أن نستعين بمناوأتهم لحكومتهم على رفع ظلمها عنا. فان نجح سعينا ، وارتفع هذا الظلم ، وصلنا الى بغيتنا ، الا فاى ضرر علينا من أخبارهم بالامر ومن حضورهم بصفة كونهم أحراراً عندنا ، ليتحققوا بانفسهم مما اتصل بعلمهم من أحوالنا ؟ ولكن عمال الحماية لا يريدون أن تنكشف أحوالهم حتى ينفردوا بالامر ويستقلوا بظلمنا تمهيداً لحملنا على قبول ما نكره من المشروعات التي تجرى المفاوضات لتقريرها

أيصح أن يعتبر ارتكاب الجريمة سابقاً في قانون الوطنية ، والشكاية منها محرمة فيه وجريمة لا تغفر ؟! ليقل الوزاريون كيف شاءوا فما لقولهم من قيمة وما هو الا دفاع المذنبين الذين بعد ارتكاب الذنب يسعون جهدهم فى اخفاء أثر الجريمة وتضليل العدالة عن الاهتداء الى مرتكبيها

أن عمال الحماية مع شدة خوفهم من تلك الائمة البرلمانية وانزعاجهم من عزم بعض الاحرار على زيارتنا لم يكفوا عن حمل الناس على الثقة بالوزارة بل زادوا حملهم على سحب الثقة منا ، ولهم وسائل فى هذا الحمل كثيرة منها وضع الاسماء فى التلغرافات من غير علم أصحابها اعتماداً على انهم لا يحتجون على وضعها خوفاً أو تورطاً . ومنها التهديد ومنها المفاوضة على مصالح أرباب الامضاءات . ومنها استرحامهم ادعاء الموظفين تعليق بقائهم فى وظائفهم على الحصول على الامضاء وغير ذلك من الوسائل المخجلة والمفسدة للاخلاق التى عندنا كثير من الأدلة على ثبوتها

سادتي : أخشى أن اكون أطلت القول عليكم وأمللتكم . (الجميع أبداً . أبداً)

وعلى كل حال فانى تعبت فاسديكم فائق شكرى على حسن أصغائكم وأرجو الله أن يديم هذه الروح العالية فيكم حتى تنال بفضلها الحرية الكاملة والاستقلال التام

- ٤٩

خطاب معالي الرئيس

في حفلة عيد النيروز الكبرى

تحت رعاية غبطة بطريرك الاقباط الارثوذكس ورياسة سعادة ابراهيم باشا سعيد

صاحب السمو الامير الجليل !

أيها السيدات !

أيها السادة !

أقدم وافر شكري لحضرة صاحب السعادة رئيس لجنة الاحتفال وحضرات أعضائه الكرام الذين هيأوا هذه الحفلة وجهزوا لي هذه الفرصة لاحدثكم ببعض الشيء مما يجول بخاطري بالنسبة لهذا العيد السعيد . ولقد أخجل حضرة الاستاذ مرقس بك حنا تواضعي بما نسبه الي من الفضل الذي لا أشعر به من نفسي بالنسبة الى النهضة المصرية حقيقة أخجل تواضعي . جمل العبرة تخنقني مما قال ومما أملاه عليه لطفه وضميره لان أعمالي التي شاد بذكرها اليوم لم تكن شيئاً مذكوراً بالنسبة لعمل المصريين جميعاً ، صغيرها الذين قدموا أنفسهم ضحايا لحريتنا واستقلالنا (تصفيق حاد) كما قارنت بين عملي وبين أولئك الذين كانوا يعرضون صدورهم لنيران خصومنا ويقولون اضربوا هذه الصدور « المملوءة بالوطنية » فلن نترك بلادنا ذليلة لكم . كما قارنت بين عمل هؤلاء الابطال من رجال ونساء وبين عملي استحيت وأخذني الخجل من قول الاستاذ مرقس بك حنا أنني كنت أنا العامل في هذه النهضة العالية . لا بل هو عمل جميع المصريين . بل هو كما اعتقد عمل الاله الحكيم الذي أودع هذه الروح في قلوب المصريين جميعاً وهي علامة على أن الله سبحانه وتعالى سينيلنا حقنا ولو كره الظالمون (تصفيق حاد)

سادتي ! قد تفضل حضرة الاستاذ بأن تكلم في المفاوضات والنزاع الذي وقع فيها بين الوفد المصري وبين غيره . وشفى الغليل بما قال . واني أؤكد لكم أن منازعي في هذه المفاوضات لو كان استمد قوته وسلطته من الامة لكنت شاكراً له وجعلت نفسي في ركابه . ولكن الذي ينازعني في خصائصي لم يأت من قوة الامة ولا بسلطتها

ولا بتوكيل منها ولكنه أتى من طريق الحماية

احتارته الحماية وعينته مفاوضاً . الحماية ! الحماية ! ما هي تلك الحماية ؟ هى خصمناء هي التى تنازعنا استقلالنا . تعين لنا مفاوضين فيأتى أولئك المفاوضون ويقولون نحن وكلاء الامة تسلمنا صبغتنا منها . يأتى أولئك من قبل خصومنا ويقولون نريد أن نترأس عليكم فى المفاوضات لنصل بكم الى الاستقلال التام . شيء غريب جداً ! خصومنا يعينون المفاوضين عنا فالنتيجة أن خصومنا يفاوضون مع خصومنا كما قلت من قبل. أكرر القول الان ان جورج الخامس يتفاوض مع جورج الخامس . لهذه لم يكن منى وأنا الامين على حقوقكم أن أنزل عن ارادتكم واسلم الرآسة لمندوب الحماية فتصبحون ولا مفاوض لكم ويتحتم أن تقبلوا ما يفرضه عليكم خصومكم . لذلك لم أقبل لاطمعاً فى الرياسة كما تفضل بيبانه حضرة مرقس بك حنا حقيقة لان المنزلة التى تشرفت بها بين الامة أعلى منزلة فى العالم ؟ والاستقبال لذى استقبلتم به شخصى الضعيف لم يسبق له مثال . بعد هذا ماذا يكون لى من مطمع ، لم يبق لى الا مطمع واحد وهو تحقيق تلك الثقة التى كان هذا الاستقبال مظهرها . ولكن خصومنا اتخذوا القضية هزؤاً ولعباً ، وجعلوها من المسائل التافهة التى يتنازع الناس فيها الشهوات والاغراض . كلا ! ليس الامر كذلك أنها مسئلة حيوية. حقيقة لا يمكننى ولا يمكن لواحد من هؤلائى الذين يعملون معى أن يفرطوا فيها لمجاملة او لمحاباة أو « لمناكفة » . ان حقوق البلاد لا تقبل مجاملة ولا رعاية خواطر بل يجب أن يكون الانسان فيها متشدداً والا كان خائناً لبلاده كما قال الاستاذ مرقس بك حنا . وما اريد أن اكون خائناً (تصفيق حاد طويل)

بعد ذلك أرجع الى عيدنا . هذا العيد الذي نحتفل به هو عيد قديم كان يحتفل به آباؤنا الاقدمون منذ آلاف من السنين وكان يوم عيد للجميع . وحكي المقريزى بان اتخاذ هذا اليوم عيداً يرجع الى الحفيد الخامس لسيدنا نوح من زمان بعيد جداً ولكن العلماء يتساءلون لماذا يحمل هذا العيد وهو مصرى محض اسماً غير مصري وانما هو فارسى مركب من كلمتين «نيو» ومعناه جديد و «روز» ومعناها يوم فنيروز معناها يوم جديد . وقد تساءل العلماء فيما بينهم كيف أن كلمة فارسية تسمي بها عيد مصرى محض يرجع الاحتفال به الى اسبق العصور واقدمها فلم يهتدوا الى حل ولكن حضرة الفاضل زميلى واصف بك غالى وجد حلا لهذه المسألة ولكن تواضعه لا يجعله ينسب هذا الامر الى نفسه . قال أن هذا كان يظن يرجع الى صفقى التسامح والكرم اللتين

امتاز المصريون بهما فى قديم من الزمان فكما اعددنا لضيوفنا منزلة من الاكرام فى قلوبنا كذلك اعددنا لالفاظهم فى لغتنا مكانا . هذا هو التفسير الذى أعطاه هذا الفاضل وهو تفسير يروق لى كما يروق لكم لانه حقيقة مطابق لاخلاقنا وعاداتنا . نكرم الضيوف وننزلهم عندنا منزل الامان والسلام

ولكن المجاورة والعشرة تقضى فى بعض الاحيان أن تحدث بعض الحوادث التى لا يرتاح كل طرف لها ومن هذا القبيل حادثة الاسكندرية التى حدثت أخيراً فان مثلها يحدث بين الاصدقاء والمتآخين بل بين الاقارب ولكنها لا تلبث أن تزول ويزول أثرها وبعد الكدر يعود الصفاء والسلام . سحابة صيف لا يمكن أن تكدر الصيف كله بل عما قليل تنقشع . فحادثة الاسكندرية حصلت ويعلم الله أننا من قلب استنكرها وأسف لها عند وقوعها أكثر من قلوبنا نحن المصريين · نحن الذين كنا نباهى ونفاخر فى العالم أجمع أن حركتنا قامت بلا وصمة تعصب دينى، ولا كراهة لاجنبى، ولا مساس لصالح أجنبى . تصدعت قلوبنا عندما مست اسماعنا أخبار الحادثة المشئومة وعلى أثر حدوثها قامت لجنة برئاسة الامير الجليل المشرف لهذا المكان محمد على باشا) فسعت جهدها فى تهدئة الخواطر وفى القاء السكينة فى القلوب واجتهدت فى أن تجمع الكلمة - كلمة الكثير من الوطنيين والاجانب - على اصدار قرار للكل بترك الخصام واحلال الوئام محله فنجحت نجاحاً جميلا وصدر نداء بامضاء الكثيرين من الجاليات الاوربية ومن الوطنيين يدعو الى السكينة والهدوء فاستتب الهدوء وعادت المياه الى مجاريها من الوئام والسلام ونزلت السكينة على قلوب الجميع · وعلى أثر ذلك أصدرت الجاليات الايطالية بياناً أنصفت لنا فيه من نفسها ، وانصفتنا أيضاً أمام غيرها ، واعترفت واكدت بانه لم يكن فى قلوبنا كره للاجانب ولا تعصب لدين ولهذا انتهز هذه الفرصة وابدى شكرى لها على احترام الحقيقة ، وكذلك اؤكد لها ولكل نزيل عندنا اننا لا نحمل بغيضة ولا ضغينة للاجانب عنا ، بل نبقى كما كنا محافظين على العطف عليهم وعلى حسن معاملتهم والوفاء لهم تصفيق) وليس أحب لمصر والمصريين عموماً من أن يكونوا محاطين بقلوب مصادقة ، بامم تحبنا ونحبها بامم نتبادل معها المودة والصفاء حتى الانجليز أنفسهم نود من صميم فؤادنا أن نضع أيدينا المستقلة فى أيديهم الوفية ونعقد معهم اتفاقاً يكون أساسه الاستقلال الصريح التام « الذى لاشك فيه » (تصفيق حاد ، ضحك)

عقب هذه الحادثة التي نأسف لها والتى أهم لها الاوروبيون قناصلهم ووكلاؤهم عندنا

واخذوا يجمعون الادلة لتبرئة رعاياهم مما عساه أن يلحق بهم ويدفعون غيرهم ممن يحبون أذاتهم فان حكومتنا — ويؤسفني أن أقول — لم تفعل شيئاً من هذا القبيل مطلقاً كأن الذين قتلوا ، والذين جرحوا ، والذين اهينوا ، لم يكونوا من أهل تلك الحكومة . أو كان تلك الحكومة لم تكن من أهل أولئك المساكين فلم تهتم لهذا الحادث مطلقاً ولم يتوجه احد من أعضائها ليؤاسي جريحاً ، أو ليوالي أرامل وأيتاماً . أو ليسأل ما الذى كان من قتل الوطنيين وهم أضعاف قتلى الاجانب ، ومن أسالة دماء الكثيرين منهم ، ومن امتلاء السجون بهم ، مع أنه لم يكن في السجن أجنبي واحد

لم تهتم الوزارة بذلك لانها كانت مشغولة بهدم الوفد المصري . بل أغرب من ذلك أنها لم تهتم بأن تستعلم عن التحقيق الذى جرى ولغاية الآن لم تعلم هذه الامة المسكينة بنتيجة تلك التحقيقات التى جرت في الخفاء ولم تعلم شيئاً عنها . بل أقول لكم أن الحكومة المصرية نفسها لم تعلم شيئاً عنها على ما بلغني من أن كرزن تفضل على عدلى باشا واخبره بشيء من نتائج التحقيق ليستند اليه فى بقاء الجيش الانكليزى بمصر

أيليق هذا بنا . (اصوات كلا ! كلا !) حادثة يقولون أن لها تأثيراً كبيراً فى مصيرنا ولا يهتم وزراؤنا الذين أخذوا على عاتقهم الدفاع عنا وعن استقلالنا بمعرفة الحقيقة فيها حتى يقولوا لخصومنا أنكم تهتمون بهذه الحادثة وليس لكم حجة فيها . بل هى حجة لنا على وجوب جلائكم

لم يفعلوا شيئاً من ذلك لانهم ليسوا وكلاء الامة بل وكلاء الحماية وخدامها ولو كانوا وكلاء الامة ومستندين الى قوتها الهائلة لأمكنهم أن يسألوا ، وان يعلموا ، وان يتخذوا من هذه الحادثة حجة لنا أو على الاقل أن يجتنبوا أن تكون حجة علينا ولكن أولياءهم وأنصارهم يتبجحون ولا يستحون من أن يقولوا ان هذه الحادثة حدثت من المظاهرات . يريد هؤلاء الذين يدافعون عن استقلالنا أن يساعدوا المحتجين بها ضدنا فيقولون إن هذه المظاهرات كانت سبباً فيها . ولكن الله يعلم وأنتم تعلمون وكل مصر يعلم انها لم تحدث من المظاهرات بل كانت أجنبية عنها وقد حصلت رغماً منا لغرض خاص وسيكشف الزمان عن اليد التى لعبت فيها . ويقول التاريخ وتنطق الحقيقة قبل التاريخ بأنها لم تكن من صنعنا ورغم ارادتنا وأن قلوبنا تقطر دماً لذكرها .

عقب هذه الحادثة « التى ابتدأت في ٢٢ مايو » بأربعة أيام اصدر اللورد اللنبي بلاغاً في ٢٦ مايو نشرته الجرائد قال فيه بعد أن اكد انه لا يتدخل فى أمورنا الداخلية

وان حفظ النظام فى النهاية يرجع اليه . (ان الحكومة الانكليزية تود أن يكون للصعوبات التي بين الامتين الانكليزية والمصرية حل مرض) فما هو ذلك الحل المرضى ولاى جانب يكون مرضيا ؟ وفى مصلحة من من الطرفين

لقد تكرم علينا مستر تشرشل بالجواب عن هذا السؤال حيث قال فى خطبته المشهوره التى احتججنا واحتجت الامة عليها - « انه يجب بقاء جيش الاحتلال فى مصر للمحافظة على حياة الاوربيين وأموالهم وكذلك للمحافظة على الاصلاحات التى تمت تحت الادارة الانجليزية مدة الاربعين سنة الماضية » قال هذا وزير المستعمرات ولكن عدلى باشا رئيس الوزارة المصرية الذي يعلم أسرار السياسة الانجليزية والواقف بالطبيعة على دخائلها قال لنا في بيان عن احتجاج لطيف قيل إنه قدمه لى المندوب السامى « أن هذا التصريح (تصريح وزير المستعمرات) لا يعبر الا عن رأى شخصى !! فهذا الوزير قال هذا فى احتجاج ودى قدمه فى الخفاء كما زعم لاننا لانعرف من أمره شيئاً ولكننا عرفناه من جانبه ولنا الحق فى أن نشك فيه لان هذا الاحتجاج لم يعلن للامة المصرية التى هى صاحبة الشأن الاول فيه

هذا الاحتجاج لم نر له جوابا . رئيس وزارة يحتج على أمر هام كهذا ولا يستلم جوابا (صوت يقول هذه حجة) حقيقة كما قال هذا الصوت حجة يراد بها التمهيد للدخول فى المفاوضات . ولذلك فان رئيس وزارتنا تحادث مع بعض حضرات المحامين في الاسكندرية وكلفهم أن يعلنوا أن هذا السكوت عن الجواب يعتبر اقراراً بأن المستر تشرشل لا يعبر الا عن رأيه الشخصي . فرح الوزاريون بذلك وقالوا حقيقة ان أحسن جواب لمثل هذا الاحتجاج السكوت (ضحك) وجدنا أن هذا الكلام بعينه أى التصريح الذى احتججنا واحتجت الامة عليه وجاء في خطاب من اللورد روزبرى الى اللورد كرومر في سنة ١٨٩٣ يقول « انه يستحيل الانسحاب من مصر لضرورة المحافظة على حياة الاوربيين وعلى أموالهم ولضرورة استيفاء الاصلاحات التى تمت على ايدينا في مصر » . هذه بالحرف الواحد ما صرح به اللورد روزبرى ثم جاء المستر تشرشل بعد ثمان وعشرين سنة يكرر هذا القول ثم يجيب عنه العالم بخفايا السياسة الانجليزية رئيس وزارتنا ويقول إن مستر تشرشل انما عبر عن رأيه الخاص وأن قوله لا يربط الحكومة الانجليزية

وليس هذا كل شيء فقد سمعت وسمع عدلى باشا من اللورد ملنر ما يقرب من هذا

المعنى ومع ذلك يقدم رئيس وزارتنا على أن يفسر تفسيراً أقل ما يقال فيه انه صادر عن خفة ورعونة لا تليق برئيس وزارة خصوصاً قبيل سفره للمفاوضة في أمر يتعلق بحياة الامة المصرية ومصيرها . فاى خفه — أن لم أقل اكثر من ذلك — صدر عنها هذا الاستنتاج بعد أن أسافر من هنا وقبل أن يصل الى لوندرا اجتمع المجلس الامبراطورى وقرر ماقرر وشرح من قراره ما فهمنا منه اننا ضمن الدائرة المرنة

وصل الى لوندرا رئيس وزارتنا . رئيس بعثتنا . رئيس وفدنا الرسمى . الذى سيدافع عن حقوقنا فجاء اليه مكاتبو الجرائد يسألون عن موضوع مهمته . قال لا أستطع الكلام حتى أقابل كرزن . ولو كان وكيلا عن أمة وليس موظفا انجليزيا لنطق بمهمته وقال جئت لا طالب بالاستقلال التام . أو « الذي لا شك فيه »

ولكن رئيس وزارتنا لا يملك حتى الكلام الا باذن ! قابل كرزن . فماذا قال بعد أن قابله ؟ ما قال شيئا . فظهر أن كرزن لم يأذن أو انه لم يجرؤ على أن يستأذنه . وما ذا جرى في المفاوضات ؟ لم يصلنا شيء ولكننا رأينا تصريحا من لويد جورج رئيس الوزارة الانجليزية قال فيه : « انني متأكد وواثق من أن الاتفاق تم (وفي رواية أخرى سيتم) على أن تعمل انجلترا مع مصر لخير مصر » أى أن تشترك انجلترا مع حكومة مصر في حكمنا . لم يقل عدلي في ذلك شيئاً حتى ولا أن لويد جورج كان يعبر عن رأيه الشخصى لم يقل لنا شيئا مطلقا ولكن الامة المصرية احتجت على هذا التصريح احتجاجا شديداً ولا تزال تحتج ويجب أن تحتج لاننا لا نقبل مطلقاً أى اتفاق لا يشتمل على الاستقلال التام . ولكن في أثناء هذا السكوت العميق من بعثتنا رأينا تلغرافات تأتي وحواشي الوفد ومكاتبي الجرائد يقولون فيها إن الوفد وقف موقفاً شريفاً جداً « الله يطيل عمره » « ادعوله »

ولكن قولوا لنا ما هو هذا الموقف ؟! أن مستشارى الوفد اجتمعوا جميعا معه وقرروا قراراً مشرفاً لمصر . عظيم جداً . ولكن ما هو هذا القرار ؟! لعلهم يرجعون الى مصر . فانهم قالوا لنا بعد هذا أن مسأله حلول انجلترا محل الدول تأجلت فلم يعد للمستشارين القضائيين لزوم فتقررت عودتهم . وعلى رواية أخرى انهم كانو قد اجتمعوا ليقرروا جواباً على خطاب من كرزن يتعلق ببقاء الاحتلال فتداولوا وكتبوا ثلاثة مشروعات للرد ولكنهم لم يقرروا شيئاً . أهذا مشرف لمصر ؟! نعم في عرفهم لانها وزارة سكوت والسكوت مشرف لنا (صوت يقول تكلمت) أسمع صوتاً ، نعم تكلم

عدلى باشا أخيراً مع الحاج خليل عفيفى التاجر بالزقازيق . فقد توجه الحاج خليل عفيفى الى صاحب الدولة وسأله السؤال الآتى (وتلا السؤال من جريدة الاهرام) وهو « أن الامة المصرية في أزمتها الحالية تشك في أن دولتكم قبلتم أن يكون مشروع ملنر قاعدة في مفاوضتكم مع الانجليز وهذا تثبيت للحماية المبغوضة والحكم الاجنبى الذى لا يرضاه كل حر يجرى في عروقه دم مصرى وان دولتكم سوف تعملون على تأليف جمعية عمومية الغرض منها الموافقة على تلك المعاهدة التى تبنى على الاساس الذى قررت الامة بالاجماع أن لا تقبله قاعدة لمفاوضتها »

موضوع السؤال هل مشروع ملنر قاعدة المفاوضات أو لا . اسمعوا الجواب: فتفضل دولته بالاجابة قائلا : (ان مهمته هي خدمة مصر قبل كل شيء . وان غرضه الوحيد هو نجاح القضية المصرية وليس له مطلب الا استقلال مصر التام « الذى لاشك فيه ») وتفضل دولته أيضا وذكر شيئا عن السودان فقال « ان مصر سيكون لها اليد العليا على السودان وفى وادي النيل من منبعه الى مصبه واذا لم يتمكن دولته مع زملائه من الاتفاق على ذلك فليس أمام الوزارة حينذاك الا طريق واحد وهو الاستقالة قبل أن تعرض على الامة مشروعا مخالفا لرغبة الشعب ولا ترى انه الاستقلال التام »

هل هذا جواب على السؤال ؟! أين أساس المفاوضة ؟! هل يمكننا أن نستنتج من هذا أن المفاوضات جارية على اساس مشروع ملنر ؟! نعم وعلى أوهى منه . ولكن رئيس الوزراء يقول « ان عنده املا مبدئيا فى النجاح !! أمل مبدئى » من أين هذا الامل ؟ أمن التاريخ وقد عرفتموه ؟! أم من الحاضر وقد رأيتموه ؟! ام من تشدد كرزن وقد سمعتموه ؟! كنا نود أن نشارك رئيس وزارتنا فى هذا الأمل ولكن اذا كان عندك هذا الامل فلماذا يعمل زملاؤك هنا على ارهاق الناس وارغامهم على أن يظهروا خلاف ما يضمرون ؟! ولماذا تهددون اذا كان عندكم أمل فى الاستقلال ؟! أتخشون اذا اتيتم بالاستقلال التام أن ترفضه الامة ؟! من أيديكم كلا ! أن الامة متشوقة اليه تشوق الظمآن الى الماء بل الغريق الى النجاة ، تقابل بالترحيب ، بكل السرور ومع كل الشكر كل من يأتي لها بهذا الاستقلال التام . والواقف بين أيديكم يتشرف بان يكون أول من يقبل يد من يحمل الاستقلال التام ولو كانت يد عدلى (تصفيق حاد) . اذاً لماذا ترهبون اخوانكم ؟ لماذا تستعملون القسوة مع أبناء وطنكم ؟ لماذا تجرئون الغريب الاجنبي على ان يستخف بناء ويستبيح حمانا ، ويري استعمال القوة معنا هيناً ليناً ؟ لماذا تجرمون هذه

الحرام ؟ ولاى شيء تمهدون ان كان هذا هو قصدكم ؟!

اليوم نشر منشور من وزير الداخلية ينبه فيه الى منع الناس من القاء خطب سياسية وتنفيذ هذا المنع بالقوة فى المساجد حفظاً للنظام العام

النظام العام !! ما الذى اخل بالنظام العام من الخطب فى المساجد ؟ ومتى كانت الخطب محرمة ؟ وأنتم أيها الوزراء قد ندبتم رجلا من خدامكم ليلقى خطبة سياسية فى مسجد بمدينة من مدن الارياف . لم يستطع أن يلقيها خوف غضب الشعب الا بعد ان احطتم المسجد بجنودكم واسلحتكم وحشتموه بمديركم ورجالكم وان كنتم تحرمون الخطابة فلم استبحتم لانفسكم قهر الناس على سماع خطبة سلاحة تخالف ميولهم وتناقض معتقداتهم ؟! انما حظرتم الخطب لانها تؤلمكم وتكشف الستار عن مخبآتكم وتظهر من انتم ، وتحرك فى النفوس الحماسة وتوطد العقيدة التى تريدون ان تنزعوها من صدور اخوانكم ولكنها ليست بمنتزعة . والمنشور الذى اصدرتموه عقب الخطبة التى القيتها فى الازهر الشريف يساوى عندى الف ، خطبة وخطبة ، لانه يدل على أنكم تأخذون الطريق على الحرية وان تظهر على الشعور ان يبدو وعلى الامة ان تقول رأيها فيكم . ولكنكم اذا منعتم الامة من أن تسمع الخطب فى مسجد فستسمعها فى كل مكان . فى بيوتها . فى خدورها . في ملاهيها . وفى كل مظهر من مظاهرها تبدى السخط عليكم وعلى أعمالكم

ولما شعرتم بان قوما من الاحرار سيفدون الينا ليروا مبلغ الحركة القومية فينا ، والدرجة التى وصلنا اليها من المدنية والرقى ، وذلك الاتحاد الذي نباهى به والذى هو عدتنا وعمادنا ، اخذتم تفرقون الكلمة ، وتقسمون الوحدة ، وتحملون الناس على أن يقولوا ان الوفد ليس وكيلهم وانهم يسحبون منه الثقة لانه التجأ الى المستعمرين . وأخذ اعوانهم ومأجوروهم يبثون فى الاذهان ان أولئك الذين ينتصرون لنا لا يريدون الا استعمارنا وأنهم انما يحضرون للاطلاع على شئوننا ، وليقولوا عنا إننا لسنا أهلا للاستقلال . هكذا قالوا وبئس ما قالوا ولقد دلوا بما قالوا على سوء نيتهم

هؤلاء الاحرار قوم مبادئهم حرية الانسان والاقوام . يرون أنه لا حق لقوم أن يستعبدوا قوماً آخرين . ولا حق لانجلترا على الخصوص ان تمد سلطانها على امم اخرى لان ذلك يجعلها فى حرب دائمة مع تلك الامم . ولانه يحمل الامة الانجليزية ضرائب لا قبل لها بها . ولهذا السبب يكرهون ان يمتد سلطان امتهم علينا فهم يسعون جهدهم

لبلادنا في أن يقنعوا حكومتهم بكل الوسائل بأن لا تطمع في الاستيلاء على الامم الاخرى، وأن تترك الشعوب احراراً في البت في مصيرها . هذه مبادئهم ولذلك رأينا بل وجب علينا أن نطلب مساعدة هؤلاء، كما تساعدنا غيرهم من جميع الاقطار فنصروا وكنا بانتصارهم لنا مباهين ومفاخرين . وان نصرونا ليكون اكبر وفخرنا أعظم اذا وجدنا في بلاد خصومنا من ينصر لنا . هذا هو الذي عملت أنا واخواني عليه قبل انشقاقهم فسعينا لأن نتعرف بالاحرار من كل أمة وملة فوجدنا في كل البلاد من قام بمساعدتنا كما وجدنا في انجلترا نفسها من الاحرار عدداً كنا نتمنا أن يكون كبيراً يرفع صوته في وجه حكومته لدى كل مناسبة مطالباً برفع الحيف عنا ورد حريتنا التي هي حق طبعي للامم . ولقد نشر هؤلاء الاحرار في جرائدهم منشوراً استأذنكم في أن أتلوه عليكم ولو أن الوقت قد طال ولكنني لا أرى للوقت قيمة في الحديث معكم في القضية المصرية (تصفيق) وهذا هو المنشور :

« وصل الوفد الرسمي الى لوندره ليعقد معاهدة محالفة باسم مصر مع بريطانيا العظمى وقبل أن يبدأ بالمناقشة في هذه المعاهدة وقبل أن ينتهى منها نرى من المصلحة اذاعة بعض الحقائق التي تأكدنا صحتها مبينين النتائج التي تنجم عنها

« ان هذه الجماعة المصرية ليست مطلقاً وفداً من قبل الشعب المصري لأنها معينة من قبل الوزارة التي عينها السلطان الذي عينته الحكومة الانجليزية

« ان هذه الجماعة غير ممثلة للرأى العام المصري وفوق ذلك فان الاغلبية العظمى من المصريين تعارضها

« ان الوزارة الحالية تستعين بالاحكام العرفية (التي فرضتها بريطانيا العظمي على مصر سنة ١٩١٤ واستمرت للان) لتضييق الخناق على الرأى العام في مصر ولانتزاع ثقة الناس بها وتأييدهم لها على كره منهم

« ان المفاوضات مع هذا الذي يسمونه وفداً لا يمكن أن تؤدي الى حل مرض للمسألة المصرية ذلك لان الوزارة امتنعت عن اجراء انتخاب لجمعية وطنية فضلا عن استعمالها وسائل الاكراه التي ولدت العداء في قلوب أغلب المصريين وجعلتهم يعتقدون أن الوزارة ووفدها خاضعان لمراقبة الحكومة الانجليزية التي يتفاوضون معها

« ان وضع معاهدة على هذه الطريقة يجر الى اضطرابات لا حد لها وربما الى ثورة زد على ذلك احياء العداء في صدور المصريين نحو الانجليز مما يؤدى حتما الى زيادة

الاعباء المالية على عاتق الشعب الانجليزى. ومن العبث اجبار أربعة عشر مليوناً من الناس على التسليم بمعاهدة أو حكومة لا يرضون عنها

ليس هناك من وسيلة لعمل معاهدة يمكن المصريين قبولها الا اجراء انتخابات عمومية بعد أن ترفع الاحكام العرفية . والجمعية التي تنتخب تعين وفداً ينوب عنها »

الامضاءات وعددها تسعة عشر (هتاف يحيي احرار الانجليز)

هذا هو المنشور الذى اذاعه أولئك الاحرار ولكن صح للوزاريين واشياعهم أن يدعوا بأن هؤلاء مستعمرون وأفمن يطلبون هذه الطلبات المتحدة مع امانينا ومطامعنا مستعمرون ؟!

ومن هم الاحرار ان كان اصحاب هذه العبارات من المستعمرين ؟! انما أنتم أيها الوزاريون المظاهرون للمستعمرين لا اولئك الاحرار

لما طلبنا كما طلب هؤلاء الاحرار عقد جمعية وطنية قال قائلهم أن هذا احلال للثورة محل النظام وتبعه فى هذا القول رئيس وزارتنا فى احد بياناته

هل يصح فى العقل أن جمعية وطنية ينتخبها الشعب بأمر عظمة السلطان لتبحث مسألة خاصة وتنظر فى أمر المفاوضة يكون طلبها احلالا للثورة محل النظام ؟!! أليس هذا أدخل في باب الدستور وابلغ فى الدلالة على ميل الامة وارادتها من تلك التلغرافات التي تنشر في الجرائد ويطوف عمال الادارة والمديرون بها على الناس لامضائها منهم تارة بالتهديد واخرى بالوعيد ومرة بالتذلل والانكسار ؟!

يقولون للناس ان حياتنا فى امضائكم ، فان امضيتم بقينا فى وظائفنا ، وان رفضتم قطعت ارزاقنا وجاعت اطفالنا . هذا بعض مايستعملونه في الحصول على الامضاء .

ولا اطيل القول عليكم فقد أطلع حضرة زميلى الفاضل واصف بك غالى على مؤلف أقام صاحبه فى مصر من سنة ١٨٠٣ الى سنة ١٨٧٥ وقال فيه بمناسبة عيد النيروز انه فى هذا العيد كانت العادة القديمة ان كل قرية وكل بلد تنتخب ملكا لها لمدة ثلاثة ايام ثم يلبسون لباس الملك ويصير ملكا لمدة ثلاثة أيام وبعد ذلك يأخذون ثيابه ويحرقونها فتنتهي دولته . فالوزراء هم ملوك عيد النيروز وسيسقطون عما قريب ، بحرق ثيابهم وتنتهي دولتهم

ألقي هذه العبارة وأشكر حضرة زميلى على انه وجدها ، كما أشكركم كل الشكر وفوق الشكر على حسن اصغائكم لى واكرر الشكر لحضرة الاستاذ مرقس بك حنا نقيب المحامين وارجو رجاء يحققه الله سبحانه وتعالى لانه صادر من قلب خالص – ان يوحد بيننا ، وان يزيل عوامل الشقاق منا ، وان يوفقنا الى ان نعمل ما به استقلال هذا البلد . آمين

احاديث وبيانات معالى سعد باشا

(١) حديث معاليه مع مكاتب التيمس أرسله لجريدته فى ١٣ ابريل سنة ١٩٢١

الرقابة على الصحف والاحكام العرفية

أنه لا سبب اليوم يستوجب بقاء احداهما وقد صرحت الحكومة البريطانية أنها لا علاقة لها بالرقابة الصحفية التى هي من عمل الحكومة المصرية فى حين أن الحكومة المصرية جعلت الغاء الاحكام العرفية والرقابة من برنامجها السياسي. ان قانون الصحافة العادى سلاح قوى جداً فى أيدي السلطات العامة وعلى ذلك فان الرقابة على الصحف ليست الا وسيلة مضايقة والحال كذلك أيضاً بالنسبة للاحكام العرفية

اذا لم يكن ابقاؤكم لها بقصد أن تكون سيوفاً مسلولة على رقابنا فانى أقول لك بصراحة أني لا ادرى كيف تبررون بقاءها الى اليوم وقد انقطع وقوع حوادث العنف انقطاعاً عاماً وهدأت البلاد وسكن الرأى العام

لقد قيل إن بقاء الاحكام العرفية ضرورى لتطبيق بعض القوانين على الاجانب ولمساعدة الحكومة على جمع ضرائب معينة ولكنى أقول لك إنى أرفض بيع الحرية مقابل بضعة الوف اضافيه من الجنيهات لاتستطيع جمعها من الاجانب الا بالاحكام العرفية . ان وجودها ماس بكرامتنا فاذا أردتم أن تبرهنوا على اخلاصكم ورغبتكم فى العمل مع المصريين بصراحة ومودة فيجب عليكم أن تبادروا حالا الى الغاء الاحكام العرفية والراقابة على الصحف وبغير ذلك لامجال للاتفاق بيننا

(٢) الى أحبابنا النزلاء (١)

أن بلادنا تحفظ لكم أجمل ذكر ، وتذكر لكم اجزل شكر ، لما تحملتموه أنتم وشعوبكم الكريمة من الضحايا والمتاعب فى الحرب الهائلة الماضية دفاعاً عن الحق والعدل ، وما

---

(١) أرسلها معاليه الى جريدة الاجبسيان ميل كرسالة الى قرائها بناء على طلب مندوب الجريدة ونشرتها بالزنكوغراف

أظهرتموه من العطف على نهضتنا الحاضرة ، وما لاقيتمونا به من أنواع الترحيب عند عودتنا الى بلادنا . وأؤكد بكل اخلاص أن مصر المستقلة تود أن تكون محاطة من كل جانب بالاصدقاء ، وتبذل غاية وسعها فى أن تنال الشرف العظيم بولاء جميع الشعوب وفى مقدمتها الشعب الانجليزي الكريم . واني لابادي قومي بكل ما أملك من قوة أن يعقدوا معه اتفاقاً على قواعد العدل واحترام الحقوق . واصرح أن مصر المستقلة بعد هذا الاتفاق تضع يدها العزيزة بكل اخلاص في يد الامة الانجليزية الكريمة الموفية بعهودها سعد زغلول

(٣) حديث معاليه مع الاستاذ امين عز العرب المحامي فى ١١ مايو سنة ١٩٢١

الاستاذ — لابد أن تكونوا معاليكم قد أطلعتم على الجورنال دي كير بتاريخ اليوم وقرأتم فيه انكم عرضتم على المندوب السامي بواسطة محمد سعيد باشا واسماعيل سرى باشا تأليف وزارة تحت رئاسة مظلوم باشا وتنازلتم عن رئاسة الوفد الرسمي مكتفين بأن تكونوا عضواً ثانياً فيه وتنازلتم أيضاً عن طلب الغاء الاحكام العرفية والرقابة على الصحافة وأن المندوب السامي لم يرتح الى هذا وان ثقة عظمة السلطان بالوزارة عظيمة والحكومة البريطانية لا تجد سبباً لان تطلب تغييراً وزارياً وان المصريين اذا لم ينتهزوا الفرصة السانحة فأنهم يحرمون من استقلالهم

معالي الرئيس — ان هذا الخبر غير صحيح وسخيف للغاية فلم أكلف محمد سعيد باشا ولا اسماعيل سري باشا لعرض أى شيء على المندوب السامي ولم أفكر فى هذا الموضوع أصلاً ولم اعرض عن طلبي الغاء المراقبة والاحكام العرفية ولا أعرض عنه حتى يتحقق ، لأن الحرية عندى أعز من كل شيء . ولقد صرحت وجوب اسقاط الوزارة علناً لان الامة غير راضية عنها فاذا هى الآن بقيت اعتماداً على السلطة الانجليزية التى يظهر ان صناع الخبر يتمدحون بسندها فلا يكون ذلك الا مصداقاً لما قلته فى حفلة شبرا من أن رئيس الوزارة المصرية موظف انجليزى يدين بمركزه للحكومة الانجليزية فلا يكون حراً فى الدفاع عن القضية المصرية

ولقد صرحت لرشدى باشا وعدلى باشا غير مرة انى رجل جهار لا رجل دس . فكل ما يكون حيلة مستورة لا أعرفه ولا أستعمله حتى ضد خصومى ولست ممن يساومون في حقوق بلادهم فاذا بقيت هذه الوزارة أو سقطت فلا احول من مطلبي الذى

هو مطلب الأمة ولا اكون مندهشا لبقائها ولا مستغربا منه لانى أعلم انها ترتكز على القوة الانجليزية لا على ثقة الأمة فتبقى ما دام لهذه القوة مصلحة في بقائها

أما فوات الفرصة على الاستقلال فان كان المراد به فوات الفرصة على قبول مشروع ملنر فان الامة المصرية تجد امامها فرصة في كل وقت لضياع حقوقها بالتصديق على ذلك المشروع

الاستاذ — وماذا تقولون معاليكم فيما تكتبه بعض الجرائد الاوروبية هنا من أن الاحوال الحاضرة يخشى منها على الامن العام وعلى مصالح الاجانب فى مصر

معالى الرئيس — أن هذه نغمة تعود خصوم مصر الضرب عليها تشويهاً لجمال الحركات القومية وليس فى الاحوال الحاضرة ما يمس بالأمن العام ولا بمصالح الاجانب الا ما تقتضيه الحكومة من التدخل فيما لا محل للتدخل فيه من مقابلة المتظاهرين بالأذى طوراً بضرب العصى وطوراً بطلق الرصاص وما سمعنا قبل هذا أن المظاهرات أوجبت ضرراً بالمصالح وبالتجارة . وما يزعمونه من أن هبوط أسعار القطن ناشىء عن مثل هذه الاحوال فهو زعم باطل لان هذا الهبوط موجود من أول السنة الحاضرة وناشىء عن أسباب أخرى عنيت الوزارة السابقة ببيانها وأثبات انها عالمية أكثر منها محلية ولكن اتباع الوزارة الحالية الذين يشعرون بزعزعة ثقة الامة فيها وسخطها عليها يريدون أن يجعلوا لها سنداً عند الاوروبيين بما يذيعونه من أخبار السوء عن الحركة الوطنية والعاملين عليها ولهذا اكثروا فى تلك الجرائد من القول باضطراب الاحوال وسوء المآل ولكن نؤكد لهم كل التأكيد أن الامة المصرية لا تحفظ للاجانب الا كل احترام ، والوفد المصرى أعلن من أول تأليفه أنه يحترم امتيازاتهم ويرعى مصالحهم وهو باق على عهده وليس عدلى باشا وشركاؤهم الحافظون لمصالحهم فسواء بقى أو ذهب فان مصالحهم مصونة بما فى الامة من الارتياح اليهم ، والعطف عليهم ، وبما تحرص عليه من استبقاء ودهم ، والمحافظة على عهدهم .

(٥) تلغراف معاليه الى عظمة السلطان فى ١٨ مايو سنة ١٩٢١

يا صاحب العظمة

تجرى الوزارة على سياسة الشدة والاحراج لكم أفواه الأمة ، وكتم شعورها ، وحملها

على ما لا تريد ، فى وقت يتقرر فيه مصيرها وتشعر فيه بوجوب اطلاق الحرية لها فى ابداء أرائها وميولها . وبصفة كونى وكيلا عنها رأيت من الواجب على أن ألفت نظر عظمتكم الى النتائج السيئة التى تترتب على استمرار الوزارة فى هذه السياسة المضادة لارادة الامة ومصلحتها ، والمخالفة لمقاصدكم السامية والى المسئولية الكبرى التى تتحملها الوزارة أمام عظمتكم وأمام العالم والتاريخ

سعد زغلول

(٥) حديث معاليه مع مندوب جريدة الغازيت يوم ١٨ مايو سنة ١٩٢١

اعلن معاليه للمندوب أنه يبرأ من البلشفية ومذهب الكومونية وأنه لا يعرف شخصياً المستر لا نسبرى محرر جريدة الديلى هيرالد التى عبرت عن رأى المصريين وقد كان من السهل ايجاد مثل هذه الصلة مع جريدة التيمس أو غيرها من الصحف لو أنها أخذت تعبر عن الرأي الوطنى المصري

المحرر — ما الحل الذى يفض المشكل الحاضر ؟

معالى الرئيس — ليس من شأني أبداء أي اقتراح ومن واجب الحكومة إيجاد طريقة لحل المسألة

المحرر — أن الحكومة الانكليزية لا تريد الا أن توفد مصر الى لوندره وفداً مؤيداً من الأمة بأسرها

معالى الرئيس — أن الوزارة ضعيفة جداً وأنها ليست مؤيدة من الامة ولهذا لا يكون وفدها موثوقاً به عند سفره الى لوندره كما ان مفاوضاته هناك ستكون غير مجدية نفعاً

المحرر — اذا ما العمل ؟

معالى الرئيس — ليبدأ في تأليف الجمعية الوطنية وليس تأليفها بالامر الصعب فانه من الممكن اجراء الانتخاب فى شهر أو شهرين وبعد ذلك مباشرة يمكن عقدها

المحرر — أنكم تفضلون جمعية جديدة عن الجمعية الحالية

معالى الرئيس — لقد انتهى أمر الجمعية الحالية

المحرر — كيف يكون الانتخاب ؟

المحرر ـ هل يأذن معاليكم بنشر هذا الحديث

الرئيس ـ أنا نعمل اعمالنا على ضوء النهار الساطع . لانا نعمل للامة وباسمها فلا نضن عليها بشيء من عملنا أو آرائنا واذا كان همنا منذ الساعة الاولى ان يزداد اتحاد الامة وتآزر هيأتها لان هذا الاتحاد مصدر القوة أفلا ترون أن اجابتنا دعوة الوزارة الى العمل على الشروط التي تضمن الوحدة والنجاح هي أيضاً من دواعي الاتحاد حتى تتضامن جميعاً وتتآزر في تحديدها تحديداً يتفق مع ارادة الامة ومصلحتها فتشعر الهيئة الحاكمة انها مترابطة مع وفد الامة والامة كلها بتلك الروابط فنذهب اذا ذهبنا الغاية واحدة وترجع اذا رجعنا لسبب واحد سواء كان باتفاق ابرمناه على ما تهوى الامة وتريد أو بغير لانا لم نجد جميعاً مطالب الامة متوافراً ولا أعرف ضرراً يضر بنا كضرر التفريق والانشطار مادام لنا جميعاً مقصد واحد وغرض واحد نرمي اليه ولا نحيد عنه . وقد أدت الصحافة خدمة جليلة في هذا السبيل وآمل ان تواصل عملها ذلك لانها اللسان الناطق والله يوفقنا جميعاً الى ما فيه الخير

(١١) حديث معالى الرئيس مع الاستاذ امين بك عز العرب

الاستاذ ـ اصحيح ما يقال من أن رياسة المفاوضين في امر سياسي يجب ان تكون لرئيس الوزارة وما هي المسئولية التي تترتب على الخيبة في المفاوضات ؟

الرئيس ـ ان هذه الدعوى لا يمكن اثباتها الا بالاستقراء وهذا الاستقراء لم يقم به احد في مصر على أنه ان صح في امة من الامم فلا يصح مطلقاً في مصر

أولا ـ لانها ليست دستورية ووزارتها لا تمثل الامة لا حقيقة ولا حكما .

ثانياً ـ لانها تحت حماية الدولة الانجليزية فعلا وليس لها وزارة خارجية وسياستها الخارجية بيد انجلترا وحدها ولا يمكن لرئيس وزارتها ان يدعى ادارة هذه السياسة ومهمة المفاوضة تختص بموضوع يرجع الشأن الاول فيه لعلاقة الامة المصرية مع الامة الانجليزية، فلا يصح ان تكون ادارة هذه المهمة وما يتعلق بها في يد غير وكيلها الذى يمثلها تمثيلا حقيقياً فعلياً . أما رئيس الوزارة المحمية فلا يمثل الا السلطة الحامية فلا يمكنه ان يرأس مهمة المفاوضات والا رجع الامر لان تكون المفاوضة بين السلطة الانجليزية وفروعها وقد صرحت بشيء من هذا المعنى الى اللورد ملنر في جلسة ٢٥ اكتوبر الماضي بوزارة المستعمرات

أما بالنسبة للمسئولية التى تترتب على المرسوم السلطانى عند عدم نجاح المفاوضات فما دام هذا الامر يصدر من عظمة السلطان ممضياً من رئيس الوزارة وزملائه فلا تقع تبعة عدم النجاح فيه الا على الوزارة كما هو الشأن فى جميع الاوامر التى تصدر بهذه الكيفية اذ عظمة السلطان فوق المسئولية بالنسبة لما يصدره من الاوامر بتوقيع الوزراء

(١٢) رجاء الى الامة المصرية لوقف المظاهرات

باسم الوطن المفدى وباسم الضحايا البريئة التى اسلمت الروح بعزة مرددة اسم الوطن العزيز يتقدم الوفد المصرى الى الشعب الكريم أن يكظم غيظه الذى استولى عليه بحق وأن يقف مظاهرات سخطه على الوزارة المظاهرات اتقاء لما يرتكبه قساة فيها من الفظائع المفزعات واكتفاء بما اظهرته لغاية الآن من شدة سخط الامة على الوزارة وبما تدل عليه الرسائل والتلغرافات التى تدل على كثير من المقامات والوفود التى تتوارد من كل الجهات معبرة عن آرائها وغير ذلك من مظاهر غضب الامة عليها

القاهرة فى ١٧ رمضان سنة ١٣٣٩ – ١٧ بشنس
٢٥ مايو سنة ١٩٢١

سعد زغلول

(١٣) جواب مصر

اطلع الوفد المصرى على بلاغ فخامة اللورد اللنبى ويرحب كل الترحيب بما جاء فيه من حرص فخامته على سياسة الصداقة للامة المصرية والتصريح بعدم حصر مواضيع البحث في المفاوضات وعدم تقييد المفاوضين المصريين فيها بوجه من الوجوه ويشكره جميل الشكر على الرغبة التى أبداها فى الاتفاق والوئام

ويسره أن يؤكد لفخامته أن الامة المصرية تتقبل يد المصالحة والمصادقة التى مدتها اليها حكومة جلالة الملك بالشكر والامتنان ، وترغب شديد الرغبة فى عقد اتفاق معها يتأسس على العدالة واحترام الحقوق وان اهتمامها بالوصول الى هذا الاتفاق هو الذى حملها على غاية الاهتمام باختيار المفاوضين الذين ينوبون عنها فى المفاوضات الرسمية من أهل ثقتها . وهى متحدة الكلمة فى هذا الخصوص ولا انقسام يعتد به بين أفرادها وانما الخلاف بينها وبين الوزارة . وهو مع شديد الاسف خلاف لا يمكن الاتفاق فيه لبنائه على عدم ثقة الامة بها ولا يحسمه الا استقالة الوزارة أو انتخاب جمعية وطنية على القواعد الدستورية لتبت رأيها فيما يختص بالمفاوضات ونتائجها

أما المظاهرات فالوفد أول الآسفين على ما حدث فيها من التعديات ويلاحظ انها مع تجرد الاهالى من الاسلحة النارية وغيرها لم تأخذ الشكل الذى أشار اليه فخامته الا بسبب تدخل البوليس واستعماله الشدة البالغة لقمعها والا فانها كانت قبل هذا التدخل بريئة وغاية فى السلام

كما انه يمقت كل المقت المعتدين فى حوادث الاسكندرية أيا كانوا ويستنكر مجموع ما وقع فيها ويستغرب كل الاستغراب لحدوثها فى هذه المدينة فى الاوقات التى كان المتظاهرون فيها وفى جميع البلاد يهتفون للاجانب والاجانب يحيونهم ويشتركون معهم فى الهتاف ولهذا فانه قوى الرجاء أن هذه الحوادث التى لم تكن لها صفة سياسية لاتؤثر شيئا فى علائق الود والاحترام السائد بين المصريين والنزلاء من قديم الزمان والتى يعمل على توكيدها العقلاء من الطرفين فى جميع الاوقات ؟

رئيس الوفد المصري
سعد زغلول

١٨ رمضان سنة ١٣٣٩ — ١٨ بشنس سنة ١٦٣٧
٢٦ مايو سنة ١٩٢١

(١٤) حديث معالى الرئيس

مع الكونتة كولالتو صاحبة جريدة روما التى تصدر فى القاهرة

ونشر بالعربية فى ٧ يونيو سنة ١٩٢١

الكونتة — لم يخطر ببالنا فى أى ظرف من الظروف أن نعتقد بمسئولية الشعب المصري الامين عن هؤلاء القتلة واللصوص الذين جعلوا العالم المتمدين يهتز فزعا ورعبا

معالى الرئيس — أن لكلماتك هذه أعظم وقع فى نفسى خصوصا ونحن الآن أحوج ما نكون الى عطف أوروبا

الكونتة — أن الوقت الذى وقعت فيه هذه الحوادث لم يكن مناسبا أليس كذلك ؟

معالى الرئيس — لم يكن مناسباً أبداً ولقد تألمت من العمل المرذول الذى قام به أفراد قليلون وكم كانت دهشتى عظيمة عندما بلغنى انباء الحادثة الاولى وقد بذلت جهدى لتهدئة خواطر أبناء وطنى وأرى أن كلماتى سمعت ونصائحي عمل بها ولكن يسؤني جداً أن أعلن أن الصحافة الاوروبية لم تتبعني فى طريق التهدئة

الكونتة — أن الصحافة الاوروبية قد استنكرت عمل الافراد القلائل بكلمات نارية على انه كان من الواجب عدم التعميم

معالى الرئيس — مهما يكن الامر فانه يجب عليكم تهدئة الخواطر لكي نتجنب حوادث أخرى ولقد عشنا معكم كاخوة وسنعيش كذلك طول حياتنا متحدين وعلى وئام تام ولا نريد أن نسد طريق الحرية على وطننا بمصاعب جديدة

الكونتة — هل عرف معاليكم حقيقة الحادثة

معالى الرئيس — لا واعلموا أن هذا الكابوس يمر وحياني ولكنى الآن لا ـباب أخرى أصبحت تمنونا قليلا ولقد اكدوا لى أن المتظاهرين كانوا يهتفون فى طريقهم للاوروبيين فاذا بطلقات نارية تطلق عليهم من نافذة يونانى ومن هنا نشأت الاضطرابات التى تعرفون نتائجها الوخيمة ولكن لننتظر التحقيق بكل هدوء فان الحقيقة لا تلبث أن تظهر وأرجوكم أنتم أن لا تنقطعوا عن تهدئة خواطر مواطنيكم وتطمينهم

(١٥) حديث معالى الرئيس مع (البروفسير) دكتور كولوسانتى

مراسل جريدة المساجيرو التى تصدر فى رومه

نشر بالعربية فى مصر يوم ١٤ يونيو سنة ١٩٢١

لقد عشنا ولا نزال نعيش مصريين وأجانب مرتبطين بروابط المحبة والألفة وقد فقدت الحكومة المصرية الحالية ثقة" مواطنيها بها وأخذت الصحف الاستعمارية" تبث دعوة سيئة ضدنا ونحن نقف فى سبيل هذه الدعوة لمعارضتها بكل قوانا وضد هذه المحاولة التى يراد بها الادعاء بأن المصريين يكرهون الاجانب . ونحن فى المساجد وفى المجتمعات وفى كل الجرائد نطلب التزام الهدوء والخلود الى السكينة ومصر لا يجب أن تقع فى الشرك الانجليزى الجديد

ويمكنك الاطلاع على البلاغ الذى نشرته بين مواطنى طالبا منهم احترام الاجانب الذين لا يجب أن نعاملهم بالمثل حتى اذا اعتدوا علينا

وضرباً، ويوثقونهم كتافا ويربطونهم بالحبول تجرهم أيضاً مبالغة بالتنكيل بهم، ويصوبون حرابهم فى مقاتلهم لازهاق أرواحهم لايفرقون بين احد منهم حتى من لم يكن له دخل في المظاهرات البريئة التى تعتبرها الوزارة جرائم تستحق أن تقابل بمثل هذه الوسائل البربرية وترتب على ذلك أن مات شخص فى دكانه بطعنة حربة ومنع الضابط الذي كان يدير حركة هذه القسوة رجال الاسعاف من اسعافه. وأني واثق بأن هذه الفظائع لاترضى عظمتكم فارجو باسم شعبكم الهادىء تدارك هذه الحالة السيئة بما يقى البلاد أخطارها

سعد زغلول

(٨) من معالى الرئيس

الى صاحب العظمة السلطان فى يوم الثلاثاء ٢٢ مايو سنة ١٩٢١

ياصاحب معظمة

انكرت الوزارة الوقائع التى عرضتها على عظمتكم وزعمت أن لا صحة لها وأن تدخلها في المظاهرات لم يكن الا للمحافظة على الامن والسكينة. وبلغ الامر بها أن نسبت في البلاغات الرسمية الى اتباعى تسليح الرعاع وتنظيم صفوفهم لغرض التعدي على البوليس.

وهى تعلم أن المظاهرات لم تقم الا لاعلان سخط الامة على تصرفها فى موضوع المفاوضات ومخالفتها للوعود التى وعدت الامة بها. فسياستها هي التى أوجدتها. فلازم أن تكون هى المسؤولة عنها. وكذلك هي المسئولة وحدها عن التعديات التى وقعت فيها على الارواح والاجسام لانها هي الآمرة باستعمال القوة فيها. وليس بصحيح ما زعمته من دعوى المحافظة على الامن باستعمال هذه القوة لان كل المظاهرات التى لم يتدخل رجالها فيها تمت بسلام وبأحسن نظام. على أنه من السهل جداً المحافظة على النظام بدون الالتجاء الى وسائل القسوة التى يستعملها رجالها. والغرض الحقيقى للوزارة من استعمال الشدة هو اخفاء غضب الامة عليها، ومنع شعورها من الظهور بطريقة واضحة. ولم تكن هذه المظاهرات قاصرة على مدينة مصر حتى يسهل للوزارة أن تتهم اتباعى بها، بل هى حاصلة فى اكثر مدن القطر وأشهرها بطريقة لا تدع للشك مجالا فى كونها صادرة عن شعور حقيقى متأصل فى البلاد واندفاع طبيعى لاصناعى كما تحاول الوزارة التمويه به.

ولا تزال تطارد هذه المظاهرات بكل أنواع القسوة كما حصل فى مصر والاسكندرية أمس الاول مما ملأ القلوب جزعا واضطرابا والنفوس فزعا واكتئابا . أما انكار الوزارة للوقائع التي أوردتها فلا ينفى صحتها ،لتوفر أدلة اثباتها لدينا . ونظراً للمسئولية الخطيرة المترتبة عليها ، واتباعا لسنة البلدان الدستورية التي تستند الوزارة على تقاليدها أرفع لعظمتكم بلسان شعبكم المغلوب على أمره الرجاء فى ان تأمروا بتأليف لجنه تنتخبها الجمعية التشريعية لتقوم بتحقيق حوادثها إظهاراً للحقيقة التي حاولت الوزارة اخفاءها عن عظمتكم تخلصاً من المسئوليه الملقاة على عاتقها ؟

سعد زغلول

(٩) من سعد باشا الى امته فى ٢٣ مايو سنة ١٩٢١

بني وطنى !

ملأت حوادث الاسكندرية قلوبنا غماً وحزنا ، فنستمطر الرحمة على كل من قضي فيها ، ونستنزل الصبر وجميل العزاء لاهله وذويه ، ونطلب لجرحاها عاجل الشفاء وطول البقاء ، كما نرجو أن يعود الامن لهذه المدينة الزاهرة وأن يسود السلام جميع البلاد

ومهما يكون من أسباب هذه الفاجعة التى سيكشف التحقيق بالطبع عنها ، فانه لاينبغى أن يستولى الجزع على النفوس حتى يخرجها عن قصدها ويثنيها عن اعتدالها ، فعلينا للاوروباويين حرمة يجب رعايتها ، ولنا منهم مودة ينبغي استدامتها .

أيها المصريون ! انا نشدكم الوطنية الصادقة ، والاخلاص الصحيح لبلادكم ، أن تقابلوا هذه الحادثة بما عهد فيكم من الرزانة والسكينة ، وأن تستمروا فى اكرام ضيوفكم من الاوروباويين ، وحسن الرعاية لهم ، وأن لاتعتدوا عليهم ولو اعتدوا عليكم ، فذلك أبقي لمودتهم ، وأليق بكرم أخلاقكم ، واحفظ لقضيتكم العادلة من أن تعوق سيرها عوامل الاضطراب

سعد زغلول

(١٠) حديث معالى الرئيس مع رئيس تحرير الاهرام بشأن

المفاوضات الرسمية فى ٢٣ مايو ١٩٢١

شروط الوفد مع الوزارة

المحرر - هل اتفق الوفد مع الوزارة ؟؟

الرئيس – لم يتم حتى الآن أى اتفاق بين الوفد والوزارة

المحرر – وهل يمكنني أن أعرف شيئا عن الشروط التي اشترطموها ؟

الرئيس – انا لا أرى الآن بأساً من التكلم عن تلك الشروط . لقد اشترطنا أن تعين مهمة المفوضين الرسميين وتحدد بمرسوم سلطاني تحديدا يتفق مع مطالب الامة ومبادىء الوفد. أما هذه المهمة مهمة المفوضين فيجب أن تكون (أولا) – الوصول الى الغاء الحماية الغاء تاماً صريحاً أى الغاء الحماية التي وضعت على مصر في ١٨ دسمبر ١٩١٤ والتي وردت في معاهدة فرساي ومعاهدات الصلح الاخرى التالية لها – (ثانيا) – الاعتراف باستقلال مصر استقلالا دولياً عاماً سواء كان فى الداخل أو الخارج مع مراعاة ارادة الامة التي أيدتها بالتحفظات المدخلة على مشروع اللورد ملنر عندما عرض عليها قبل الدخول فى المفاوضات – (ثالثاً) – الغاء الاحكام العرفية والمراقبة الصحفية قبل الدخول فى المفاوضات – (رابعاً) – أن تكون غالبية المفوضين الرسميين للوفد وان تكون رئاسة الهيئة المفاوضة من الوفد .. هذه هى الشروط التي قرر الوفد اشتراطها للاشتراك فى المفاوضات وقد بلغت للوزارة

المحرر – هل قرر شيء بشأنها حتى الآن ؟

الرئيس – للآن لم يتقرر شيء فيها جميعاً . والقول أن الوزارة قبلتها ماعدا الشرط الاخير لهو قول في غير محله لأننا لم نتفق مع الوزارة على شيء منها

المحرر – وهل يرى الوفد أهمية كبرى لرئاسة المفوضين ؟

الرئيس – نعم لان الوفد هو المسئول أمام الامة عن المفاوضات ونتيجتها فيجب حتما أن تكون بيده ادارتها حتي يتصرف فيها بابداء كل ما يراه صالحاً ويوصلها ويقطعها على حسب الاحوال ولا يمكنه أن يتمكن من ذلك اذا كانت الرياسة بيد غيره

المحرر – ولكن هذا ليس منطبقاً على التقاليد المرعية . !

الرئيس – أى التقاليد تريدون ؟

ان لكل بلد تقاليده الخاصة به ولم يقع لمصر حادث كالحادث الذي نحن فى صدده حتى تكون لنا فيه تقاليد سابقة نرجع اليها ويقال بالتمسك بها . ان حادثتنا نادرة فى بابها ولصاحب العظمة السلطان أن يجرى فيها طبقاً لما تقتضيه

المصلحة وما دامت سلطة المفوضين تمنح من السلطان والامة . فما هو المانع الذى يمنع عظمة السلطان من أن يعهد بهذه الرئاسة لمن كملت ثقة الامة به ؟

فاذا منحها عظمة السلطان للوفد ، فمن ذا الذى يتضرر من ذلك وينتقده ؟ أهم الانكليز ؟؟ وليس لهم فى ذلك من شأن كما صرحوا أهي الامة المصرية وهى تود بل تحتم ان تكون الرئاسة فى الوفد نائبها ومحل ثقتها ؟ فمن يكون له بعد ذلك الحق فى الشكوى ؟

المحرر — هل الدخول فى المفاوضة والقضية على ما هى الآن لا يكون مضراً بمصر ؟

الرئيس — انى لا أرى منه ضرراً ولا اخشى الضرر الا من جهة واحدة وهى حدوث الانشقاق فى الوفد الذي يعين للمفاوضة . ونحن نأمن هذا الانشقاق بأن يكون المفوضون من مبدأ واحد ومن الذين يرمون الى غاية واحدة . هي غاية الامة

اذا توافر ذلك لا يكون من وراء المفاوضة ادنى ضرر . لان المفاوضة بعد تحديد غايتها بالامر السلطاني ان لم تفد فلا تضر .

أني لم اسع ولن اسعى فى أن اكون مفاوضاً ولكن الحكومة رأت ضرورة اشتراك الوفد فى المفاوضات فرأى انه لا يمكنه قبول الاشتراك بدون تلك الشروط

كما اني لا أستطيع أن أؤيد أى مصرى يدخل فى المفاوضة اذا لم تحدد مهمته بالمرسوم السلطانى على الوجه الذي تقدم حتى اكون واثقاً بان الغاية التى يسعى اليها هي غاية الامة . واما اقول فوق كل ما تقدم ان الوقت قد حان لتُعلن الوزارة رأيها أما بقبول هذه الشروط وأما بردها لان الامة قلقة والوفد ايضا قلق

المحرر — اذا لم تقبل هذه الشروط ما ذا يكون موقف الوفد ؟

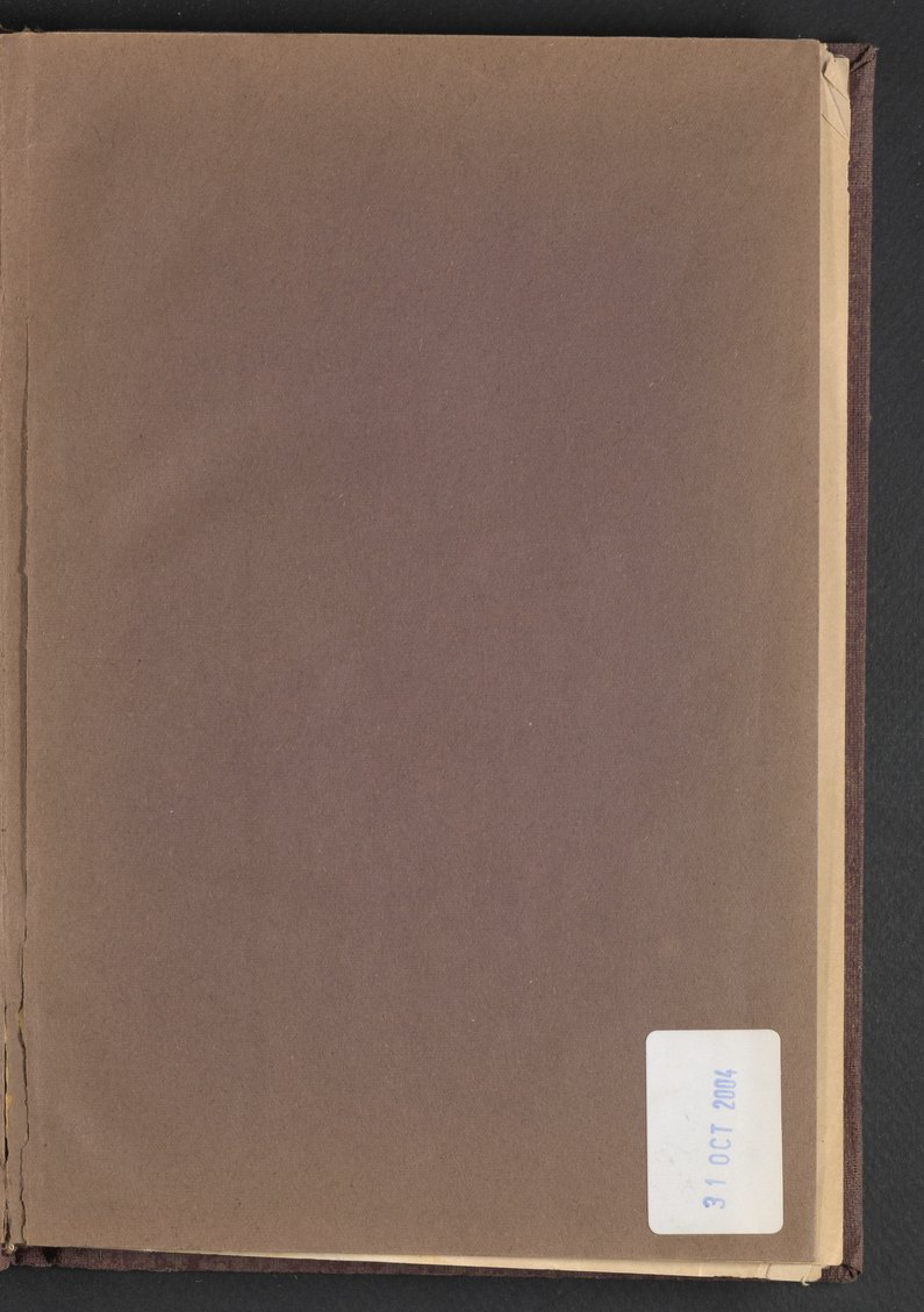
الرئيس — يكون موقف الوفد أن لم تقبل شروطه المحافظة على حقوق الامة وارشادها الى ما فيه مصلحتها

المحرر — واذا انفردت الوزارة بتولى المفاوضات ما ذا يكون مسلك الوفد معها ؟

الرئيس — اذا فاوضت الوزارة على غير شريطة الوفد أي بغير مرسوم سلطاني تتعين فيه مهمتها تعييناً دقيقاً كما بينت لك ذلك فى ما تقدم . فان الوفد لا يؤيدها . بل لا يمكنه تأييدها أيضاً اذا عين للمفاوضة من لا يكون حائزاً لثقة الامة حيازة تامة



حضرة صاحب المعالى سعد زغلول باشا
أيام أن كان وزيراً


31 OCT 2004